الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – بالمسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

رقم:L15/045

ميدان: لغة وأدب عربي

فرع: دراسات لغوية

تخصص: لسانيات عامة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: ليلى توامة

تحت عنوان

التماسك النصي في قصيدة

تأملات حزينة فيما حدث للشاعر عبد العزيز المقالح

تاريخ المناقشة:2017/05/20

لجنة المناقشة:

د. عبد القادر قصباوي	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيســـــا
د. سليمان بوراس	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
د. سمير براهم	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مناقشـــــا

السنة الجامعية: 2016 / 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

إلى والدي الكريمين

إلى إخوتي

وإلى كل من مد لي يد العون لأكمل هذا العمل .

شـــكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذا البحث ، و أنعم علي بنعمة إتمامه

والصلاة والسلام على أفضل الرسل و أكمل البرية ، الحمد لله أولا وأخيرا

ثم الشكر الجزيل وفائق الامتنان لأستاذي المشرف الأستاذ سليمان بوراس

على توجيهه مسيرة هذا البحث حتى استوى على سوقه .

ليلى

- مـــــــــــــقدمة -

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
سبحانك اللّهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ..وبعد :

لقد حظيت اللغة المنطوقة والمكتوبة بنصيب وافر من الدراسة والاهتمام باعتبارها من أهم وسائل التواصل بين بني البشر ، ولذلك ظهرت العديد من المدارس اللسانية التي تقوم بمعالجة هذه الظاهرة ، ومع أواخر الستينيات وبداية السبعينيات شهد الدرس اللساني تطورا ملحوظا نتج عنه ميلاد فرع معرفي جديد عُرف باسم علم النص أو لسانيات النص وموضوعه الأساسي هو النص بوصفه أعلى وحدة لغوية في الدراسات النصية ، حيث دعت هذه الأخيرة إلى تجاوز الجملة وحدودها الضيقة باعتبارها الأداة الوحيدة في التحليل إلى تبني فضاء أوسع ألا وهو النص ، الذي يحتاج في تكوينه وتحليله إلى تضافر العديد من العناصر النحوية والدلالية والتداولية .

وبغض النظر عن طبيعة هذه التحولات ، فالأكيد أنه حصل نوع من الإجماع على ضرورة تغيير منهجية لا تغفل الجملة ولكن في المقابل لا يمكن أن تُؤخذ على أنها أكبر وحدة قابلة للتحليل اللساني ، بل يجب النظر إليها من زاوية علاقتها ببقية الجمل الأخرى المكونة للنص ، إضافة إلى علاقتها كذلك بالسياق الذي أنتجت فيه وبمنتجها وبمتلقيها .

فمنهج تحليل النص يسعى إذن إلى تفكيك علاقات النص الداخلية ومعرفة أجزائه ومكوناته وطرق ارتباطها وتماسكها ، وتحليله إلى عناصره الأولية لغويا ودلاليا وتركيبيا لمعرفة القوانين الخاصة ببنائه وتمييزه ثم إعادة بنائه مرة أخرى .

وتعد قضية التماسك النصي ووسائله من أهم القضايا التي شغلت جل نظريات التحليل النصي ، فعلى أساسه تبني علاقة الكلمة بما جاورها ، وعلاقة الجملة مع بقية الجمل الأخرى ، وهكذا نصل في الأخير إلى بناء نص كلي أو بنية كلية ذات ترابط وثيق .

ولهذا يمثل كل من الاتساق والانسجام العصب الرئيسي للتماسك النصي، فعلى الرغم من تعدد نظريات لسانيات النص وتشعبها ، فقد تعلقت الجهود التطبيقية بجانبين هما : سطح النص وعالمُه ، ويتكفل بالمستوى الظاهري الاتساق بوسائله المتنوعة ، ويكتنه بالمستوى الباطني الانسجام وآلياته اللغوية وغير لغوية .

ولهذا سنقوم في دراستنا هذه باستجلاء هذين المعيارين الأساسين لتحقيق التماسك النصي من خلال دراسة تطبيقية على قصيدة " تأملات حزينة فيما حدث " للشاعر اليمني عبد العزيز المقالح .

وقد انطلقنا من إشكالية مفادها: هل يمكن أن يتحقق اتساق وانسجام النص الشعري .

وقد طرحنا بعض التساؤلات :

ما ذا يعنى النص ؟ وما العلم الذي يهتم به ؟ ما هي أهداف هذا العلم ؟ .

ما هو التماسك النصي ؟.

هل كانت هناك إسهامات و إشارات إليه في تراثنا العربي ؟ .

ما هي أهم وسائله وآلياته ؟ .

وهل بإمكان كل من امتلك أدواته أن ينزله من الإطار النظري إلى محك التجربة التطبيقية على النص الشعري ؟.

وقد اقتضت الإجابة عن هذه التساؤلات ثلاثة فصول مسبوقة بفصل تمهيدي ، تسبق هذه جميعا مقدمة وصولا في الأخير إلى خاتمة .

ففي المقدمة تعريف بالموضوع ، وطرح للإشكالية التي سيتم الإجابة عنها في ثنايا هذا البحث ، وفي الفصل التمهيدي عرض تنظيري للسانيات النص ، حيث أُلقي الضوء على مفاهيمها الأساسية ونشأتها و أهدافها .

أما الفصل الأول فخصص للحديث عن التماسك النصي في التراث العربي ، وتمثل ذلك في عرض الجهود التي قام بها القدماء في هذا المجال من خلال ثلاث محاور وهي : في البلاغة وفي النقد وأيضا في علوم القرآن والتفسير .

أما الفصل الثاني فيحمل عنوان التماسك الشكلي أو الاتساق في قصيدة " تأملات حزينة فيما حدث " للمقالح، وتم فيه إبراز مفهوم الاتساق وأهم وسائله مع تطبيق ذلك على هذه القصيدة .

أما الفصل الثالث فيحمل عنوان التماسك الدلالي أو الانسجام في قصيدة المقالح " تأملات حزينة فيما حدث " ، وتم فيه عرض لمفهوم الانسجام وأهم علاقاته الدلالية ، بالإضافة إلى أهم آلياته مع محاولة تبيّن مواطن الانسجام في قصيدة المقالح .

وفي ختام البحث لخصنا أهم النتائج المتوصل إليها من جراء تطبيق المنهج النصي على النص الشعري .

أما عن سبب اختيار هذا الموضوع ، فقد جاءت لكون التماسك النصي حقلا معرفيا جديدا في الدرس النحوي واللغوي المعاصر .

بالإضافة إلي قلة الدراسات التي تهتم بمساءلة المقترحات التي وضعها مجموعة من العلماء الغربيين بصدد تماسك الخطاب الشعري و مدى فعاليتها وحدودها .

وتهدف هذه الدراسة إلى :

– الكشف عن السمات النصية من خلال بحث وسائل وآليات التماسك النصي .

– إبراز إسهامات التراث العربي في التعامل مع وسائل التماسك النصي .

– الكشف عن مدى نجاح تطبيق هذه الوسائل والآليات على النص الشعري .

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي ، وتجلى الأول في وصف النص لإبراز الوسائل المستخدمة لتحقيق التماسك النصي فيه ، أما الثاني فيتمثل في تحليل نص شعري للكشف عن مدى اتساق أجزائه وترابطها ، وتحقيق انسجامه وبنيته الكبرى .

أما عن الدراسات السابقة لموضوع التماسك النصي ، الذي كان مجالا لبعض الأبحاث العلمية نذكر منها :

– التماسك النصي في الشعر العربي المعاصر ، دراسة نحوية دلالية لأدوات الربط ، أحمد المعطي حجازي نموذجا ، حسام جايل عبد العالي ، ماجستير ، كلية العلوم ، 2006 م .

– التماسك النصي في شعر الزبيري ، عبد الحميد أحمد محمد عبد الواحد ، ماجستير ، كلية دار العلوم، 2007 .

– وسائل الربط النصي في شعر عمر بن الفرض ، عبد العزيز صابر عبد العزيز ، دكتوراه كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، 2005 م .

– المعنى النحوي الدلالي و أثره في تفسير النص وبيان تماسكه ، دراسة نصية في المعلقات ، محروس السيد ، ماجستير، كلية دار العلوم ، 2002 م .

وقد اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر البلاغية واللغوية منها : دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، عيار الشعر لابن طباطبا ، البيان والتبيين للجاحظ ، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري ... ، ومن الدراسات الحديثة : لسانيات

النص مدخل إلى انسجام النص لمحمد خطابي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق لإبراهيم صبحي الفقي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي لأحمد عفيفي ، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات لسعيد حسن بحيرى ...، أما عن المراجع المترجمة إلى العربية نذكر منها :النص والخطاب والإجراء لروبيرت دي بوجراند ترجمة تمام حسان ، النص والسياق لفانديك ترجمة عبد القادر قنيني ، تحليل الخطاب لبراون ويول ترجمة منير التركي والزليطني .

وفي الأخير نحمد المولى سبحانه على رحمته بنا وتوفيقه لنا ، ثم نتوجه بالشكر الخالص لأستاذنا المشرف الأستاذ سليمان بوراس الذي شرفنا بقبول إشرافه على هذا العمل ، وعلى توجيهاته وإرشاداته ، فجازاه الله عنا خير الجزاء .

الفصل التمهيدي : مفهوم النص و لسانيات النص

أولا : مفهوم النص

1 – النص لغة

2 – اصطلاحا

3 – علاقة النص بالخطاب

ثانيا : لسانيات النص

1 – تعريف لسانيات النص

2 – نشأتها

3 – أهدافها

لابد لكل بحث من ضبط المجال الذي يدور فيه ، والمفاهيم العاملة التي يعتمد عليها فيتبين بذلك موقعه من الدراسات والاختصاصات المتنوعة و المتداخلة ، ولامناص لنا من أن نعتزم بيان مفهوم النصّ ، ومن أن نبدأ بتدبر المفهوم اللّغوي لهذا المصطلح ، ثم المفهوم الاصطلاحي في الدراسات الغربية ، وبعد ذلك نتجه إلى علماء العرب لمعرفة إذا ما كانت لهم دراسات نصية .

أولا : مفهوم النص

1 – لغة :

إنّ المتأمل في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) يجد أن المادة اللّغوية (ن ، ص ، ص) تعنى " النص " وجمعه " نصوص " ، أصله " نصَصَ " وهو على وزن " فعل".

يقال : نصّ ، ينصّ نصا ، والنصّ ، رفعُك الشيء ، ونصّ الحديث ينصه نصا : رفعه ، وكلّ ما أُظهرَ فقد نصّ ، ومنه المنصّة ، وقال " الأزهري " (ت 370 هـ) : النصّ أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها ، ومنه نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء ، حيث تستخرج كلّ ما عنده ، وكذلك النصّ في السير إنّما هو أقصى ما تقدر عليه الدابة ...ونصَّ الشيءُ وانصب إذا استوى واستقام .

ونصت الظبية جيدها رفعته ... ونصّ المتاع نصا : جعل بعضه على بعض ... وأصل النصّ أقصى الشيء ومنتهاه[1].

وهذا يشير أن للنص معاني لغوية عديدة منها :

- الرفع بنوعيه الحسي والمجرد [2] .

---

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين مكرم ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت – لبنان ، مج 7 ، ص 109 .

[2] الأزهر الزنّاد ، نسيج النص ، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا ، المركز الثقافي الغربي ، بيروت / الدار البيضاء ط1 ، 1993 ، ص 11 .

- الظهور والانتهاء ، أو بلوغ أقصى الشيء ومنتهاه .
- الوضوح والانكشاف .
- الاستقصاء التام .
- التركيب والترتيب .

وقد لقي هذا المصطلح عند الأصوليين اهتماما بالغا حيث عرفه (النص) الشريف الجرجاني في كتابه " التعريفات " بقوله " النص ما ازداد وضوحا على المعنى الظاهر لمعنى في نفس المتكلم ، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى ، كما يقال أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتم بغمي كان نصا في بيان محبته ...والنصّ ما لا يحتمل إلاّ معنى واحدا ، وقيل ما لا يحتمل التأويل[1].

والناظر إلى هذا القول يلاحظ أمرين :

الأمر الأول يتعلق بالمعنى الظاهر ، والأمر الثاني يتعلق بزيادة الوضوح على المعنى الظاهر ، تلك الزيادة اقتضاها معنى في نفس المتكلم يود تبليغه إلى المخاطب دون ما حجة إلى تأويل [2].

ويضع الإمام الشافعي (ت 205 هـ) النص على رأس أنماط البيان – البيان الأول – ويعرفه بأنه " المستغني فيه بالتنزيل عن التأويل وهو الذي لا يعذر أحد بجهالته ومن البيان النصي ما أبانه الله لخلقه في كتابه (الكتاب : النص) بالمعنى الذي نستخدمه الآن مما تعبدَهم به ، وهو البيان الذي يستخدم الشافعي كلمة (نص) بشكل متكرر للإشارة إليه فيقول : في أن عليهم صلاة وزكاة وحجا وصوما ، وأنه حرم الفواحش ما ظهر منها وما

---

[1] الشريف علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات ، انتشارات ناصر خسرو ، طهران – إيران ، ط1 ، 106 .

[2] بشير إبرير ، مفهوم النص في التراث العربي ، مجلة جامعة دمشق ، مجلد 23 ، العدد1 ، 2007م ، ص 115 .

بطن ، ونص الزنا والخمر وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير ، وبين لهم كيف فرض الوضوء ، وغير ذلك مما بين نصا " [3].

وهكذا يظل استخدام الدال (نص) بمعنى الواضح البين الذي لا يحتمل التأويل شائعا في الكتابة العربية [1].

فالنص عند الفقهاء إذن " نص القرآن و نص السنة " أي ما دّل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام .

أما في الثقافة الغربية يشير الأصل اللاتيني (Text) ، (Texte) ، المشتقين من (Textus) إلى النسيج (Tissu) المشتقة بدورها من (Texere) بمعنى النسيج .

فالأصل اللاتيني يحيل على (النسيج) ، ودلالة هذه المادة تحيل على شدة التنظيم وبراعة الصنع[2].

كما تطلق كلمة (Texte) على الكتاب المقدس أو كتاب القداس ... والذي نلاحظه في المعنى اللغوي لمادة (Texte) أنها تدل دلالة صريحة على التماسك والترابط والتلاحم بين أجزاء النص وذلك من خلال معنى كلمة النسيج ، التي تؤشر إلى الانسجام والتضام والتماسك بين مكونات الشيء المنسوج ماديا ، كما تؤشر معنويا أيضا إلى علاقات الترابط والتماسك من خلال حبك أجزاء الحكاية [3] .

2 – النص اصطلاحا :

---

[3] نصر حامد أبو زيد ، النص ، السلطة ، الحقيقة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء / بيروت ، ط1 ، 1995 م ، ص ص 151 – 152 .

[1] نصر حامد أبو زيد ، (مرجع سابق) ، ص 154 .

[2] ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان ، لسانيات النص بين النظرية والتطبيق ، مقامات الهمذاني نموذجا ، مكتبة الآداب القاهرة ، ط1 ، 2001 م ، ص 22 .

[3] سليمان بوراس ، مفهوم الانسجام والاتساق وأشكالهما ، دراسة أدبية ، مركز البصرة ، العدد4 ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 79 – 80 .

أ – في الدراسات اللسانية الغربية :

لقد تعددت تعريفات النص في الدراسات اللسانية الحديثة وتنوعت ، بل وتداخلت إلى حد الغموض أحيانا أو التعقيد أحيانا أخرى ، فبعض تعريفات النص تعتمد على مكوناته الجملية وتتابعها ، وبعضها يضيف إلى تلك الجمل الترابط ، وبعض ثالث يعتمد على التواصل النصي والسياق ، وبعض رابع يعتمد على الإنتاجية الأدبية أو فعل الكتابة ، وبعض خامس يعتمد على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصا، فيكون لدينا حصيلة كبرى من التعريفات التي تقربنا ملامحه [1].

يذهب برنكر Brinker و إيزنبرج Isenberrg و شتاينتر Shteinitz وغيرهم إلى أن النص " تتابع مترابط من الجمل ، ويستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزء صغيرا ترمز إلى النص ، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام ، أو علامة تعجب ، ثم بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة [2].

ويرى فاينرش Weinrich " بأن النص عبارة عن بنية تترابط أجزاؤها بعضها ببعض إذ تستلزم وحداتها اللّغوية بعضها البعض لفهم الدلالة الكلية [3] . فالنص حسب فاينرش و حدة كلية مترابطة الأجزاء متلاحمة العناصر ، وإن لتشابك هذا النسيج اللّغوي داخل الوحدة الكلية للنص يفضي إلى فهمه فهما معقولا .

ويرى جون ليونز أن تعريف النص بعيد كل البعد أن يكون مجرد تتابع لبعض الجمل ، لا رابط بينها ، ومن ثم كما يقول – ليونز – " فإن النص بكليته لابد أن ينطوي على مجموعة مميزة من الخصائص التي تفضي إلى التماسك والانسجام "[4].

---

[1] أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1 ، 2001 م، ص 21 .

[2] المرجع نفسه ، ص 22 .

[3] ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان ، (مرجع سابق) ، ص 21 .

[4] المرجع نفسه .

ويأخذ هالمسليف الكلمة " نص " في معناها الوسع ويشير بها إلى " أي ملفوظ منطوقا كان أو مكتوبا ، طويلا كان أو مختصرا ، جديدا أو قديما فكلمة قف (Stop) تعد نصا [1].

وأشار هاليداي Halliday ورقية حسن Ruqauiay Hassan إلى أن كلمة ن (Text) تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها ، شريطة أن تكون وحدة متكاملة " [2] . ويظهر واضحا من هذين التعريفين على أن النص يتضمن المكتوب والمنطوق على أن يكون وحدة متكاملة دون تحديد حجمه طويلا أو قصيرا .

والنص عند هلبش " هو تتابع متماسك من الجمل على أوجه أدق : من الوحدات النصية (Textemen) " [3]. وبهذا تختلف النصوص عن مجرد مجموعات لأي عدد من الجمل من خلال ظاهرة التماسك الدلالي .

أما فانديك Vandijk فيعرف النص بأنه " بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة [4] . فهو يتصور أن البنية العميقة للنص كما منظما من التتابعات ، فمبدأ تعريفه للنص قائم على أساس دلالي .

ويرى شميت S. J Schmidt " أنّ حد النصّ هو كل تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي (في إطار عملية اتصالية) محددة من جهة المضمون ، ويؤدي وظيفة اتصالية يمكن إيضاحها ، أي يحقق إمكانية قدرة إنجازية جلية من خلال وظيفة إنجازية يقصدها

---

[1] محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، منشورات الاختلاف ، ص 20 .

[2] أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 22 .

[3] زتسيسلاف وأورزنياك ، مدخل إلى علم النص ، مشكلات بناء النص ، ت سعيد حسن بحيرى ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2003 م ، ص 54 .

[4] المرجع نفسه ، ص 56 .

المتحدث ويدركها شركاؤه في الاتصال ، وتحقق موقف اتصالي ما حيث يتحول كم من المنطوقات اللغوية إلى نص متماسك يؤدي بنجاح وظيفة اجتماعية اتصالية [5] .

فشميت يؤكد على السمة الاتصالية الإبلاغية للنص ، كما يشترط أن تكون له وحدة موضوع ووحدة مقصد .

والتأكيد على الوظيفة التواصلية للنص من القضايا المنطقية ، وذلك لأن التواصل هو خاصية تشترك فيها جميع اللغات ، ويستلزم التواصل مرسل ومستقبل ، ولا تعد اللغة الوسيلة الوحيدة للاتصال بين بني البشر [1] .

ويقول جيفري ليتش ومايكل شورت " أنّ النص عبارة عن التوصيل اللغوي سواء كان منطوقا أو مكتوبا ، باعتباره رسالة فحسب تتخذ صورة شفرات محددة في صورتها المسموعة والمرئية [2] . وبهذا المفهوم لا تكون اللغة إلا نصا مهمته التواصل .

ويحدُّ هارتمان Hartman النص بأنّه " أي قطعة ما ذات دلالة وذات وظيفة وبالتالي هي قطعة مثمرة من الكلام [3] . فيقدم هذا التعريف خاصية ترتبط بالنص وهي بعده الاتصالي . ويعرفه بارت على أنه " نسيج الكلمات المنطوقة في التأليف ، والمنسقة بحيث تفرض شكلا ثابتا ووحيدا ما استطاعت إلى ذلك سبيلا [4] . وعلى هذا فالنص كما قال رولان بارث هو الكتابة ، والكتابة متعة الكلام أو لنقل أنه الكتابة نفسها .

---

[5] سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، مكتبة لبنان ناشرون ، الشركة المصرية العامة للنشر لونجمان ، ط1 ، 1997م ، ص 81 .

[1] ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان ، (مرجع سابق) ، ص 22 .

[2] أحمد عفيفي ، (مرجع سابق) ، ص 22 .

[3] سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، ص ص 101 – 102 .

[4] أحمد عفيفي ، (مرجع سابق) ، ص 26 .

وإذا ما أضفنا إلى هذا التعريف تعريف بول ريكو للنص الذي يقول فيه : " ألا فلنسم نصا كل خطاب تثبته الكتابة [5] . فإننا نجد هذين التعريفين يؤكدان على الحد الكتابي للنص .

أما جوليا كريستيفا فترى أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول ، إذ أنه موضوع للعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة عبر لغوية بمعنى أنها مكونة بفضل اللّغة ، لكنّها غير قابلة للانحصار في مقولاتها[6]. وبهذه الطريقة فإنّ النص " جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي ، يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنواع عديدة من الملفوظات السابقة عليه والمتزامنة معها [1].

أما من دي بوجراند وولفجانج ديسلر Debeaugrande / Wolfgang ، فإنهما يعرفان النص بكونه " حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف عنه واحد من هذه المعايير " [2]وهي ملخصة بإيجاز فيما يلي :

- السبك (Cohesion) : وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدى بها السابق منها إلى اللاحق ، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي وبحيث استعادة هذا الترابط .
- الالتحام (Chorence) : وهو يتطلب من الإجراءات تتنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي ، واسترجاعه .

---

[5] المرجع نفسه .

[6] صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1992 م،ص ص 211 – 212 .

[1] جوليا كرستيفا ، علم النص ، تر فريد الزاهي ، مراجعة عبد الجليل ناظم ، دار توفال للنشر ، الدار البيضاء المغرب ، ص 21 .

[2] يسرى نوفل ، المعايير النصية في السور القرآنية (دراسة تطبيقية مقارنة) ، دار النابغة للنشر والتوزيع ، جامعة طنطا – مصر ط1 ، 2014م ، ص 25 .

– القصد (Intentionality) : وهو يتضمن موقف منتج النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك و الالتحام، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطية معينة للوصول إلى غاية بعينها .

– القبول (Acceptability) : وهو يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هو نص ذو سبك والتحام .

– رعاية الموقف (Situationality) : وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه ، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره .

– التناص (Intertextuality) : وهو يتضمن العلاقة بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أم بغير واسطة .

– الإعلامية (Informativity) [1]: ويشار بها إلى ما يحمله النص من المعلومات التي تهم السامع أو القارئ ، ويتحقق بها هدف التواصل بين منتج النص ومتلقييه .

وبتوفر هذه المعايير يصبح النص كلا ووحدة مستقلة عن مختلف البني المكونة له ، فالحبك والالتحام يركزان على طبيعة النص ذاته ، والقصد والقبول يتصلان بما بمستعملي النص (المنتج والمتلقي معا) ، أما المعايير الأخرى (الإخبارية ، الموقفية ، التناص) فتتصل بالسياق المادي والثقافي ، وبتوفر هذه الجوانب مجتمعة يعكس القدرة التي يمتلكها المتكلم على إنتاج النص ، والقدرة التي يمتلكها المتلقي على التفريق بين النص و اللانص وبالتالي القبول أو الرفض .

وما نلحظه من خلال تعريفات النص المتنوعة ، أنها لا تكاد تخرج عن مراعاة جوانب محددة كالجانب الدلالي ، أو التداولي ، أو السياقي ، أو الوظيفي ، أو مراعاة التواصل بين

---

[1] روبيرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، تر تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ،1998 م ،ص ص 104 – 105 .

المنتج والمتلقي ، أو مراعاة التماسك بوصفه أهم المعايير النصية ، أو مراعاة كون النص منطوقا أو مكتوبا ، أو مراعاة التحديد الحجمي (طول النص) ، إذ تشكل هذه المعايير كلها سمات للنص الكامل ، وإذا اختلت سمة من هذه السمات يمكن أن نطلق عليه نصا ناقصا .

ب – النص في الدراسات العربية الحديثة :

ومما جاء في الدراسات العربية الحديثة لتعريف النص ، التعريف الذي قال به الأزهر الزنّاد " النص نسيج من الكلمات يرتبط بعضها ببعض ، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد ، هو ما نطلق عليه مصطلح نص " [2] .على اعتبار منه أن النص و النسيج يلتقيان في بعض الوجوه مثل ما جاء في لسان العرب، جعل المتاع بعضه على بعض ، والنسيج وهو الضم ، والضم والتركيب شيء واحد .

أما سعد مصلوح فيقول : " أما النص فليس إلا سلسلة من الجمل كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها ، وهو مجرد حاصل جمع للجمل – أو لنماذج الجمل – الداخلة في تشكيله [1] ،لكن في هذا التعريف فقدت الجمل خاصية الاتصال أو خاصية ارتباطها بسياق خطابي ، علاوة على ذلك فإن النص يمكن أن يجيء على صورة كلمة واحدة أو جملة واحدة ، أو مجموعة من الأجزاء .

ويقول صلاح فضل " علينا أن نبني مفهوم النص من جملة المقاربات التي قدمت له في البحوث البنيوية والسيميولوجية الحديثة ، دون الاكتفاء بالتحديدات اللغوية المباشرة ، لأنها

---

[2] الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 12 .

[1] سعد مصلوح ، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص ، إعداد طه نجم وعبده بدوي ، جامعة الكويت ، 1990م ص 407 .

لا تقتصر على مراعاة مستوى واحد للخطاب هو السطح اللغوي بكينونته الدلالية ، فالنص ليس مجرد اتصال ، وليس مجرد كتابة ، وليس تتابعا لجمل مترابطة يراعي فيها الظروف الخارجية أحداثا وزمانا ومكانا ، إنه يتكون من كل ذلك أو أكثر [2] .

ويرى محمد مفتاح أنه في العصر الحديث تم توظيف مصطلح " النص " في الدراسات الأدبية بناءً على ما يجرى من استعماله في الجامعات الغربية ، وهو يختلف عما تقدمه التصورات العربية القديمة ، ويشير إلى أن مصطلح النص في اللغة العربية وبالتحديد في العصر الحديث ، قد شحن بدلالات غربية غير التي أنتجتها الثقافة العربية في الماضي ، وذلك بتأثير مباشر من الثقافة الغربية بحجة تحديث المصطلح [3].

وهو يعدّ النص " حدثا تواصليا تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير هي : الربط والتماسك و القصدية و المقبولية والإخبارية و الموقفية و التناص " [4].

أما سعيد يقطين فيجعل من النص " مدونة حدث كلامي ذو وظائف متعددة ، فيكون شكلا لسانيا للتفاعل الاجتماعي مسايرا لمقامات معينة ، ولا يشترط فيه الطول ما دام قابلاً للتقسيم " .

وينطلق المنصف عاشور من أصغر بنية دالة فيه وهي العلامة السيميائية ،" فالنص نظام سيميائي مادته الجوهرية هي التبليغ باللغة ، وهو ممثل بسلسلة من الوحدات اللسانية السيميائية الأساس فيها هي العلامة ، وأما النص الأدبي فهو نص معرفي تتلاقي فيه جملة من المعارف الإنسانية أهمها الأدبية " [1] .

---

[2] أحمد عفيفي ، (مرجع سابق) ، ص ص 27 – 28 .

[3] لينذة قياس وعبد الوهاب شعلان ، (مرجع سابق) ، ص 20 .

[4] نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، جدار للكتاب العالمي عمان – الأردن ، ص 22 .

[1] نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص في تحليل الخطاب ، ص 22 .

و النص عند عبد الملك مرتاض " شبكة من المقولات اللسانية والبنيوية و الإديويولوجية تتحدد فيما بينها لتشكل خطابا ، فإذا اكتمل نسجه أثر تأثيرا عجيبا من أجل إنتاج نصوص أخرى ، فمقروئية النص تضفي النص التجديدية والتعددية ، ويصبح النص قابلا للعطاء والتجدد بتعدد تعرضه للقراءة "[2] .

أما الباحث النصي سعيد حسن بحيرى فهو يرى أن النص " وحدة كبرى شاملة لا تضمنها وحدة أكبر منها ، وهذه الوحدة الكبرى تتشكل من أجزاء مختلفة تقع من الناحية النحوية على مستوى أفقي ، ومن الناحية الدلالية على مستوى رأسي ، ويتكون المستوى الأول من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية ، ويتعلق المستوى الثاني من تصوّرات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية "[3]. نلاحظ من خلال قراءتنا لتعريف بحيرى أنه ركز على جانبين وهما الجانب النحوي للنص والجانب الدلالي ، لكنّه أغفل الجانب التداولي التواصلي وهو على جانب أكبر من الأهمية .

ويذهب صبحي إبراهيم الفقي في كتابه علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق إلى تبني تعريف روبيرت دي بوجراند ، ويعتبره من التعريفات الجامعة حيث يرى أن النص " حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية ، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير وهي :

- السبك أو الربط النحوي (Cohesion)
- الحبك (Coherence) أو التماسك الدلالي وترجمها تمام حسان بالالتحام .
- القصد (Intentionality) وهو الهدف من إنشاء النص .
- القبول أو المقبولية (Acceptability) وتتعلق بموقف المتلقي .
- الإخبارية أو الإعلامية (Informativity) أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه .

---

[2] ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان ، (مرجع سابق) ، ص 24 .

[3] سعيد حسن بحيرى ، علم اللغة النصي المفاهيم والإجراءات ، ص 119 .

- المقامية (Situationality) وتتعلق بمناسبة النص للموقف .
- التناص (Intertextuality) [1] .

والواضح من هذا التعريف الذي تبناه صبحي إبراهيم الفقي أنه تعريف شامل لا يلغي أحد أطراف الحدث الكلامي في التحليل ، حيث أنه جمع بين المرسل للرسالة ومتلقيها ، وكذلك السياق بالإضافة إلى أدوات الربط المعنوية ، حيث أن كل هذه المعايير كانت محل اهتمام في التحليل النصي لديه .

3 – علاقة النص بالخطاب :

عند ذكر مصطلح النص يتبادر دائما إلى الذهن مصطلح آخر ألا وهو الخطاب ، فهل هما بمعني واحد أم أن ثمة اختلاف بينهما ؟

هناك من الباحثين من يرادف بين النص والخطاب، وهناك من يميز بينهما بشكل دقيق .

فقد ميز ميشيال آدم (m . Adam) بهذا الشكل الرياضي :

" الخطاب = النص + ظروف الإنتاج "

" النص = الخطاب _ ظروف الإنتاج "

فالخطاب ملفوظ يتميز بخاصيات نصية ، لكن يتميز بوصفه فعلا خطابيا أُنجز في وضعية معينة (مشاركون ، مؤسسات ، موضع ، زمن ...) ، أما النص فهو بالمقابل موضوع مجرد ناتج عن نزع السياق عن الموضوع المحسوس [1] . فهو يرى أن الخطاب وحدة لغوية أشمل من النص .

كما يميز الباحثان هاليداي ورقية حسن بينهما ، إذ أنهما يؤمنان بأنّ نصية النصّ قضية داخلية ، وظيفة المتلقي أمامها الحكم بوجودها أو عدمه . إذ قام بحثهما على موازاة بين

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية ، دار قباء ، مصر القاهرة ، ط1 ، 2000 م، ج1 ، ص ص32 – 34 .

[1] جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص ، ط1 ، 2015 م، ص 8 .

الاتساق في النص (هي النصية) ، أي الخاصية التي تحول الخطاب إلى نص ، لأنّ الخطاب – من وجهة نظرهما – هو ما فوق الجملة ، في حين أن النص هو الروابط التي تسمح بالحكم على الخطاب بأنه متسق ، فالنص ميزة من مميزات الخطاب [2] .

ويفرق دي بوجراند تفريقا واضحا بين " مفهوم النص " و " مفهوم الخطاب " ذلك أنه يرى أن السمة التي تميز النص هي استعماله في التواصل ، و أن الخطاب عبارة عن مجموعة من النصوص تربطها علاقات مشتركة ، أي أنه متتالية مترابطة من مظاهر الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق [3] .

ويقول بول ريكو في تعريفه للنص " ألا فلنسم نصاً كل خطاب تثبته الكتابة " [1]. وهذا يعني أن الخطاب يصبح نصا بواسطة الكتابة .

كما أن محمد عزام في كتابه " النص الغائب " يرى أن بعض النقاد يذهبون إلى قصر مفهوم النص على المظهر الكتابي ، بينما يُقصر مفهوم الخطاب على المظهر الشفوي [2].

ويذهب الأزهر الزنّاد في كتابه " نسيج النص " إلى أن بعضهم يفرق بين (نص) هو كائن فيزيائي منجز ، و (خطاب) هو موطن التفاعل والوجه المتحرك منه ويتمثل في التعبير والتأويل [3] .

ويلخص محمد العبد الفروق القائمة بين النص والخطاب بقوله :

– ينظر إلى النص في الأساس من حيث هو بنية مترابطة تكون وحدة دلالية ، وينظر إلى الخطاب من حيث هو موقف ينبغي للغة فيه أن تعمل على مطابقته .

---

[2] عمر أبو خرمة ، نحو النص ، نقد النظرية وبناء أخرى ، عالم الكتب الحديث ، أربد – الأردن ، 2004م ، ص 83 .

[3] ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان ، (مرجع سابق) ، ص 43 .

[1] أحمد عفيفي ، (مرجع سابق) ، ص 26 .

[2] محمد عزام ، النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي ، منشورات إتحاد الكتاب ، دمشق ، 2001 م، ص 15 .

[3] الأزهر الزنّاد ، نسيج النص ، ص 15 .

– يحصل من ذلك القول بأن الخطاب أوسع من النص ، فالخطاب بنية بالضرورة ولكنّه يتسع لعرض ملابسات إنتاجها وتلقيها وتأويلها ، ويدخل في تلك الملابسات ما ليس بلغة ، كالسلوكيات الحركية المصاحبة إيجابيا للاتصال .

– النص في الأصل هو النص المكتوب ، والخطاب هو في الأصل الكلام المنطوق ، ولكنّه يلتبس بصورة الآخر على التوسع ، إذ يطلق النص على المنطوق ، كما يطلق الخطاب على المكتوب ، كالخطاب الروائي .

– يتميز الخطاب عادة بالطول ، وذلك أنه في جوهره حوار أو مبادلة كلامية ، أما النص فيقصر حتى يكون كلمة مفردة (مثل : سكوت) ، ويطول حتى يصبح مدونة كاملة (مثل : رسالة الغفران)[1] .

في حين نجد من الباحثين من يرادف بين النص والخطاب من بينهم :

جوليا كرستيفا حيث تقول " فالنص الأدبي خطاب يخترق حاليا وجه العالم والإديولوجيا و السياسة "[2]. وفي ذلك توسيع النص ليشمل الملفوظ من حيث هو خطاب والمكتوب من حيث هو النص ، وإنما يتأخر بفعل التدوين ليشمل الأول ، وتؤكد بذلك المساواة بينهما من جهة ، وبين المكتوب والمنطوق من جهة أخرى وتشترط فيهما النصية والتواصل .

وقد اتخذ فانديك المسلك نفسه من حيث شرطي كرستيفا : النصية و التواصل.

ولسعيد يقطين التوجه ذاته مع فانديك ، إلا أنه خلص إلى تعريف دقيق إذ " الخطاب هو في آن واحد فعل الإنتاج اللفظي و نتيجته الملموسة والمسموعة والمرئية ، بينما النص هو

---

[1] مصطفاوي جلال ، تماسك النص وانسجامه في سورة الكهف، (مقاربة في ضوء لسانيات النص) رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص لسانيات تطبيقية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان – الجزائر 22 .

[2] جوليا كرستيفا ، علم النص ، ص 13 .

مجموعة البنيات النسقية التي تتضمن الخطاب وتستوعبه[3]. وبذلك يكون الخطاب أشمل وأعم من النص .

بالإضافة إلى أنه يرى في كتابه " انفتاح النص الروائي " إلى أن كل السرديين الذين يقفون عند الحد اللفظي للحكي (جنيت ، تدوروف ، فاينريش ...) لا يميزون بين الخطاب والنص ، إنهما يستعملان بالدلالة نفسها ... وهكذا نجد في كتابات جنيت ، مثلا أنه يستعمل الحكي أحيانا ، وهو يعنى من خلاله الخطاب أحيانا و أحيانا أخرى يعني به النص [4].

وبارت ينظر إلى النص على أنه خطاب ، فهو متصل به ومتلاحم معه ذلك أن النص لا يستطيع أن يتواجد إلا عبر الخطاب [5].

وينقل عن هالمسليف أن النص " ملفوظ كيفما كان منطوقا ، أو مكتوبا ، أو طويلا أو قصيرا ،أو قديما ، أو حديثا ، وهي تسوية لا تخفي بين النص والخطاب لفظا وكتابة ، والانشغال في التواصل ظاهر [1] .

وهو رأي جاكبسون وذلك في تحديده لمفهوم الخطاب الأدبي حيث يقول : " إنه نص تغلب فيه الوظيفة الشعرية للكلام ... ولذلك كان النص حسب جاكبسون تركيب في ذاته ولذاته "[2]

---

[3] أحمد مداس ، لسانيات النص نحو منهج تحليل الخطاب الشعري ، عالم الكتب الحديث ، أربد – الأردن ، 2009 م ص ص 13 – 14 .

[4] سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ص 10 .

[5] ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان ، (مرجع سابق) ، ص 44 .

[1] عدنان بن ذيل ، النص والأسلوبية ، بين النظرية والتطبيق ، منشورات إتحاد الكتاب ، 2000 م، ص 5 .

[2] نور الدين السيد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دراسة النقد العربي الحديث ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 م ، ص 11 .

بالإضافة إلى مايكل ريفاتيير حيث يعرف النص من وجهة نظر المعنى بأنه " ليس إلا سلسلة من وحدات (إخبارية) متعاقبة فيشترك النص والخطاب معا في الإخبارية و القصدية لوجود نية الإخبار [3] .

و عامل مايكل ستابس النص والخطاب كمعان مترادفة لا أكثر ولا أقل ، لكنه لاحظ أنه في الاستخدامات الأخرى فإن النص يكون مكتوبا بينما يكون الخطاب مقروءً ، النص من المحتمل ألا يكون غير فعال ، بينما يكون الخطاب فعالا ، النص يكون قصيرا أو طويلا ، بينما الخطاب له طول محدد ، النص يجب أن يحتوى على التماسك السطحي ، بينما الخطاب يجب أن يحتوى على تماسك جذري [4] .

إن هذا الاضطراب والتداخل في توظيف المصطلح وفي تحديد مفهومه ، يرجع أساسا إلى اختلاف المنطلقات الفكرية والفلسفية للدارسين .

ثانيا : لسانيات النص

إنّ مفهوم "النص " في الدراسات اللسانية الحديثة يشكل مفهوما مركزيا ، حيث اختصت الدراسات التي تهتم بالنص ، باسم (علم النص) ، أو (نحو النص) ، أو (نظرية النص) ، (علم اللغة النصي) ، أو (لسانيات النص) ، ورغم تعدد المصطلح لهذا العلم إلا أنها تتفق حول ضرورة تجاوز (الجملة) في التحليل النحوي اللغوي إلى فضاء أوسع و أرحب وهو(الفضاء النصي) ، ويعد الاتجاه إلى النص فتحا جديدا في اللسانيات الحديثة لإخراج اللسانيات نهائيا من مأزق اللسانيات البنيوية التركيبية التي عجزت عن الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية ، وبذلك نجد أن اللسانيات النصية الحديثة قد تجاوزت البنية اللغوية الصغرى – الجملة – إلى بنية لغوية أكبر منها في التحليل وهي – النص – .

1 – تعريف لسانيات النص :

---

[3] أحمد مداس ، (مرجع سابق) ، ص 11 .

[4] ليندة قياس و عبد الوهاب شعلان ،(مرجع سابق) ، ص 44 .

في الحقيقة لم يكن هناك خلاف حول مفهوم علم اللغة النصي بالصورة نفسها التي وجدت في تعريفات مصطلح النص ، وتتفق التعريفات تقريبا على أنه " فرع معرفي جديد تكون بالتدريج في النصف الثاني من الستينات والنصف الأول من السبعينات ، وبعد ذلك بدأ يزدهر ازدهارا عظيما [1]. حتى غدا رافدا على الدراسات اللسانية المعاصرة وقد جاء بديلا لمناهج لسانيات سبقته فيكمل ما عجزت عنه ، وينتقل بالدراسة اللسانية من محورية الجملة إلى النص ، أي من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص ، لتجعل بذلك النص الوحدة اللغوية الكبرى الأكثر استقلالية .

فهو يدرس أي (علم اللغة النصي) النصوص المنطوقة والمكتوبة ... وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص ، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد [2] .

فهو من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفا واحدا وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل اللساني [1] .

ففانديك يرى أن الوظيفة الأولى لعلم اللغة النصي " هي دراسة نحو النص وذلك ضمن منهجه القائم على شرح معايير بناء النص ، وجوانب الاستخدام اللغوي المهمة وبخاصة إنتاج النص من خلال قواعد وشروط وأهداف مغايرة لعلم اللغة النظامي [2].

ويذكر Nils أن علم لغة النص يعني – في العادة – الدراسة للأدوات اللغوية للتماسك النصي ، الشكلي والدلالي ، مع تأكيد أهمية السياق و ضرورة وجود خلفية لدى المتلقي حين تحليل النص [3] .

---

[1] فلوفجانج هاينيه وديتير فيهفجير ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، تر فالح بن شبيب ، النشر والتوزيع العلمي والمطابع جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، ص 3 .

[2] صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي ، ص 35 .

[1] أحمد عفيفي ، (مرجع سابق) ، ص 31 .

[2] المرجع نفسه ، ص ص 31 – 32 .

[3] صبحي إبراهيم الفقي ، (مرجع سابق) ، ص 35 .

ويذهب سعيد حسن بحيرى في كتابه " علم لغة النص المفاهيم والإجراءات " ، أن هذا العلم ينطلق من النص ككل ، باعتباره " وحدة متكاملة " ويحاول أن يقدم أشكال الاطراد أو صور الانتظام التي تنتج عن الاستخدام الاتصالي ، وأن يعالج أشكالا نصية متباينة في سياقات تفاعل اجتماعي مختلفة من زوايا عدة ، وتحتل الدراسة العميقة للسياقات النفسية والاجتماعية مركزا متقدما في بنائه الأساسي [4] .

كذلك يقول سعد مصلوح في كتابه " العربية من نحو الجملة إلى نحو النص " إنّ الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية وليس اجتزاء الجمل والبحث عن نماذج وتهميش دراسة المعنى ، كما ظهر في اللسانيات البلوفيلدية في أول أمرها ، ومن ثمة كان التمرد على نحو الجملة والاتجاه إلى نحو النص أمرا متوقعا واتجاها أكثر اتساقا معا الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث [5] .

أما الأزهر الزنّاد فيرى أن لسانيات النصوص أو نحو النصوص ، تدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسميه ونطلق عليه لفظ " نص " ويكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها ، وهي في هذا تتقاطع مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص وتجمعها فتتجاوزها ، لأنّها أقصاها تجريدا فيما تقيمه ، فلا تهتم بالمضمون وإنما تبحث في ما يكون به الملفوظ نصا [1] .

ويذهب محمد الأخضر الصبيحي في كتابه " مدخل إلى علم اللغة ومجالات تطبيقه إلى أن

---

[4] سعيد حسن بحيرى ، علم لغة النص المفاهيم والإجراءات ، مكتبة لبنان ناشرون ، لونجمان ، ط1 ، 1997 ، ص ص 99 – 100 .

[5] سعد مصلوح ، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص ، ص 413 .

[1] الأزهر الزنّاد ، نسيج النص ، ص 18 .

" اللسانيات النصية هي منهج يتكفل بدراسة بنية النصوص ، وكيفيات اشتغالها وذلك من منطلق مسلمة منطقية تقتضي بأن النص ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل ، وإنّما هو وحدة لغوية نوعية ميزتها الأساسية الاتساق والترابط [2] .

إذا علم اللغة النصي هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة ، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى ، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها ، الترابط أو التماسك ووسائله ، الإحالة ، أو المرجعية وأنواعها ، والسياق النصي ، ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل) . وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء [3] .

2 – نشأة علم اللغة النصي :

إن الدعوة إلى العناية بالبعد النصي في الدراسات اللغوية الحديثة ليس وليد الأمس القريب فمنذ بزوغ اللسانيات على يد دوسوسير أصبح موضوع اللسانيات الوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها ، جاعلا مهمة اللسانيات وصفا لجميع اللغات واستخلاص قوانينها العامة ، وأثر البحث اللغوي لسو سير في تطور مناهج لغوية ونقدية ببنية النص ذاته وبمعايير بنائه فقد فرق بين اللغة والكلام مما انعكس أثره في تحليل النصوص الأدبية ، وساهمت اللسانيات في ظهور كثير من المصطلحات العلمية في مقدمتها الخطاب والنص .

وليس سوسير اللغوي الوحيد الذي أدرك أهمية المظهر النصي أو الخطابي للغة ، بل إنّ العديد من لغويي النصف الأوّل من القرن العشرين أكدوا في مناسبات مختلفة في إطار مواقف نظرية متباعدة على ضرورة التأسيس للسانيات تدرس النص أو الخطاب ، ونذكر من

---

[2] محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل علم النص ومجالات تطبيقه ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت – لبنان ط1 ، 2008 م ، ص 59 .

[3] صبحي إبراهيم الفقي ، (مرجع سابق) ، ص 36 .

بينهم اللّغوي الدّنيماركي " لويس هالمسليف " الذي أقر أن تحليل النص يجب أن يمثل أحد الالتزامات التي لامناص منها بالنسبة للساني [1] .

وهو يلتقي في ذلك مع ميخائيل باختين الذي صرح " أن اللسانيات لم تحاول أبدا سبر أغوار المجموعات اللغوية الكبرى كملفوظات الطويلة التي نستعملها في حياتنا العادية ، مثل الحوارات و الخطابات وغيرها [2] .

وكان جاكبسون قد دعا بدوره إلى رأى مشابه ، حيث صرح سنة 1960 في ملتقي عقد بجامعة أنديانا أن اقتصار الدراسة اللسانية على الجملة ، وذلك بإيعاز من بعض اللغويين الذين يريدون أن تبقي الجملة أعلى بنية يمكن تحليلها ، و أن تكون وسيلة التحليل الوحيدة هي النحو بمفهومه التقليدي الضيق [3] .

ومع بداية النصف الثاني من القرن العشرين بدأت مرحلة جديدة على يد هاريس Z.S.Harris ، وذلك من خلال دراستين في تحليل الخطاب ، اللتان قدم فيهما تحليلا للنصوص وأدخل عناصر دلالية وتداولية إلى الوصف والتحليل اللغوي[4].

فرأى هاريس أنه لابد من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية (الوصفية والسلوكية) هما :

الأولى : قصر الدراسة على الجملة والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة .

الثانية : الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي مما يحول دون الفهم الصحيح ومن ثم اعتمد منهجيه في تحليل الخطاب على ركيزتين هما :

1 – العلاقات التوزيعية بين الجمل .

---

[1] محمد الأخضر الصبيحي ، (مرجع سابق) ، ص ص 60 – 61 .

[2] المرجع نفسه ، ص 61 .

[3] المرجع نفسه .

[4] إياد عبد الله عبد الرحمان عبيد حسين عصام الدين بن أحمد ، فوضى المصطلحات في نظرية علم النص ، من الحد إلى المخرجات ، مجلة اللغة العربية للأبحاث المتخصصة ، المجلد 1 ، العدد 3 ، ص 131 .

2 – الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي .

بعد ذلك بدأ بعض من اللسانيين ينتبهون إلى المشكلتين اللّتين أشار إليهما هاريس و إلى أهمية تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص ، والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي ، مشكلين بذلك اتجاها لسانيا جديدا أخذت ملامحه ومناهجه وإجراءاته تتبلور منذ منتصف الستينيات تقريبا ، وهذا الاتجاه عرف أكثر ما عرف بلسانيات النص ، ونحو النص [1] .

ولقد عرفت الدراسات النصية ، بعد ذلك (في السبعينيات) مزيدا من التطوّر والضبط المنهجي ، وخاصة على يد " تون . أ . فانديك " مما جعل بعض اللغويين يرى فيه المؤسس الحقيقي لعلم النص ، ولقد ضمن فانديك أفكاره وتصوراته لأسس ومبادئ هذا العلم ، كتابا بعنوان " بعض مظاهر نحو النص " مع الإشارة إلى أنه لم يفرق في هذا الكتاب بين النص والخطاب ، ولم يتدارك ذلك إلا حوالي سنة 1977 في مؤلف آخر بعنوان " النص والسياق " ، ويقترح فيه تأسيس نحو عام للنص ، يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد التي لها صلة بالخطاب ، بما في ذلك الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية ، وهو الأمر الذي جسده فيما بعد في كتاب بعنوان " علم النص مدخل متداخل الاختصاصات "[2] .

غير أن الدراسات لم تبلغ أوجها إلا مع اللغوي الأمريكي " روبيرت دي بوجراند " في الثمانينيات من القرن العشرين ، ومما ألف في هذا المجال كتاب " مدخل إلى لسانيات النص" 1981 .و جاء فيه إشادة لجهود فانديك في هذا الميدان ، و كان قد ألف قبل ذلك كتابا على جانب كبير من الأهمية يحمل عنوان " النص والخطاب والإجراء "[1].

---

[1] جميل عبد المجيد ، بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، دراسة أدبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 م ص ص 65 – 66 .

[2] محمد الأخضر الصبيحي ، (مرجع سابق) ، ص ص 62 – 63 .

[1] محمد الأخضر الصبيحي ، (مرجع سابق) ، ص 63 .

وهكذا وككل فرع معرفي جديد ، فإنه لابد من تضافر الجهود لكي يبلغ درجة معينة من الاكتمال ، ويستقيم منهجه مما يجعله علما قائما بذاته .

3 – أهداف لسانيات النص :

لقد حقق علم النص تطورا هائلا في العشرين سنة الأولى من وجوده ، و أفضى إلى إدراك جوهري لبناء النصوص وتماسكها في علاقات ممتدة ، لكن ارتبط بذلك أيضا تجاوز الحدود اللغوية الصارمة وتوسيع رقعة علم اللغة في اتجاهات مختلفة [2].

ومن هنا تغيرت الأهداف وتحديد أهداف كبرى جديدة نصية ، حيث عُني هذا العلم بدراسته لظواهر نحوية للنص وبظواهر تركيبية نصية مختلفة منها علاقات التماسك النحوي النصي وأبنية التطابق والتقابل ، والتراكيب المحورية ، والتراكيب المجتزأة ، وحالات الحذف ، والجمل المفسرة ، والتحويل إلى الضمير والتنويعات التركيبية ، وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة ، والتي لا يمكن تفسيرها تفسيرا كاملا دقيقا إلا من خلال وحدة النص الكلية [3].

بالإضافة إلى أن علم اللغة النصي لا يدرس أبنية النص فقط ، بل يدرس أيضا صفات التوظيف الاتصالي للنصوص ، وبهذا المفهوم إذن يطمح علم اللغة النصي إلى دراسة كل ظواهر الاتصال جميعا وشرائطها بوصفها مجالا للبحث .

إن تأكيد اللسانيين على الوظيفة الاجتماعية للغة ودورها التواصلي يفسحان الطريق إلى النحو إلى أن يتسع مفهومه ، ليصبح مكونا من مكونات نظرية شاملة تفسر السلوك الإنساني ، وهذا لا يتم إلا من خلال نص مرتبط بسياق تواصلي وليس من خلال جملة [4].

---

[2] فلوفجانج هاينيه وديتير فيهفجير ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ص 7 .

[3] ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان ، (مرجع سابق) ، ص 69 .

[4] المرجع نفسه ، 68 .

إن دراسات علم اللغة النصي تستطيع أن تعطي للقارئ إدراكا لصفات صيغ التنظيم في بعض أصناف النصوص وتوظيف نصوص معينة في السياق الاجتماعي الملموس ، وهذا يفضي بالقراء دون شك إلى درجة عليا من التغلغل الواعي المستقل في كيان النص[1].

لأن القراءة الواعية للنص هي بعث وإحياء له من جديد ، وما يهدف إليه هذا العلم هو تنمية القدرة التأويلية عند القارئ ، وإذا وقف القارئ عند حدود القراءة فقد أراد أن يظل محتفظا لذاته بالمتعة التي تحققت له من هذه العملية على حد تعبير بارت [2]

ويمكن أن نقول : أن للسانيات النص مجموعة من الأهداف الأساسية مثل :

معرفة كيفية بناء النص وإنتاجه مهما كانت طبيعته الخطابية أو التجنيسية ، ثم استجلاء مختلف الأدوات والآليات والمفاهيم اللسانية التي تساعدنا على فهم النص وتأويله ، باستكشاف مبادئ الاتساق اللغوي الظاهر ، والتعرف إلى مختلف العمليات التي يستعين بها مفهوم الانسجام والتثبت مما يجعل النص نصا أو خطابا ، ثم التمكن من مختلف الآليات اللسانية في عملية تصنيف النصوص والخطابات وتجنيسها وتنميطها وتوزيعها ، وبيان مكوناتها الثابتة وتحديد سيماتها المتغيرة ، علاوة على الوظيفة الديداكتيكية إذ تساعد لسانيات النص على تحليل النصوص وتفكيكها وتركيبها ، وتشريحها بنيويا أو توليديا ، أو تداوليا ، ومن ثم يتعرف الطالب إل مختلف التقنيات اللسانية المستعملة في قراءة النص وفهمه وتفسيره وتأويله[3].

---

[1] فلوفجانج هاينيه وديتير فيهفجير ، (مرجع سابق) ص 12 .

[2] ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان ، (مرجع سابق) ، ص 70 .

[3] جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص ، ص 57 .

الفصل الأول : التماسك النصي في التراث العربي

أولا : مفهوم التماسك النصي

1 – التماسك لغة

2 – اصطلاحا

3 – أهمية التماسك النصي

ثانيا : نظرة القدماء للتماسك النصي

1 – في البلاغة

2 – في النقد

3 – في التفسير وعلوم القرآن

تعد لسانيات النص من أحدث الاتجاهات اللسانية التي تعاملت مع النص في كليته ، وتقوم منهجيتها في التحليل اللغوي على أساس تجاوز لسانيات الجملة، وهذا لا يعنى إلغاءها إذ إن اللسانيات النصية جعلت من الدراسات السابقة للجملة منطلقا لها في البحث وقامت بتوسيع آفاقها، فبفضل الدراسات النصية فُسرت ظواهر لغوية هامة أهمها : التماسك النصي ،هذا الأخير لا يمكن تفسيره تفسيرا مقنعا إلا في إطار النص كوحدة جامعة كلية، ولما كانت المهمة الأساسية لعلم النص هي بيان كيفيات التماسك وأشكاله بين الأجزاء المكونة للنص، كان لازما علينا أن نحدد المفهوم العام للتماسك والمفهوم الخاص في الحقل المعرفي المحدد وهو لسانيات النص .

أولا : مفهوم التماسك النصي :

1 – التمـــــــــاسك لغة :

جاء في أساس البلاغة للزمخشري :

مسك : أمسكَ الحبلَ وغيرَه ، وأمسك بالشيء ومَسَك وتمسّك واستمسك وامتسك ، وأمْسِك عليك زوْجَك ، وأمسكتُ عليه مالَه : حبسته ، وأمسَك عن الأمر : كف عنه، وأمسكت واستمسكت وتماسكت أن أقع من الدابة وغيرها، وغشيَني أمر مقلق فتماسكتُ، وفلان يتفكّك ولا يتماسك، وما تماسك أن قال ذلك : وما تمالك، وهذا حائط لا يتماسك ولا يتمالك و حفر في مسْكةٍ من الأرض : في صلابة [1] . فيأتي التماسك في اللغة مقابل التفكك وهذا يعني الترابط التام ، والشدة والصلابة .

وجاء في لسان العرب لابن منظور : المسيك من الأساقي التي تحبس الماء فلا ينضح

---

[1] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، أساس البلاغة ، ت محمد باسل أبو العيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط1 ، ج2 ، ص 213

وأرض مسيكة لا تنشف الماء لصلابتها، وأرض مساك أيضا [1]،وهنا كذلك يدل لفظ التماسك علي الصلابة والمتانة وترابط الأجزاء بعضها ببعض .

2 – التماسك اصطلاحا :

يعد مصطلح التماسك مصطلحا إشكاليا، ذلك أنه مترجم عن الكلمة الإنجليزية Cohésion، وقد وقع في ترجمته بعض الاختلاف كالعادة في عملية انتقال المصطلحات العلمية مترجمة إلى العربية، فكان مقابله في الدراسات النصية العربية متعددا .

فقد ترجمه كل من محمد خطابي وفريد عوض حيدر إلي الاتساق، وترجمه سعد مصلوح ومحمد العبد وتمام حسان و جميل عبد المجيد إلي السبك، وترجمه إلهام أبو غزالة و علي خليل حمد إلي التضام[2]، أما محمد عطاري فيترجمه إلي الترابط، ويترجمه عبد القادر قنيني إلي الالتئام، وبسبب من ذلك ينقله أحمد عفيفي مترجما إلي ثلاث مصطلحات معطوفة بأو التنويع هي : السبك، أو الربط، أو التضام، ولكن أحمد عفيفي ينقل مصطلحا أخر هو Cohérence إلي الحبك ، أو التماسك ، أو الانسجام ، أو الاتساق[3].

أما صبحي الفقي فيربط معني Cohésion بالروابط الشكلية ، عكس المصطلح Cohérence الذي يهتم بالروابط الدلالية ، ويري بدلا من الاختلاف – أن المصطلحين يعنيان معا التماسك النصي ، ومن ثمة يجب التوحيد بينهما باختيار أحدهما ، وليكن Cohésion ، ثم نقسمه إلي التماسك الشكلي و التماسك الدلالي ، فالأول يهتم بعلاقات التماسك الشكلية بما يحقق التواصل الشكلي للنص، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالي بين أجزاء النص من ناحية، وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى[4].

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، (باب الميم) المجلد السادس ، ج 47 ، ص 4205 .

[2] يسرى نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، (دراسة تطبيقية مقارنة)، ص38 .

[3] تارا فرهاد شاكر، التماسك النصي بين التراث والغرب، مجلة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد22، العدد2، 2014م ص 1330.

[4] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص ص 95 – 96 .

ومن ثمة فمصطلح Cohérence، أو الحبك كما ترجمه د. سعد مصلوح يعني : الاستمرارية الدلالية ، التي تتجلي في منظومة المفاهيم، و العلاقات الرابطة بين المفاهيم [1]ويخصص مصطلح السبك Cohésion بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص، ونعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني والتي نخطها ونراها، وهذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضه إلي بعض تبعا للمباني النحوية ، ولكنها لا تشكل نصا إلا إذا تحقق لها من وسائل السبك ما يجعل النص محتفظا بكينونته واستمرار يته[2]، أي يعني بخصائص الربط النحوي بين الجمل والعبارات لتأليف بنية نصية متماسكة مترابطة ، ويعتمد الربط النحوي علي الإحالة و التكرار و الربط بحروف العطف والوصل والفصل وغير ذلك[3]، ومن هنا يكون الترابط النصي أو التماسك النصي هو وجود علاقة بين أجزاء النص أو جمل النص أو فقراته ، لفظية أو معنوية ، وكلاهما يؤدي دورا تفسيريا، لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص فالتماسك هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير النص الذي يحمل مجموعة من الحقائق المتوالية[4].

ويرى عزة شبل أن العلاقة بين الربط اللفظي Cohésion والتماسك المعنوي Cohérence ليست علاقة ترادف ، فالربط اللفظي يقع بين العناصر داخل النص على مستوى البنية السطحية، ويزيد من تماسك النص . ولكن ليس هو التماسك المعنوي ففي النص المكتوب يتحقق التماسك عندما ترتبط جملة بجملة أخرى في الفقرة و عندما تقدم الفقرات في النص في تتابع منطقي، ولهذا فربما من المفيد أن نفكر في اعتبار التماسك علاقات مفهومية يقيمها القارئ أو يأمل في إقامتها في عملية قراءة نص مترابط، وبهذا المعنى فالتماسك يمكن

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي ، (مرجع سابق).

[2] سعد مصلوح ، نحو أرجومية للنص الشعري ، دراسة في قصيدة جاهلية ، ص 154 .

[3] عبد الرحمان بو درع ، في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نحو قراءة في بناء النص للقرآن الكريم ، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية ، ص 90 .

[4] أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 9 .

أن ينظر إليه باعتباره ترابطا معرفيا متبادلا أو هو ظاهرة مرتبطة بالنص والقارئ معا[1]. فالتماسك هو الكيفية التي تمكن القارئ من إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النص ، ومعها يصبح النص وحدة اتصالية متماسكة[2].

وذكر محمد خطابي أن اتساق النص وانسجامه – هما ركنا التماسك النصي – يحتلان موقعا مركزيا في جميع الدراسات التي تبحث في تحليل الخطاب ونحو النص ، ولا نكاد نجد واحدة منا تخلو من هذين المفهومين أو من أحدهما [3]، ويمثل الاتساق والانسجام أهم معلمين من معالم نصية النص، وغالبا ما يبحث اتساق النص قبل انسجامه، لأن دراسة الاتساق هي جزء من دراسة تحقق الانسجام فبعض القرائن اللفظية يجعل من نص ما منسجما كما يمكن أن يتحقق الانسجام دون وجودها[4]، ومن أجل وصف اتساق النص/ الخطاب يسلك المحلل الواصف طريقة خطية متدرجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتى نهايته راصدا الضمائر و الإشارات المتنوعة كالعطف، والاستبدال، و الحذف و المقارنة و الاستدراك و هلم جر ، كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص / الخطاب يشكل كلا متآخذا ، فالانسجام إذن أعم من الاتساق ، كما يبدو أعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده . بمعنى تجاوز المتحقق فعلا (أو غير المتحقق) أي الاتساق إلي الكامن (الانسجام) ومن ثم وتأسيسا على هذا التمايز ، تصبح بعض المفاهيم ، مثل موضوع الخطاب و البنية الكلية ، والمعرفة الخلفية بمختلف مفاهيمها حشوا إن أردنا توظيفها في مستوى اتساق النص

---

(1) عزة شبل ، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، ميدان الأبرا ، القاهرة ، ط2، 2009م، ص100 .

(2) المرجع نفسه ، ص 184 .

(3) محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام النص)، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط1، 1991م، ص5 .

(4) عثمان أحمد أبو زنيد ، نحو النص ، عالم الكتب الحديث للنشر، إربد ، ط1 ، 2001م ، ص 42 .

/الخطاب، والعكس صحيح، أي أن الوسائل التي يتجلي بها اتساق النص عاجز عن مقاربة (بناء) موضوع الخطاب والبنية الكلية لمعطى لغوي [1].

أما محمد مفتاح فهو يجعل من مفهوم التماسك مقولة عامة ينوعها إلى التنضيد ، و الاتساق والانسجام، و التشاكل، والترادف لتشمل المستويات المختلفة للخطاب من معجم وتركيب ومعنى ودلالة[2].

أ – التنضيد : ويقصد به العلائق النحوية التالية مثل : و، أو، أدوات الاستثناء، حروف التعليل، وما يدل على الغاية والشروط و الجواب .

ب – التنسيق : وهذا المفهوم يشمل الكثير من المنسقات اللغوية ، وخصوصا إذا ألف بين الدراسات النحوية والبلاغية ، ولهذا فإن قائمة أنواعه وأصنافه طويلة وهذه بعضها : أنواع الإحالة وأنواع الضمائر و أنواع أسماء الإشارة و ال و أنواع أسماء الاستفهام و أفعال التفضيل و الموصولات ...والإجمال والتفضيل والتكرير ... و الترابطات المعجمية مثل : تكرار الكلمة نفسها ومشتقات الكلمة والترادف والتضاد والعام والخاص والكناية والمجاز والمرسل و الاستعارة .

ج – الانسجام : على أن التنضيد والتنسيق ليسا كافيين و إن كانا ضروريين ، فقد تحتوي الجمل على أدوات التنضيد والتنسيق ولكنها لا تكون نصا، وعليه لابد أن يضاف إليها عناصر أخرى يختلف الباحثون في عددها وفي تسميتها أهمها المرسل المتلقي والقناة والموضوع والمقام و الهدف، وإذا اجتمع التنضيد و التنسيق والعناصر المذكورة فإن تلك الجمل تصبح نصا منسجما .

د – التشاكل : وهو مفهوم التشاكل الكريماصي الذي يقدم إطارا نظريا ووصفيا لاستخراج بواطن النص أو قراءته قراءة متعددة، ولا يعزب عن بال المهتمين أن هذا المفهوم خضع

---

[1] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص ص 65– 66 .

[2] محمد مفتاح، التلقي والتأويل،(مقاربة نسقية)، المركز الثقافي العربي، بيروت ، الدار البيضاء، ط1، 1994 م ص157 .

لتطورات وتوسيعات مما جعل منه نظرية لتحليل النص من جميع جوانبه شأنه شأن كل مفهوم موسع ، وهو يمتاز عن غيره من المفاهيم السابقة بخاصية التحليل بالمقومات الذاتية و المقومات السياقية مما يجعله يجمع بين التحليل المفردي والتحليل الجملي و التحليل النصي ويتجاوز المعاني الظاهرة في النص إلى إيحاءاته الكاشفة عن التصور الأنطولوجي والمعرفي و العاطفي للإنسان وعن حاجته و آليات إشباعها عبر المتخيل والمعقلن، أي أن كثيرا من المقومات يضيفها القارئ من عنده بناء على المساق المقالي والسياق العام ومعرفته الخلفية [1] .

وهذا التوضيح يؤدي إلى الاجابة بأن التماسك النصي هو أهم عناصر الموضوع، بمعنى أن التحليل النصي يعتمد أساسا على التماسك في تحقيق النصية من عدمه . فالتماسك يهتم بالعلاقات بين أجزاء جمل النص ، وبين فقراته، بل بين النصوص المكونة للكتاب ، مثل السور المكونة للقرآن الكريم، ويهتم أيضا بالعلاقات بين النص وما يحيط به . ومن ثم يحيط التماسك بالنص كاملا، داخليا وخارجيا . بمعنى آخر نجد أن السياق والمتلقي والتواصل ... وغيرهم، يمثلون العوامل المساعدة في تحقيق التماسك وفك شفرة النص[2].

فقد نجد عددا من الجمل المتراصة لا يجمعها إطار شكلي ، أو روابط شكلي ، ولكن بالنظر حين النظر إلى الإطار الدلالي الذي يتحكم في هذه الجمل المتجاورة ، يتبين الخيط الذي يضم حبات هذا العقد فيما بينها، وهذا يرتبط بأدوات التماسك الدلالية ، وبالرجوع إلى السياق المحيط بالنص، وبقدرة المتلقي على اكتشاف ذلك التواصل الدلالي [3].

وعلى سبيل المثال :

A – هل يمكنك توصيلي للمنزل ؟

B – معذرة سأزور أختي ؟

---

[1] بنظر : محمد مفتاح ، (مرجع سابق) ، ص ص 157 – 158 .

[2] صبحي إبراهيم الفقي، (مرجع سابق)، ص 97 .

[3] المرجع نفسه، 98 .

فلا توجد روابط نحوية أو معجمية – أي شكلية – بين السؤال و الإجابة ، لكن حدث التماسك ، لأن كل من (A) و (B) يعرف أن أخت (B) تعيش في الاتجاه المقابل لمنزل (A) . بصفة عامة يصبح النص متماسكا إذا وجدت سلسلة من الجمل تطور الفكرة الرئيسية ...[1].

ومن هنا يتضح أن أدوات التماسك النصي كثيرة ومتنوعة بين الخارجية والداخلية ، وبين الدلالية والشكلية والمشتركة بينهم ، ويتضح كذلك أنها شرط ضروري في أي نص حتى يتحقق وجوده كنص ، وإلا أصبح جملا متراصة لا روح فيها .

ويمكننا تلخيص أدوات التماسك النصي في الشكل التالي [2]

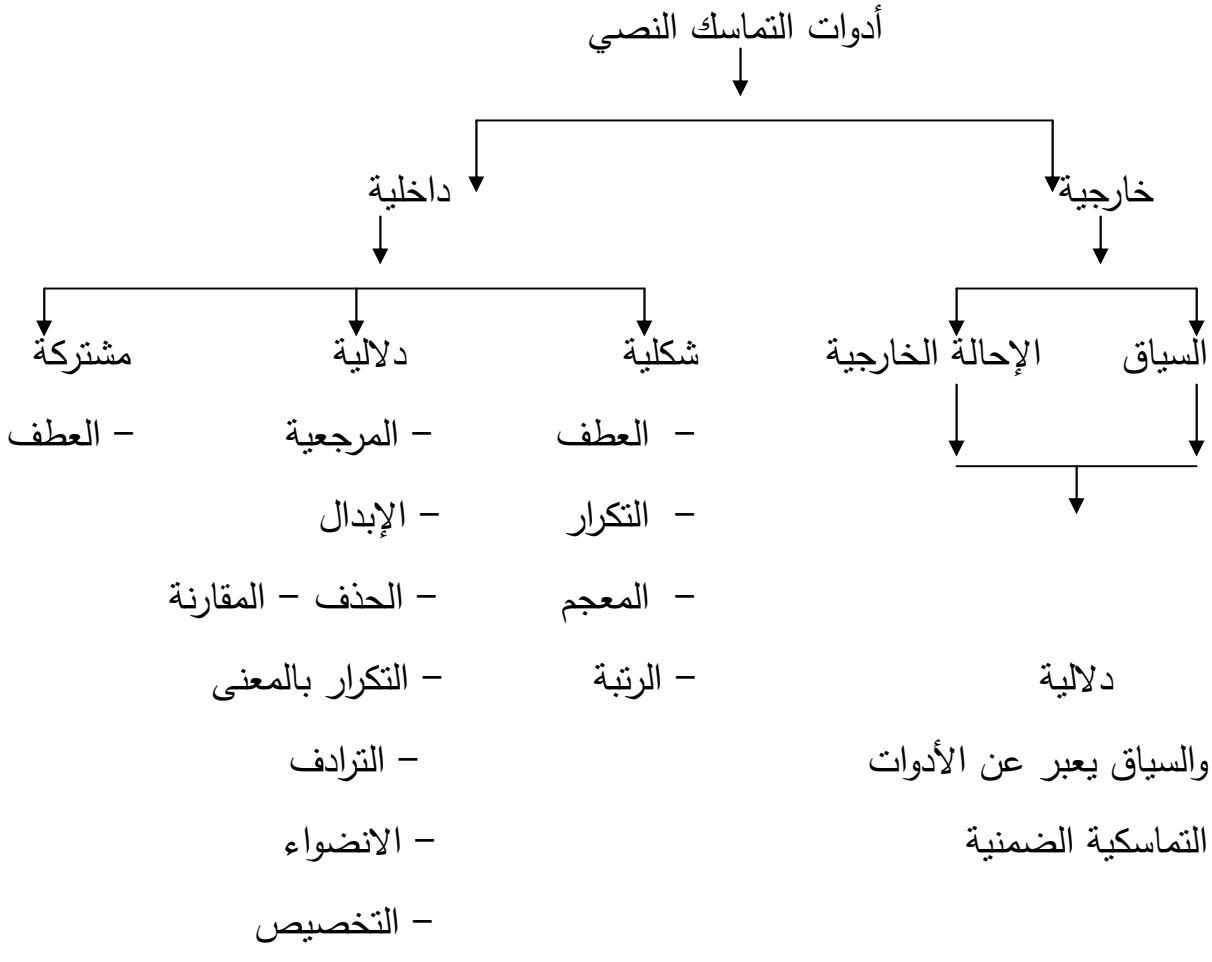

---

[1] صبحي الفقي، (مرجع سابق)، ص 94 .

[2] المرجع نفسه، ص 120 .

- التعميم – التوكيد
- الإضراب
- العطف

ويتضح مما سبق أن التماسك النصي ذو طبيعة دلالية من ناحية، وذو طبيعة خطية شكلية من ناحية أخرى، وأن الطبيعتين تتضافران لتحقق التماسك النصي، أي أن الانسجام والاتساق كلاهما مهم باعتبارهما وجهين لعملة واحدة هي النص، فهما مرتكز قوي لا يمكن نفي أحدهما في تحقيق اتساق النص وانسجامه .

3 – أهمية التماسك النصي :

يصر اللسانيون على وحدة وتماسك النص وبالتالي ينفي عندهم الفصل بين مستويات التشكيل النصي، وهذا ما يمكن تسميته بالنظرة الكلية للنص الذي يقوم على مبدأ التماسك المتمثل في الخاصية الدلالية للخطاب من أدلة إلى أخرى بفضل جملة من الوسائل والأدوات التي يعنى التحليل النصي في ضوء نحو النصوص بتحديدها وتوصيفها من خلال نظرة شمولية تتجاوز نظرة التحليل النحوي التقليدي والأسلوبية . وعليه سيكون من مهام نحو النص دراسة الخواص التي تؤدي إلى تماسك النص وتعطى عرضا للمكونات المنظمة لنماذجه النصية، وهذا يعطي أهمية كبرى للرابط المضمر والمعنوي في مقابل الروابط التقليدية التي تظهر على مستوى التشكيل السطحي [1].

فالتماسك يربط بين أجزاء الجملة، وأجزاء النص ، وهذا الرابط دلالي شكلي، وهناك من يرى أن التماسك لا يرتكز على ماذا يعني النص لكنه يرتكز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي [2].

---

[1] نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، (دراسة معجمية) ، عالم الكتب الحديث جدار للكتاب العالمي ، عمان – الأردن ، ط1 ، 2009 ، ص ص 30 – 31 .

[2] صبحي الفقي ، (مرجع سابق) ، ص ص 98 – 99 .

ولأهمية التماسك النصي رأينا أن بعض علماء اللغة جعلوا عناوين كتبهم تحمل المصطلح مثل كتاب هاليداي ورقية حسن التماسك في الإنجليزية Cohésion in English ، وهذه الأهمية تتأتى من أن الجملة تملك بعض أشكال التماسك عادة مع الجملة السابقة مباشرة من جهة أخرى كل جملة تحتوى – على الأقل – على رابطة واحدة تربطها بما حدث مقدما وبعض آخر من الجمل يمكن أن يحتوى على رابطة تربطها بما سوف يأتي، وتبرز أهمية التماسك أيضا في أن الكلام لا يكون مفيدا إذا لم يكن مجتمعا بعضه مع بعض دون ترابط فالنص اللغوي يحتاج إلى وسائل التماسك النصي ليحكم بناءه وليشيد ارتباط أجزائه بعضها ببعض .[1]

ذلك أن التماسك النصي لا يتحدد على مستوى علاقات الترابط بين المتتاليات و الجمل فحسب، بل يتحدد كذلك على مستوى البنية الكلية للنص باعتبارها عملا كليا يحدد معنى النص فهي ترتبط بالموضوع الكلي له، ويتسم بالبنية من جهة تعدد مستوياتها وتدرجها في النص الواحد وعلاقة كل بنية تسبقها بما تليها [2].

وهذا ما ذهبنا إليه من أن التماسك النصي هو أهم شيء بالنسبة للتحليل النصي، ومن ثم عده بعض الباحثين شرطا ضروريا وكافيا للتعرف على ما هو نص، وعلى ما ليس نصا...ويتبين هذا من خلال الشكل التالي :

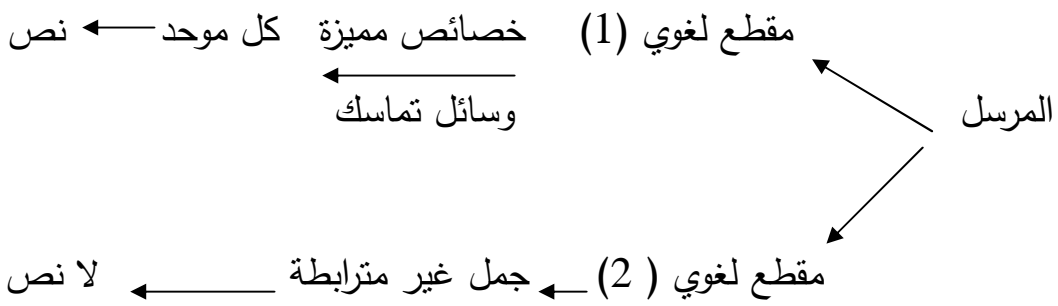

[1] حسن راضي العايدي، من التماسك النصي في سورة يوسف، مجلة الأزهر، غزة، سلسلة العلوم الإنسانية، 2013م المجلد 15، العدد2، ص 39 .

[2] نعمان بوقرة ، (مرجع سابق)، ص ص 47 – 48 .

[3] محمد خطابي، (مرجع سابق)، ص ص 12– 13 .

ونرى أن هذا الهيكل ينقصه أمر مهم من الأمور الواجبة توفرها عند التحليل النصي من خلال التماسك، ألا وهو المتلقي فله دور حيوي في الحكم على تماسك النص من عدمه[4].

ومن الباحثين من عرض لأهمية التماسك، ولكن من ناحية البعد الزمني للنص ، فنحن نجد كل يوم عناصر محادثة تدور حول الفقرات السابقة أو المبكرة، وقد فصل بينها عدة دقائق بل عدة ساعات من وقت المتحدث . والكتّاب يستغلون هذا بصنع روابط تماسكية ، عبر امتدادات طويلة جدا للنص، وهذا حدث على سبيل المثال في سورة المزمل، إذ نزل شطرها الأول ثم نزل الشطر الثاني منها بعد عشر شهرا من الأول ومع ذلك حدث التماسك بين الشطرين من خلال العديد من الأدوات [1].

وكذلك تهدف وسائل التماسك كلها إلى وضوح العلاقة في الجملة، وعدم اللبس في أداء المقصود منها وعدم الخلط – كذلك – بين عناصرها ....

ونخلص من هذا أن أهمية التماسك النصي تكمن في :

- – عدم اللبس في أداء المقصود .
- – عدم الخلط بين عناصر الجملة .
- – وضوح العلاقة في الجملة .
- – جعل الكلام مفيدا .
- – التركيز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي.
- – إعداد روابط التماسك المصدر الوحيد للنصية .
- – التعرف على ما هو نص وما هو غير ذلك .
- – الربط بين الجمل المتباعدة زمنيا .[2]

---

[4] صبحي إبراهيم الفقي، (مرجع سابق)، ص 99 .

[1] صبحي إبراهيم الفقي، (مرجع سابق)، ص ص 99 – 100 .

[2] المرجع نفسه ، ص ص 74 – 100 .

ثانيا : نظرة القدماء للتماسك النصي .

لم يظهر مصطلح علم لغة النص في الدراسات اللغوية عند القدماء من علماء العربية لكن في وسعنا أن نقول بوجود إسهامات قيمة و التقاءات بالغة مع الأفكار التي يقدمها المحدثون الغربيون بهذا الشأن ، وإن لم يؤسسوا نظرية عربية في هذا المجال فلقد كانت للغويين العرب أول ممارسة نصية واعية مع كتابهم المعجز القرآن الكريم ، وتتمثل هذه الممارسة في الوقوف على النص في ذاتيته النصية ، بالإضافة إلى الاهتمام الذي أولوه للشعر والخطبة التي تدور كلها في فلك الدراسات النصية . ومن أبرز الأمثلة على ذلك نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني ، و الدراسات التطبيقية الواسعة لإعادة الصياغة عند ابن الأثير،و الإلحاح على أهمية الموقف الكلامي عند الجاحظ ، فأفرز ت هذه الممارسات النصية سجلا اصطلاحيا متنوعا يتعلق بمفهوم التماسك منها: الحبك أو الانسجام ، وقد لحق بهذا المصطلح دلالات مجاورة مثل : السبك ، الالتحام ، الاتساق ، المناسبة ، الاتصال ... الخ ، وسنحاول الكشف عن هذه الخاصية (التماسك) من خلال ثلاثة فروع ألا وهي : البلاغة ، النقد الأدبي ، التفسير وعلوم القرآن باعتبارها ذات صلة وثيقة بهذا المجال .

1 – في البلاغـــــــــــة:

لقد شكل القرآن الكريم محور الدراسات اللغوية عامة والبلاغية خاصة ، فلقد انكب البلاغيون على كشف أسراره ، ودلائل إعجازه ، وسر نظمه ، وأسهبوا في دراستهم تلك .

ومن هنا تبرز جهود عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) أحد أعلام البلاغة العربية والذي يعد بحق مؤسس هذا العلم .[1]

ولقد شكل بذلك نظرية كاملة استغرقت مؤلفين كبيرين وهما " دلائل الإعجاز " و" أسرار البلاغة " .

فمن خلال نظريته درس القرآن الكريم من جميع جوانبه النحوية واللغوية ، وكشف التماسك و الانسجام الذي ميز آياته ونصوصه، ففي كتابه دلائل الإعجاز في علم المعاني ، نقاط تقاطع في كثير من المفاهيم التي جاءت في لسانيات النص الحديثة أهمها :

أن نظرية النظم تدور في أكثرها حول معيار التضام [1]، فأحدث بذلك نقلة نوعية وكمية إلى حد كبير ، إذ انتقل بالبحث البلاغي إلي دائرة أوسع هي دائرة التركيب [2]، حيث يقول الجرجاني: " ليس لنا إذا نحن تكلمنا في البلاغة والفصاحة مع معاني الكلم المفردة شغل ، ولاهي منا بسبيل ، وإنما نعمد إلى الأحكام التي تحدث بالتأليف والتركيب ."[3] لأن الوظيفة الأساسية للغة هي الإخبار، لا يحققها اللفظ مفردا، وإنما يحققها مركبا مع غيره من الألفاظ فالضم والتركيب أمر حتمي حتى تفيد الألفاظ، ويأتي هذا الضم بناء على علاقات جامعة بين هته الألفاظ حيث يقول الجرجاني :" ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل ..."[4]. فنظم الكلم يكون وفق معانيها وما يقصده المتكلم منها ،وذلك من خلال ترتيب ألفاظها وتراكيبها بحسب ترتيب المعاني النفسية ، فتصاغ في نسيج لغوي محكم الصياغة والبناء . وذلك على

---

[1] ليندة قياس و عبد الوهاب شعلان ، (مرجع سابق) ، ص 58.

[1] إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد ، مدخل إلى علم لغة النص ، مطبعة دار الكتب ، مكتبة التربية نابلس ، ط1 ، 1992 ، ص 17.

[2] جميل عبد المجيد ، بلاغة النص (مدخل نظري ودراسة تطبيقية) ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ص 20 .

[3] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمد رضوان الداية وفايزة الداية ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 2007 ص 114

[4] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو محمود محمد شاكر ، ،ص49 .

نحو ما نجده في قوله تعالى :﴿ وقِيلَ يَا أَرضُ ابلَعِي مَاءَكِ ويا سَمَاءُ أَقْلِعِي وغِيضَ الماءُ وقُضِيَ الأَمْرُ واسْتَوَتْ علَى الجُودِيّ وقِيلَ بُعدًا للقومِ الظَّالمِينَ﴾ [5]. إذ إن مبدأ العظمة في أن نوديت الأرض ، ثم أمرت، ثم أن كان النداء بيا دون أي نحو (يأيها الأرضُ) ، ثم إضافة الماء إلى الكاف دون أن يقال (ابلَعِي الماء)، ثم أن أتبع نداء الأرض وأمرها بما هو شأنها، نداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها . ثم قيل (وغيض الماء) فجاء الفعل على صيغة (فعل) الدالة على أنه لم يغض إلا بأمر آمر وقدرة قادر، ثم توكيد وتقريره بقوله و(قضي الأمر) ، ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور وهو (استوت على الجودي)، ثم إضمار السفينة قبل الذكر كما هو شرط الفخامة والدلالة عظم الشأن، ثم مقابلة (قيل) في الفاتحة ب (قيل في الخاتمة) [1] . ومن ثم " ليس النظم سوى تعلق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض "[2] . ويقول :" اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسم التي رسمت لك فلا تخل بشيء "[3] . فعبد القاهر لا يقصد من النظم إلا تأليف الكلام وفقا لأبواب النحو المختلفة ، وأن النظم هو توخي معاني النحو. فعلم النحو من منظور الجرجاني ليس مجرد قواعد شكلية صارمة يعرف بها صواب الكلم من خطئه ، وإنما توخيه في الكلم يحقق هدفا نظاميا (أي نظم الكلم ونسجه على منوال العرب) دون إغفال الناتج الدلالي [4] . فلم يكن الجرجاني مهتما بمعاني الكلمات المفردة في ذاتها وإنما صرف اهتمامه إلى دراسة العلاقات المتصلة بالمفاهيم بين تلك الكلمات [5].

وقد خصص (دلائل الإعجاز) أبوابا كاملة لمقومات التضام من مثل : الحذف والإضمار

---

[5] سورة هود : الآية 44 .

[1] عبد القاهر الجرجاني ، (مرجع سابق) ، ص 46 .

[2] المرجع نفسه ، ص 49 .

[3] المرجع نفسه ، ص 81.

[4] لينذة قياس وعبد الوهاب شعلان ، (مرجع سابق) ، ص 59 .

[5] إلهام أبو غزالة و علي خليل حمد ، (مرجع سابق) ، ص 17 .

والتعريف والتنكير ، و التقديم والتأخير ، والفصل و الوصل [6] . ويعد حديث الجرجاني عن قضية الفصل والوصل نموذجا بارزا لما يجب أن يبحث فيه هذا العلم ، إذ تتجلي فيه ربط المتتاليات الجملية التي تشكل النص الكلي ، و من خلاله نوضح تماسكها[7]. حيث

قال :" اعلم أن العلم بما ينبغي أن يضع في الجمل من عطف بعضها أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة ، تستأنف واحدة منها بعد الأخرى ...فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال : معرفة الفصل من الوصل ذلك لغموضه ودقة مسلكه، وعلم أن سبيلنا أن ننظر إلى فائدة العطف في المفرد، ثم نعود إلى الجملة فننظر فيها ونتعرف حالها [1]

فالوصل هو عطف الجمل بعضها على بعض، و الفصل تركه؛ أي أن الوصل بين هو ربط الوحدات اللغوية والتراكيب بواسطة حروف العطف، فهو يحتاج إلى نوع من التكامل الدلالي بين الأجزاء الموصولة ، فقد أكد الجرجاني على أن الوصل يعتمد على دلالة المشاركة، أما الفصل فلا يعني انقطاع العلاقة الدلالية بين الجمل كما يوهم المصطلح، لكن يعني الوصل دون استعمال حروف العطف .

وبالنظر إلى قاعدة الربط التي تصدق على كل أشكال الترابط النصي بين الجمل ، نؤيد رأي " الزناد " في توليد قاعدتين، وفقا لأداة الربط ، القاعدة الأولى، قاعدة الربط البياني : كل جملتين متتاليتين في النص ثانيتهما بيان للأولى ترتبطان ارتباطا مباشرا بغير أداة . وهي القاعدة التي بنى عليها القدماء مبادئ الفصل . والقاعدة الثانية قاعدة الربط الخلافي (بالأداة): كل جملتين متتاليتين في النص ثانيتهما تخالف الأولى ترتبطان بأداة الربط وهي تماما قاعدة الوصل عند القدماء [2].

---

[6] المرجع نفسه ، ص 18 .

[7] عمر أبو خرمة، نحو النص، (نقد النظرية..وبناء أخرى)، عالم الكتب، أربد– الأردن ، 2004م، ص 46 .

[1] الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 146 .

[2] الأزهر الزنّاد، نسيج النص، ص 28 و أحمد أبو دلو، المبادئ المؤسسة لنحو العربية النصي، (مقاربة في التراث) مجلة إتحاد المجامع العربية للآداب، المجلد5، العدد1، 2008م، ص254 .

وبعد أن بيّن الجرجاني فائدة العطف في المفرد و أنه يعود إلى إشراك الثاني في إعراب الأول وحكمه ، أخذ في درس الجمل المتعاطفة قائلا ، إن حكم المفرد ، ومثلها الثانية ، وإذن الواو ضرورية، لأن الجملتين تجريان مجرى عطف المفرد على المفرد، وأما إذا لم يكن للأول محل من الإعراب فإن المسألة تصبح مشكلة حين نريد أن نعرف متى نصل بالواو ومتى نفصل، على أنه ينبغي أن نعرف أننا لا نعطف جملة على جملة إلا إذا كان بينهما مناسبة ، وهي تشتد في عطف الجمل ذات المحل ، مثل : هو يضر وينفع ، وإن لم يكن بين الجملتين مناسبة قطعت واستأنفت [3].

وينتهي عبقري العربية النحوي عبد القاهر الجرجاني بعد عرضه لأصول والقوانين التي قام عليها باب الفصل والوصل في العربية إلى أن الجمل ثلاثة أضرب :

" جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد فلا يكون فيها عطف البتة ، لشبه العطف فيه ، لو عطفت بعطف الشيء على نفسه .

وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله، إلا أنه يشاركه في حكم ويدخل معه في المعنى مثل أن يكون كلا من الاسمين فاعلا أو مفعولا أو مضافا ، فيكون حقها العطف ، وجملة ليست في شيء من الحالين بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه شيء، فلا يكون منه في شيء، فلا يكون إياه ولا مشاركا له في معنى بل هو شيء إن ذكر لم يذكر إلا بأمر يتفرد به، ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حاله لعدم التعلق بينه وبينه رأسا، وحق ترك العطف البتة، فترك العطف يكون إما للاتصال إلى الغاية، أو الانفصال إلى الغاية، والعطف لما هو وسيلة بين الأمرين، وهو حال بين الحالين فاعرفه"[1] .

الجرجاني بهذا النص يصوغ المبادئ التي يتأسس عليها الربط التركيبي (النحوي) بين الجمل في النص، فيبين حالات الفصل بين الجمل الذي يمثل الربط المباشر بلا أداة ، وبين

---

[3] ينظر حاتم الضامن، نظرية النظم، (تاريخ وتطور)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1979م، ص ص 62- 63 .

[1] الجرجاني ، (مرجع سابق) ، ص 243 .

حالات الوصل الذي يمثل قاعدة الربط الخلافي غير المباشر (باستخدام الأداة)، ولعل أهم ما تضمنه النص انطلاق الجرجاني من الأسس النحوية في وصف آليات الترابط في مستوى الجمل من الأسس النحوية القارة في نظرية النحو العربي (نحو الجملة)، كامتناع العطف بين الصفة والموصوف ، والتأكيد والمؤكد ، وامتناع عطف الشيء على نفسه، والمشاركة في الحكم بين الجملتين المترابطتين فيكون العطف، أو كون كل منهما أجنبية عن الأخرى فيمنع العطف [2].

وقد أعلن الجرجاني منذ البدء عن منهجه الواضح المؤسس على قواعد النحاة في ضبط علامات العناصر اللغوية في الجملة،" واعلم أن سبيلنا أن ننظر إلى فائدة العطف في المفرد ثم نعود إلى الجملة فننظر فيها ونعرف حالها "[1].

ويظهر جليا من كلام الجرجاني تأسيسه مبادئ عطف الجمل على أصل نحوي " عطف المفرد على المفرد " خاصة في الجمل التي لا محل لها من الإعراب، وهو يؤسس على طبيعة العلاقة بين الأسماء الواصفة وموصوفاتها، أو المؤكد ومؤكدها، حيث يستغني عن الروابط الشكلية بين التابع والمتبوع، فالصفة على حد قوله لا تحتاج في اتصالها إلى شيء يصلها ، وكالتأكيد كذلك إلى ما يصله بالمؤكد، كذلك يكون في الجملة ما تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها، وتستغني بربط معناها لها عن حرف العطف يربطها، وهي كل جملة كانت مؤكدة للتي قبلها ومبينة لها، وكانت إذا حصلت لم تكن شيئا سواها كما لا تكون الصفة غير الموصوف، والتأكيد غير المؤكد، من ذلك أنك إذا قلت : جاءني زيد الظريف وجاءني القوم كلهم ، لم يكن الظريف و كلهم غير زيد والقوم ويقاس عليه في الجمل قوله تعالى :﴿ أَلَمَّ ذَلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى للمُتَّقينَ ﴾ [2]، قوله لا ريب فيه بيان وتوكيد وتحقيق قوله " ذَلِكَ الكِتابُ " وزيادة تثبيت له، وبمنزلة أن تقول " هو ذلك الكتاب هو ذلك

---

[2] أحمد أبودلو ، المبادئ المؤسسة لنحو العربية النصي ، ص 257.

[1] الجرجاني، (مرجع سابق)، ص 222.

[2] سورة البقرة، الآية : 1 – 2 .

الكتاب "، فيعبده مرة ثانية لتثبيته، وليس يثبت الخبر غير الخبر، ولاشيء يتميز به عنه فيحتاج إلى ضام يضمه وعطف يعطف عليه [3].

ويعتبر الجرجاني والسكاكي أن قضية الوصل والفصل من أدق وأصعب المسالك البلاغية وأن عدم مراعاتها في الكلام يؤثر في النظم سلبا، وأن الداعي إليها قد يبدو أمرا معنويا، كما يعتبران أيضا إحدى التجليات السطحية العميقة لانسجام الخطاب واتساقه[4].

وخلاصة القول أن البلاغة العربية اهتمت بالأدوات التي يتماسك بها الخطاب ، وكان المبحث المهيمن في ذلك هو مبحث الفصل والوصل ، وهو يقوم على أسس نحوية واضحة يتم فيها استحضار باب التوابع بالجملة ، فالبلاغة إذن لها أصول نحوية نصية [1].

2 – في النـــــــــقد :

وردت في تضاعيف كتب النقد العربي إشارات ونظرات عامة لوجود الالتئام والالتحام والتناسق ، وهذه الإشارات العامة تثبت في مجملها مدى وعي النقاد بخاصية التماسك اللغوي للكلام أو النص ، فعبروا عن ذلك بعبارات منها (السبك ، التحام الأجزاء ، ويفرغ إفراغا واحدا ...) ، ومن أهم ما ذكر في هذا المجال ما جاء في البيان والتبيين قول الجاحظ (ت255هـ):" و أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا وسبك سبكا واحدا ، فهو يجرى على اللسان كما يجرى الدهان"[2]. فالحكم على جودة الشعر عند الجاحظ يكون بتلاحم أجزاءه وتماسكها ، وهذا يفضي إلى ضرورة الترابط الدلالي بين سلسلة المنطوقات والمتواليات الكلامية حتى يصير نصا موحدا دالا .

وذكر الجاحظ كذلك ما يدل على اهتمام النقاد بعملية السبك فقال :" ورأيت عامتهم _ فقد طالت مشاهدتي لهم _ لا يقفون إلا على الألفاظ المتخيرة والمعاني المنتخبة ، وعلى الألفاظ

---

[3] أحمد أبو دلو، (مرجع سابق)، ص ص 257 – 258 .

[4] ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان، (مرجع سابق)، ص 59 .

[1] عبد العظيم فتحي خليل، مباحث حول نحو النص، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، القاهرة، ص22 .

[2] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998م، ج1، ص 76 .

العذبة والمخارج السهلة والديباجة الكريمة، وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد...وعلى المعاني التي إذا صارت في الصدور عمرتها وأصلحتها من الفساد القديم ..[3].

وقال أبو هلال العسكري (395هـ) : " وينبغي أن تجعل كلامك مشتبها أوله بآخره ، ومطابقا هاديه بعجزه ، ولا تتخالف أطرافه ، ولا تتنافر أطراره ، وتكون الكلمة منه موضوعة مع أختها ، ومقرونة بلفظها ..[1]. وهذا يثبت وعي أبي هلال بخاصية الحبك الدلالي للنص ، ويظهر ذلك من خلال تلاحم أجزاء الكلام بعضها ببعض مما يفضي إلى انتظام معاني النص وهذا ما يحقق الاستمرارية المعنوية التي توفر الحبك الدلالي للنص .

ويعقب كذلك على أبيات للنمر بن تولب فيقول :" هذه الأبيات جيدة السبك حسنة الرصف. [2]وهذا دليل واضح على إدراك العسكري لأهمية السبك والرصف الحسن في الحكم على جودة الشعر، أي ذلك الترابط الشديد بين أجزاء الأبيات أو النص .

كما تحدث ابن الأثير عن علة تفضيل لفظ على آخر فقال :" ومن عجيب ذلك أنك ترى لفظتين تدلان على معنى واحد ، وكلاهما حسن الاستعمال ، وهما على وزن واحد وعدة واحدة ، إلا أنه لا يحسن استعمال هذه في موضع تستعمل فيه هذه، بل يفرق بينهما قي مواضع السبك، وهذا لا يدركه إلا من دق فهمه، وجل نظره ".

ومنه قوله تعالى :﴿ مَّا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [3]، وقوله : ﴿ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرّرًا[4]﴾. فاستعمل الجوف في الأولى والبطن في الثانية ، ولم يستعمل الجوف في موضع البطن ولا البطن في موضع الجوف واللفظتان سواء في الدلالة وهما ثلاثيتان في عدد واحد ، ووزنهما واحد أيضا ، فانظر إلى سبك الألفاظ كيف يفعل [5].

---

[3] الجرجاني، (مرجع سابق)، ص 251 .

[1] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط2، ص ص 147 – 148 .

[2] المرجع نفسه، ص 175 .

[3] سورة الأحزاب الآية : 4 .

[4] سورة آل عمران الآية : 35 .

[5] ضياء الدين ابن الأثير، في أدب الكاتب، قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي و بدوي طبانة ، دار النهضة، مصر

ويجعل ابن طباطبا في عيار الشعر التماسك في الخطاب الشعري قاعدة ومعيار لحسن الشعر وتقبله حيث يقول :" إن للشعر فصولا كفصول الرسائل فيحتاج الشاعر أن يصل كلامه على تصرفه وفنونه ، صلة لطيفة ، فيتخلص من الغزل إلى المدح ومن المدح إلى الشكوى ...بألطف تخلص و أحسن حكاية بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله " [1].

وفي هذا النص إشارة واضحة إلى مراعاة وصل الكلام بعضه ببعض ، وتماسك أوله بتاليه وضرورة الاتصال بين المعنى الأول والثاني ، أي أن المعنى مرتكز على اتصال فصول القصيدة .

ويقول أيضا في موضع آخر: " وأحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاما يتسق به أوله مع آخره على ما ينسقه قائله ...يجب أن تكون القصيدة ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها نسجا وحسنا وفصاحة وجزالة ألفاظ ... حتى تخرج كأنها مفرغة إفراغا ...تقتضى كل كلمة ما بعدها ، ويكون ما بعدها متعلقا بها مفتقرا إليه " [2]

ويكشف هذا النص عن وعي ابن طباطبا بضرورة الانتظام الذي يضمن اتساق أول القول مع آخره ويجعل من رأيه هذا واجبا (أي ما يجب أن تكون عليه القصيدة) [3].

ويقول أيضا : " فمن الأشعار أشعار محكمة متقنة أنيقة الألفاظ حكيمة المعاني ، عجيبة التأليف إذا انقضت وجعلت نثرا لم تبطل جودة المعاني ، ولم تفقد جزالة ألفاظها ، ومنها أشعار مموهة ، مزخرفة عذبة ، تروق السامع و الأفهام إذا مرت صفحا ، فإذا حصلت انتقدت بهرجت معانيه "[4] .

فهو يميز بين نوعين من القصائد (أو الشعر) النوع الأول : هو الشعر المحكم الذي يظل محتفظا بقوة معانيه وجودتها والثاني : يبهر السامع ولكن حين يحلل يكشف عن فراغ

للطباعة والنشر، الفجالة – القاهرة، ص ص 163 – 164 .

[1] ابن طباطبا، عيار الشعر، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط2، 2005م ،ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 131 .

[3] محمد خطابي، (مرجع سابق)، ص 145 .

[4] ابن طباطبا، (مرجع سابق)، ص 13 .

معنوي لا يبقى منه لدى السامع إلا أنه كان عذبا مزخرفا ، ومن ثم جاز وصف الأول بأنه كالقصور المشيدة ، والأبنية الوثيقة ، والثاني كالخيام الموتدة التي تزعزعها الرياح ... ويخشى عليها التقوض [1].

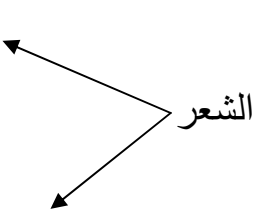

مموه = خيمة موتدة ، يخشى عليها التقوض [2].

أما من كان له فضل الريادة في وصف كيفية تماسك الخطاب ، فهو الناقد حازم القرطاجني (684 هـ) ، فمن خلال إنتاجه النقدي تمكن من تقديم أسس نظرية شاملة في كيفية تماسك فصول القصيدة [3].

ويقصد بالفصل بيتان في أغلب الأحيان ، إلى حدود أربعة أبيات تتضافر لأجل إيصال معنى معين [4]

فنظم القصيدة من منظور القرطاجني يعتمد على الأبيات الحسان وهذه الأخيرة تعتمد على الألفاظ الفصيحة المناسبة للمعاني التي يريد الشاعر أن يتضمنها كلامه .

ويمكن أن نميز فيما أسماه القرطاجني (بطرق العلم بإحكام مباني الفصول وتحسين هيأتها ووصل بعضها ببعض) بين حالتين : تتعلق أولاهما بالفصل وما ينبغي أن يسلك فيه وقد خصه بثلاث قوانين ، وتتعلق الحالة الثانية بما ينبغي أن يتبع في ترتيب الفصول بعضها ببعض [5]

كما يمكن أن نصنف تماسك القصيدة لدى القرطاجني إلى :

* – ترابط الفصل :

---

[1] محمد خطابي، (مرجع سابق)، ص 146 .

[2] المرجع نفسه .

[3] ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان، (مرجع سابق)، ص 62 .

[4] محمد خطابي، (مرجع سابق)، ص 150 .

[5] المرجع نفسه .

- أن يكون محكم النسيج .
- أن تتناسب طريقة النظم مع الغرض .
- تقديم ما هو أهم .
- أن يكون بين أبيات الفصل علاقة دلالية منطقية كالسببية والمحاكاة والتفسير ...إلخ

* – ترابط الفصول :

– أن يستمر غرض الفصل السابق في اللاحق .
– أن تكون الفصول متصلة العبارة والغرض .
– أن تكون الفصول متصلة العبارة دون الغرض .

* – العلاقة بين الفصول :

– الانتقال من الوحدات الصغرى إلى الوحدات الكبرى أو العكس .
– أن يكون رأس الفصل الأعلى على بقية الفصل .
– أن يكون آخر الفصل عبارة عن نتيجة منطقية لما تقدم منه [1].

فيبدو أن ما قدمه القرطاجني يعد معلما يهتدي به كل شاعر أو كاتب ، لهندسة بناء قصيدة مشكلة من فصول حسنة النظم ، جيدة السبك ، ذلك أن هذا الناقد الفذ اعتنى بكل ما يخص بناء القصيدة (ببدايتها ونهايتها ومرورا بوسطها)[2].

وفي قراءة جد مهمة وذو قيمة قام بها الدكتور تمام حسان لكلمات وتعبيرات جاءت في النقد العربي التراثي ، عبر بها أصحابها – كما يذكر الدكتور تمام – عن انطباعاتهم وآرائهم اللغوية والنقدية المعاصرة المقصود بهذه الكلمات والعبارات ، ويصوغ ما فهمه في لغة محددة المصطلحات واضحة المقاصد، وكان من بين ما قرأه وفهمه (السبك)، وصاغ فهمه هذا في قوله : " السبك إحكام علاقات الأجزاء، ووسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجمية من جهة ، وقرينة الربط النحوية من جهة أخرى، واستصحاب الرتبة النحوية إلا حين تدعو دواعي الاختيار الأسلوبي، ورعاية الاختصاص و الافتقار في ترتيب الجمل " .

وهذا الكلام يكاد يتطابق مع معنى ما قاله هاليداي ورقية حسن وغيرهما من انقسام السبك إلى سبك معجمي وسبك نحوي [3].

---

[1] ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان، (مرجع سابق)، ص ص 62 – 63 .

[2] المرجع نفسه، ص 63 .

وما يمكن أن نخلص إليه أن النقد العربي أهتم اهتماما بالغا بالخطاب الشعري ، والذي استعمل فيه معجما شديد الارتباط بتماسك النص وانسجامه مثل تلاحم الأجزاء ،الالتئام السبك، يفرغ إفراغا واحدا ....

وهو دليل واضح على وجود نظرات ثاقبة وتأملات متقدمة عن كيفية تماسك القصيدة جزء جزءا بغض النظر عن كونها مؤلفة من غرض واحد أو من غرضين فما فوق .

3 – في التفسير وعلوم القرآن :

شكل النص القرآني في صلب الحضارة الإسلامية محورا أساسيا ، فقد تأسست التجربة التاريخية للإسلام على فعالية النص القرآني ، كما انبثقت عن النص القرآني قطاعات معرفية وعلوم كثيرة منها : (النحو، البلاغة، علم الفقه، التفسير و أصوله ...) .

لهذا يمكن أن نصف الحضارة العربية الإسلامية بأنها حضارة " النص " ، أي أنها حضارة شيدت أساسها ، وازدهرت علومها وثقافتها على أساس لا يمكن تجاهل مركز النص فيه [1].

ويمكن أن نلحظ اهتمام المفسرين بتماسك النص وانسجامه من خلال علم المناسبة بين الآيات والسور، أي كيف تتآخذ الآيات و السور مشكلة بذلك نصا منسجما .

فيرى بعض المفسرين أن تعالق آيات القرآن الكريم وارتباطها ببعضها البعض حتى تبدو كالكلمة الواحدة، منسجمة المعاني منتظمة المباني علم عظيم، وأن هذا العلم يكشف أن جميع آيات القرآن الكريم مترابطة ومتماسكة، بل لشدة تماسك آياته وسوره عد كالكلمة الواحدة [2].

فقد تفطن المفسرون إلى بعض الوسائل والعلاقات والآليات التي تساهم في جعل النص القرآني ، آياتا وسورا كلّا موحدا رغم اختلاف أوقات نزوله و أسبابه [3].

وفي البرهان للزركشي (745 هـ) مقتطفات تدل على قدم الاهتمام بهذا العلم ، وأقدم إشارة منسوبة إلى الإمام أبي عبد الله بن محمد زياد النيسابوري الشافعي المتوفى سنة أربع وعشرون وثلاثمائة، وهي مروية عن أبي الحسن الشهرباني قال[4] :" أول من أظهر ببغداد

---

[3] جميل عبد المجيد ، (مرجع سابق)، ص 79 .

[1] ينظر : ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان ، (مرجع سابق) ، ص 63 .

[2] المرجع نفسه ، ص 64 .

[3] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 165 .

[4] بدر الدين بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج 1 ، ص 36 .

علم المناسبة، ولم نكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية: لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه ؟، وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة ؟، وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة، ثم توالت بعد ذلك التنبيهات لأهمية هذا العلم وضرورة الاهتمام به.

ويتحدث الزركشي عن مزية هذا العلم فيقول " وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الارتباط ، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء [1].

كما أن الزمخشري برغم من أنه لم يستعمل كلمة المناسبة قط ، إلا أنه كان يستعمل صيغة استفهامية يعبر عن وعي بالترابط وكيفيته ، من ذلك على سبيل المثال قوله : فإن قلت : ما المأمور بقوله ((وبشر)) ، قلت يجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن يكون كل واحد ...كما قال عليه الصلاة والسلام : فإن قلت علام عطف هذا الأمر ولم يسبق أمر ولا نهي يصح عطفه عليه ؟ قلت : ليس الذي اعتمد العطف هو الأمر حتى يطلب له مشاكل من أمر أو نهي يعطف عليه ، وإنما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين ، فهي معطوفة على جملة عقاب الكافرين [2].

وإذا كان هذا حال الزمخشري فإن حال الرازي مختلف عنه من جهة وعيه المسبق بأن أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط ، ومن ثمة نجده في تفسيره تنصيصا على البحث في المناسبة معبرا عنه بصيغتين مطردتين أولاهما قوله : ذكروا في اتصال هذه الآية بما قبلها وجوها ... ، أو قوله : في كيفية اتصال هذه الآية بما قبلها وجوه . وثانيهما قوله : في كيفية النظم وجوه ، أو في كيفية النظم أقوال [3].

وبين سيد قطب في كتابه " التصوير الفني في القرآن " أن جمال القرآن ليس في كونه أجزاء و تفاريق ، وإن كان للأجزاء جمال وسحر ، ولكن جماله كونه جملة موحدة تقوم على

---

[1] الزركشي ، (مرجع سابق) ، ص 36 .

[2] جار الله الزمخشري ، الكشاف ، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معّوض مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1 ، 1998 ، ج 1 ، ص ص 227 –228.

[3] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 167 .

قاعدة خاصة فيها من التناسق العجيب ما لا يدركه إلا من عرف قيمته وعانى قراءته ومدارسته ، ووقف على صميم النسق القرآني الذي هو منبع التأثير والسحر[1].

ويتحدث الطاهر بن عاشور (ت 1379 هـ) في مؤلفه " التحوير والتنوير " عن تعالق الحروف والآيات في القرآن يقول بأن : الأصل في آي القرآن أن يكون بين الآية ولاحقتها تناسب في الغرض أو في الانتقال منه ، أو نحو ذلك من أساليب الكلام المنظم المتصل ، ومما يدل عليه وجود حروف العطف المفيدة الاتصال مثل الفاء، ولكن، وبل ...[2].

ويشير ابن عاشور إلى أهمية التناسب في الغرض عند ربط آي القرآن ببعضه حتى يؤدي ذلك إلى استمرارية معنوية، كما يشير أيضا إلى أهمية أدوات العطف (الفاء، بل، لكن ...)، هذه الأدوات الرابطة تعد من التجليات السطحية العميقة لاتساق النص وانسجامه من منظور التحليل النصي المعاصر [3].

كما لا يخفي الدور الذي تقوم به الإحالة ضميرية كانت أم إشارية في ربط أجزاء الخطاب والتي تعد من أشهر الأدوات التي تعمل على ترابط نسيج النص في نظر علماء لسانيات النص ومثال على ذلك هذه الآية : ﴿ وإِذَ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ولا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ [4].

يقول ابن عاشور الضميران ((أقررتم))، و((أنتم تشهدون)) راجعان لما يرجع له ضمير ((ميثاقكم)) وما بعده لتكون الضمائر على سنن واحد في النظم [5].

كما لا ننسى تعامل المفسرين مع التكرير وهو أنهم لم يكتفوا بتتبعه كوسيلة بها ترتبط أجزاء الخطاب بعضها ببعض بل اعتنوا بالإضافة إلى ذلك بدلالته، قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اُذْكُرُوا نِعْمتِيَ التِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى العَالَمِينَ[6]﴾.

يعلق الرازي قائلا اعلم أنه تعالى أعاد هذا الكلام مرة أخرى توكيدا للحجة عليهم ، وتحذيرا من ترك إتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قرنه بالوعيد ، وهو قوله تعالى :﴿ واتَّقُوا يَوْمًا

---

[1] عبد الرحمان بو درع، (مرجع سابق)، ص ص 31 – 32 .

[2] الطاهر بن عاشور، التحوير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984 م، ج1، ص ص 79 – 80 .

[3] ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان، (مرجع سابق)، ص ص 64 – 65 .

[4] سورة البقرة الآية :84.

[5] الطاهر بن عاشور، (مرجع سابق)، ص 586 .

[6] سورة البقرة الآية : 47 .

لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيئًا ﴾ [1]، تعتبر الآية تكريرا جزئيا سابقة (آ 40) ، فبالإضافة إلى مساهمة هذا التكرير في تماسك الخطاب فإنه يؤدي وظيفة أخرى هي : توكيد الحجة وتحذير بني إسرائيل ، وهي وظيفة غير موجودة في النص ، ذلك أن كل ما يستفاد من هذه الآية هو كونها تذكيرا لهم ، ولكن السياق الذي وردت فيه ، ما تقدمها من تذكير بنعم أخر أما وظيفة التحذير فهي مستفادة من الآية اللاحقة لها مباشرة [2].

وقد جعل السيوطي التماسك أو الالتئام أحد وجوه الإعجاز القرآني " فالوجه الثالث من وجوه الإعجاز ، حسن تأليفه ، و التئام كمه ، وفصاحته ...والوجه الرابع مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة ، متسقة المعاني منظمو المباني "[3].

وذكر السيوطي نماذج لهذا التماسك مثل :

بداية سورة القصص بأمر موسى ونصرته ، وقوله :﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ [4].

وخروجه من وطنه وختمت بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بألا يكون ظهيرا للكافرين وتسليته عن إخراجه من مكة ، ووعده بالعودة إليها ، لقوله في السورة ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ ﴾ [5].

ومن لطائف سورة الكوثر أنها كالمقابلة للتي قبلها (الماعون)، لأن السابقة وصف الله المنافقين بأربعة أمور : البخل وترك الصلاة والرياء ومنع الزكاة وذكر في الكوثر في مقابلة البخل إنا أعطيناك الكوثر، أي الخير الكثير. وفي مقابلة ترك الصلاة فضل ، أي قدم عليها ، وفي مقابلة الرياء لربك أي لرضاه لا للناس وفي مقابلة منع الماعون وانحر...[6].

ويرى السيوطي أن ترتيب السور في القرآن الكريم تم بتوقيف من الرسول صلى الله عليه وسلم ، على أن أهم ما يميز هذا الرأي هو اجتهاده من أجل تبرير (البرهنة) على الترتيب الذي عليه هذه السور في القرآن الكريم قال : " إن القاعدة التي استقر بها القرآن ، أن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له و إطناب لإيجازه، وقد استقر معي ذلك في غالب

---

[1] سورة البقرة الآية : 48 .

[2] محمد خطابي، (مرجع سابق)، ص 179 .

[3] صبحي إبراهيم الفقي، (مرجع سابق)، ص 85 .

[4] سورة القصص الآية : 17 .

[5] سورة القصص الآية : 7 .

[6] صبحي إبراهيم الفقي، (مرجع سابق)، ص ص 85 – 86 .

سور القرآن ، طويلها و قصيرها "[1].

تلك هي القاعدة التي يرى السيوطي أنها تحكم ترتيب السور، وهي كما نرى تتخذ الجانب العلائقي : الإجمال والتفصيل أساسا لهذا الترتيب ، وربما كانت هذه القاعدة وسيلة فعالة يبرزها الاستقراء من أجل إثبات أن الترتيب توقيفي وليس اعتباطيا[2].

وهذا الجدول يوضح الإجمال والتفصيل بين سورة الفاتحة و سورة البقرة [3]:

السورة السابقة	الآيات المجملة	الآيات التي تفصلها	البقرة
الفاتحة	**-(الحَمْدُ لِلَّهِ)** **-(رَبِّ العَالَمِينَ)** **-(الرَحْمَنِ الرَّحِيمِ)** **- مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** **- إيَّاكَ نَعْبُدُ :** **مجمل شامل لجميع أنواع الشريعة الفرعية** **إيَّاكَ نَسْتَعِينُ :** **مجمل شامل لعلم الأخلاق .** **اِهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ**	**- آ 186 ، 286، 152 .** **- آ 21 ، 22 ، 29** **- آ 52 ، 54 ، 126 ، 163 ،286** **- ما وقع فيها من ذكر يوم القيامة 284 .** **فصلت في البقرة :** **الطهارة ، الحيض ، الصلاة الاستقبال ، طهارة المكان ...** **- ذكر منها الجم الغفير من التوبة ، الصبر ، الرضي النفويض..** **- آ 142 ، 213 ، 2**	**البقرة**

---

[1] جلال الدين السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، ترجمة عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1980 م، ص 65 .

[2] محمد خطابي، (مرجع سابق) ، ص198 .

[3] المرجع نفسه ، ص ص 198 – 199 .

		.136	

فمن خلال علاقة الإجمال والتفصيل يتصور السيوطي أن القرآن الكريم نص محكم البناء متلاحمه ، وهو نص يعتمد في ذلك على زرع مجموعة من العناصر في سورة معينة ، ثم تقع تنميتها ، أو (تنمية بعضها) في سورة لاحقة بل قد تكون بأكملها تنمية لأية أو آيتين وردتا في سورة سابقة ، كما هو الحال مثلا في سورة البقرة والأنعام ، دون أن تخلو السورة اللاحقة بدورها من عناصر تنتمي في سورة أو سور لاحقة [1].

ويمكن أن نجمل الوسائل والعلاقات التي ينسجم بها الخطاب ، وفق المفسرين والمصنفين في علوم القرآن على ثلاثة مستويات وصفية وهي :

أ – المستوى النحوي :

- العطف .
- الإحالة .
- الإشارة .

[1] ينظر : محمد خطابي، (مرجع سابق)، ص ص 201 – 202 .

ب _ المستوى المعجمي :

- التكرير ووظيفته .
- بناء السورة على حرف أو حروف .

ج – المستوى الدلالي :

- موضوع الخطاب .
- تنظيم الخطاب .
- العلاقات
- البيان والتفسير .
- الإجمال والتفصيل [2].

وفي الأخير نستنتج أن القدماء العرب كان لهم وعي تام بضرورة تماسك النص ، أيا كانت طبيعته (شعر / نثر) ، وهذا ما لحظناه من خلال الإشارات البالغة الأهمية في الكتب التراثية .

وتبقي العودة إلى التراث والتنقيب فيه محاولة دؤوبة ومتواصلة وهذا ليس تعصبا لموروثنا ولكن لتسليط الضوء على بعض الحقائق الخفية و المفاهيم الجادة لإخراجها إلى الوجود ثانية ومقاربتها بالمفاهيم المعاصرة .

---

[2] محمد خطابي، (مرجع سابق)، ص 206 .

الفصل الثاني : الاتساق (التماسك الشكلي) في قصيدة تأملات حزينة فيما حدث .

أولا : مفهوم الاتساق

1 – لغة

2- اصطلاحا

ثانيا : أدوات الاتساق في قصيدة تأملات حزينة فيما حدث

1 – وسائل الاتساق النحوية

1 -1 – الإحالة

1 -2 – الاستبدال

1 – 3 – الحذف

1 – 4 – الوصل والفصل

1 – 5 – التعريف

2 – وسائل الاتساق المعجمية

2 – 1 التكرار

2 – 2 التضام

لقد أفرز البحث اللساني النصي اهتمامات مرتكزة بموضوع التماسك على صعيد الجملة وعلى صعيد النص ، ويرجع ذلك إلى الدور الذي يشغله في فهم النص وتأويله ، فهو يعد من أهم عناصر التحليل النصي ، باعتباره ذلك التلاحم الشديد بين ظاهر النص وباطنه وبعبارة أخرى الترابط بين شكله ومضمونه .

والتماسك النصي – كما ذكرنا سابقا – يدرك عبر خاصيتين هما التماسك الشكلي أو(الاتساق ، التضام، التناسق، السبك ، الترابط الرصفي...) ، وخاصية التماسك الدلالي أو(الانسجام ، الحبك ، التقارن ، الالتحام ...) ، وأن العلاقة بينهما هي علاقة متداخلة ومتواشجة في كثير من الأحيان مما يؤدي إلى عدم الفصل بينهما، وربما الخلط بينهما عند بعض الدارسين . كما أشرنا أيضا إلى أنهما يحتلان موقعا مركزيا في جميع الدراسات التي تبحث في تحليل الخطاب ونحو النص ، ولا نكاد نجد واحدة منها تخلو من هذين المفهومين. وقد وقع اختيارنا على مصطلح الاتساق Cohésion و الانسجام Cohérence بناء على ترجمة محمد خطابي حيث تبدو هذه الترجمة في نظره أقرب إلى المفهوم المراد ، وأنه أكثر شيوعا وتداولا في الدرس اللساني الحديث .

وقد خصصنا هذا الفصل للتعرف على وسائل الاتساق وأهم أدواته مع تطبيق ذلك على قصيدة عبد العزيز المقالح " تأملات حزينة فيما حدث " .

أولا: مفهوم الاتســـــــــــــاق:

1 لغة :

ورد في لسان العرب : الوُسُوقُ ما دخل فيه اللّيل وما ضم ، وقد وَسَقَ واتَّسق ، وكلّ ما انضم فقد اتّسق ، والطريق يأتَسق ويتّسق أي ينضم ... ، واتسق القمر استوى .

وفي التنزيل " فلا أُقسمُ بالشَّفق . واللّيل وما وسَقَ . والقمر إذا اتّسق "[1].

قال الفرّاء : " وما وسق أي ما جمع وضمّ ، واتّساق القمر امتلاؤُه واجتماعُه ...و الوسق ضم الشيء إلى الشيء . وفي حديث أحد استوسقوا كما يستوسق جرب الغنم أي ؛ استجمعوا وانضموا ... واتّسق الإبل واستو سقت اجتمعت ... الاتساق الانتظام [1] .

فمن خلال الصيغ الصرفية المتنوعة لمادة (و س ق) نلاحظ أنها تحمل المعاني التالية : الضم و الاستواء و الجمع و الانضمام و الاستجماع و الانتظام ، وهي دلالات تتقاطع مع سمات النص من حيث كونه ضم جمل بعضها ببعض ، حتى تشكل نصا يتصف بالاستواء والاكتمال والترابط .

2 – اصطلاحا :

الاتساق من أحد المعايير النصية السبعة وأهمها ، فنجده مظهرا لدراسة النسيج النصي ، كما نجده كذلك عاملا من العوامل الأساسية لديناميكية المجموع (النص). وقد عرف تعريفات كثير وقد أشرنا إلى بعضها سابقا لكن أهمها على الإطلاق هو تعريف هاليداي ورقية حسن ومفاده : " أن الاتساق هو مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص " [2].

فهما من أشهر الذين اهتموا بهذا الموضوع وإليهما يرجع أغلب الدارسين في ميدان لسانيات النص ، وذلك من خلال كتابهما – Cohésion in English – وهو الكتاب الذي بيّن فيه المؤلفان أوجه الاتساق في الإنجليزية .

---

[1] سورة الانشقاق الآية : 16 – 17 – 18 .

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، مج 6 ، ص ص 4836 – 4837 .

[2] محمد خطابي ، لسانيات النص ، (مدخل إلى انسجام النص) ، 15 .

وبغض النظر عن تطابق تلك الآراء والنظرات مع العربية أو عدم تطابقها ، فإننا نورد كثيرا من آراء العالمين ، لأنهما في رأينا أحسن ما يمكن أن نعتمد عليه ، مقتدين بذلك بالذين سبقوا في هذا الميدان .

لقد عمد هذان المؤلفان في كتابهما إلى تحديد السيمات التي تميز النص عن اللانص ، فالنص باعتباره وحدة دلالية ترتبط أجزاؤه معا بواسطة أدوات صريحة تختلف من نص إلى آخر تبعا لنوعه واختلاف المؤلفين ، سواء من حيث عددها أو من حيث نوعها ، لأنها تؤدي دورا وظيفيا ، ليس باعتبارها وحدات نحوية تربط بين الجمل لعمل سلسلة تشكل نصا بل باعتبارها وحدات وظيفية تلعب دورا في تكوين النص كوحدة دلالية [1] .

لذا لابد من توفره أي (النص) على معالم لغوية يمكن اعتبارها مساهمة في تحقيق وحدته الشاملة وهي : الإحالة ، الاستبدال ، الحذف ، الوصل ، الاتساق المعجمي .

فالاتساق إذن لا يتم في المستوي الدلالي فحسب ، وإنما يتم أيضا في مستويات أخرى ، كالنحو والمعجم وهذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام ذي ثلاثة أبعاد (مستويات) : الدلالة (المعاني) ، والنحو ، والمعجم (الأشكال ، والصوت ، و الكتابة (التعبير)) ، ويعنى هذا التصور أن المعاني تتحقق كأشكال ، والأشكال تتحقق كتعابير، وبتعبير أبسط : تنتقل المعاني إلى كلمات ، والكلمات إلى أصوات و كتابة [2] .

المعنى (النظام الدلالي).

↓

الكلمات (النظام النحوي ، المعجمي ، النحو و المفردات)

↓

---

[1] مصطفاوي جلال ، تماسك النص وانسجامه في سورة الكهف ، (مقاربة في لسانيات النص) ، أطروحة دكتوراه تخصص لسانيات تطبيقية ، كلية الآداب واللغات ، جامعة بكر بلقايد جامعة تلمسان – الجزائر ، ص 159.

[2] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 15 .

الأصوات /الكتابة ،(النظام الصوتي و الكتابة)[3]

أي أن الاتساق يتجسد في النحو و في المفردات وليس في الدلالة فحسب ، ومن ثم يمكن الحديث عن الاتساق المعجمي والاتساق النحوي .

ويري دي بوجراند كذلك أن الاتساق " يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي بها السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق الترابط الرصفي ، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط . ووسائله تشمل على هيئة نحوية للمركبات والتراكيب والجمل وعلى أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائية ، والأدوات والإحالة المشتركة ، والحذف والروابط[1].

وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول أن الاتساق يشير إلى" الإمكانات التي تربط بين شيئين وبما أن هذا الربط يتم من خلال علاقات معنوية (...) فإن ما يهمنا هو العلاقات المعنوية التي تشتغل بهذه الطريقة ؛ أي الوسائل الدلالية الموضوعة بهدف خلق النص" [2].

ويرى كل من" براون ويول " أن من العوامل التي تحقق للنص اتساقه وترابطه وحدته المعنوية هي :" إن قوة الربط تكمن حقيقة في العلاقات المعنوية المتضمنة ... ولن يختلف اثنان في ضرورة وجود مثل هذه العلاقات المعنوية داخل الخطاب لكي يتيسر فهمه فهما منطقيا" [3] .

وبناء على ذلك يرى محمد خطابي أن النص هو قبل كل شيء وحدة دلالية ، وأن الجمل ليست سوى وسيلة لتحقيق هذه الوحدة [4] .

---

[3] المرجع نفسه .

[1] دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، تر تمام حسان ، ص 103 .

[2] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 16 .

[3] براون ويول ، تحليل الخطاب ، ترجمة لطفي الزلطني وتعليق منير التريكي ، النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، ص 232 .

[4] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 13 .

كما يرى كذلك براون ويول مستشهدين بهاليداي ورقية حسن ، بضرورة وجود أدوات ماديّة ظاهرة تحقق للنص تماسكه " تظهر الروابط الأدواتية بين الجمل أكثر وضوحا لأنها المصدر الوحيد لخاصية النصية " [5] . فالمطلوب إذن ، توفر عناصر لغوية ظاهرة على سطح النص .

ويرى" دومينيك منقينو" أن سيرورة النص ، وتقدمه في عرض المعلومات يخضعان إلى ظاهرتين هامتين هما : "التكرار " و " التدرج " . ذلك أن الكاتب يذكر أحيانا ، في مرحلة ما من مراحل النص ، بأشياء سبق ذكرها محاولا بذلك ربط السابق باللاحق ، وممهدا للانتقال إلى معلومات جديدة ، وعليه فإن دينامية النص يقتضي حسب هذا الباحث ، دراسة الطريقة التي يتحقق بها التوازن الذي يتم من خلال تحوّل المعلومات الجديدة إلى معلومات مكتسبة تمثل بدورها المنطلق نحو عناصر أخرى جديدة [1].

فالمقصود إذن بتحليل اتساق النص هو الإحاطة به من حيث هو تسلسل ونسيج texture تسعي الظواهر اللغوية المتنوعة إلى تنامي النص وتناسله ، وتضمن استمراره [2] .

بمعنى أن هذه الظواهر أو العناصر " تحقق الترابط بين الجمل بعناصرها الداخلية وما يجاورها من جمل أخرى ، فيتشكل في مجموعها العام نصا يعتمد على علاقات تربط بين بنية داخلية ، وبعض هذه العناصر تربط النص بعالمه الخارجي الذي يشارك في إنتاجه ، وهي الضمائر وأسماء الإشارة ، وهي أسماء مبهمة تحتاج مفسرا داخليا (في النص) أو خارجيا (في عالم خارج النص أو السياق غير لغوي) ، والرابط الضميري أو الإشاري يحيلان على متقدم مكتوب أو منطوق فيربطا المتأخر بالمتقدم ، أو يحيلان إلى العالم

---

[5] براون ويول ، تحليل الخطاب ، ص 236 .

[1] محمد الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، ص 83 .

[2] دومينيك مانغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، تر محمد يحياتن ، الدار العربية ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ص 19 .

الخارجي الذي يولد فيه النص فتشارك في إنتاجه ويفسر في ضوئه أو إلى معهود ذهني من طرفي الاتصال[3] .

وما يمكن أن نخلص إليه مما سبق أن الاتساق يلعب دورا مهما في تحقيق نصية النص ، وذلك من خلال مجموعة من الروابط المعنوية ، إلي جانب روابط مادية لفظية التي بدونها يفقد النص وحدته اللغوية ويصبح مجرد كلمات وجمل مفككة ، فتنتفي عنه صفة النصية . فهو إذن أي (الاتساق) الكيفية التي ترتبط بها العناصر اللغوية على مستوى البنية السطحية بحيث يؤدي بها السابق على اللاحق ، وبذلك تتحقق الاستمرارية الخطية للنص .

ثانيا – أدوات الاتساق في قصيدة " تأملات حزينة فيما حدث " للمقالح :

يحصل الرّبط بين جمل النص ومقاطعه بجملة من الوسائل المختلفة في طبيعتها ووظائفها ومعانيها ، ومرد هذا الاختلاف إلى تنوع العلاقات الداخلية للنص ، ومن بين أدوات الترابط النصي ، الإحالة ، الاستبدال ، الحذف ، الوصل والفصل ، أما عن الاتساق المعجمي فيتحقق عبر ظاهرتين لغويتين : التكرار والمطابقة ، ولهذا يمكن أن نقسم وسائل الاتساق إلى قسمين : وسائل نحوية ، ووسائل معجمية وسنتعرض لها بالتفصيل .

1 – وسائل الاتساق النحوية :

1 -1- الإحالة :

إن المفهوم التقليدي للإحالة هو تلك العلاقة الموجودة بين الأسماء ومسمياتها، ألست حين تقول " شجرة " قد أحلت المخاطب إلى شيء ينمو على الأرض له أوراق وجذع وأغصان ؟ ألست تلفت نظره من عندك إلى هذا الشيء غير الموجود أمامك؟، إننا لولا هذه

[3] محمود عكاشة ، تحليل النص – دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي ، مكتبة الرشد ناشرون ، ط1 2014 ، ص 218 – 219 .

الإحالات التي تغنينا عن كثير من المتاعب لكنا ملزمين بأن يحضر المتحدث منا مالا يستطيعه، حتى يمكنه التواصل [1].

حيث يقول جون ليونز:" إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة فالأسماء تحيل إلى المسميات " وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي وهو وجود تطابق العناصر الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه [2] .

فهي قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة ، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب [3] .

ويستعمل الباحثان هاليداي ورقية حسن مصطلح الإحالة استعمالا خاصا ، وهو أن العناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل ، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها ، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة ، وهي حسب الباحثان الضمائر ، و الإشارة ، و أوات المقارنة [1].

وعلى الرغم ون أن صاحب كتاب دلائل الإعجاز لم يفرد بابا للإحالة مثلما أفرد بابا للفصل والفصل ، إلا أنها عنده من الأدوات التي يؤدي استخدامها إلى تحسين الكلام ، ولا يقتصر دورها على الربط فقول البحتري الأتي :

بلونا ضرائب من قد نوى فما إن رأينا لفتح ضريبا

هو المرء أبدت له الحادثات عزما وشيكا ، ورأيا صليبا

فاستخدم الضمير(هو) في بداية البيت الثاني – فضلا عن أنه ربطه بالأول – أضفى على المعنى شيئا من القوة [2]

---

[1] سليمان بوراس ، الاتساق والانسجام وأشكالهما ، ص 85 .

[2] أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 116 .

[3] الأزهر الزنّاد ، نسيج النص ، ص 118 .

[1] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 17 .

[2] إبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص ، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان – الأردن ،2007 ، ط1

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين :

الإحالة المقامية و الإحالة النصية ، وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية ، وقد وضع الباحثان رسما يوضح هذا التقسيم :

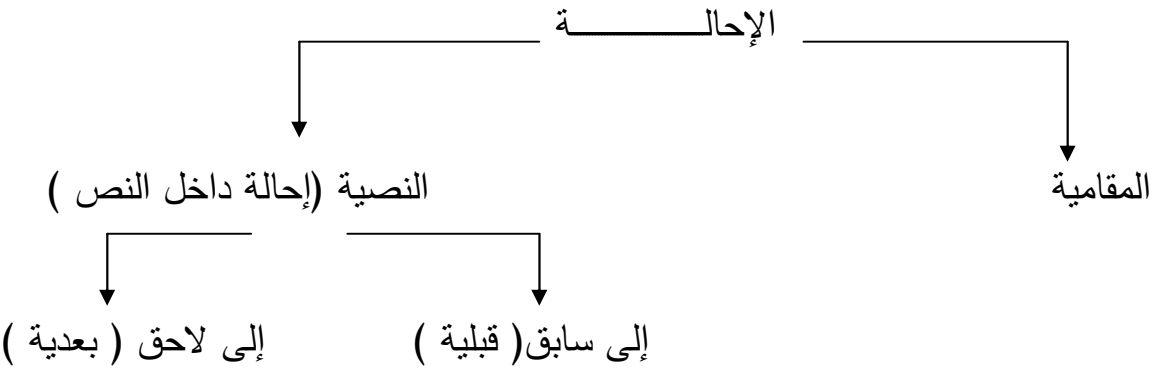

***- الإحالة المقامية (إحالة خارج النص) :**

وفيها يحيل عنصر في النص إلى شيء خارج النص يدركه منتج النص ومتلقيه كلاهما .. ويسميها دي بوغراند بالإضمار لمرجع متصيد " Exophora " وهو الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقا غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف [1].

فالإحالة المقامية تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام ، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر ، أي العلاقة بين هذه الإحالة بالنص هي علاقة ارتباط لا علاقة تنافر لأن الذي يعين على تفسيرها هو السياق ، يقول دي بوغراند " تعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق الموقف Contex شأنها في ذلك شأن الإحالة لمذكور سابق Anaphora والإحالة لمتأخر Catphora" [2]. كأن يبدأ المتحدث حديثه مثلا عن الجامعة فيقول ، الجامعة معلم حضاري كبير ، ويواصل حديثه عنها ، فإن المخاطب في هذا الحال مرغم على أن يسرح بخياله ، ليبحث في معارفه السابقة ليجد شيئا رآه سابقا اسمه

ص ص 227 – 228 .

[1] دي بو جراند ، النص والخطاب والإجراء ، ص 301

[2] المرجع نفسه ، ص 332 .

الجامعة ، ليحدث التواصل بينه وبين الذي يخاطبه ، و هو هنا قد خرج إلى خارج النص فسميت الإحالة إلى خارج النص أو إحالة خارج اللغة .

- **الإحالة النصية (داخل النص) :**

وهي إحالة تقع داخل النص ؛ أي" الإحالة على العناصر الواردة في الملفوظ"[3] ، فإنها يمكن أن تحيل على السابق أو اللاحق ؛ أي أن كل العناصر تملك إمكانية الإحالة ، والاستعمال وحده هو الذي يحدد نوع إحالتها [4].

وتقوم الإحالة النصية بدور فعّال في اتساق النص ، و لذا يتخذها كل من هاليداي ورقية حسن معيارا للإحالة، ومن ثم يولينها أهمية بالغة .

– إحالة على السابق أو الإحالة بالعودة (Anaphora) :

وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به ، وتشمل الإحالة بالعودة على نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدة ألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد ، وهو الإحالة التكرارية ، وتمثل الإحالة بالعودة أكثر الأنواع دورانا في الكلام .

وكمثال على ذلك : أنظر إلى السماء إنها صافية ، ففي هذه العبارة استعمل المرجع الذي هو (السماء) مذكورا ذكرا كاملا على أنه عنصر من عناصر الخطاب لا على أنه مرجع ثم جيء بعد ذلك ذكره فقط على سبيل الإضمار في الهاء من قولنا : إنها .

ومثلها كذلك عبارة : (ومثلما سبق أن أشرنا) .

– إحالة على اللاحق أو الإحالة البعدية (Cataphora) :

وهي تعود على عنصر إشاري مذكورة مذكور بعدها في النص ولاحق عليها ، ومن ذلك ضمير الشأن في العربية ، أو غير ذلك من الأساليب كقولنا :

" من تونس ، نقدم إليكم نشرة الظهيرة للأنباء ، وهذا موجزها ..."

"صرح ناطق باسم مجلس قيادة الثورة فقال ، ما يلي ..." [1] .

---

[3] الأزهر الزنّاد ،(مرجع سابق)، ص 118 .

[4] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 17 .

[1] الأزهر الزناد ، (مرجع سابق) ، ص 119 .

و تنقسم الإحالة باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه إلى قسمين :

- إحالة ذات المدى القريب :

وتكون على مستوى الجملة الواحدة حيث تجمع بين العنصر الإحالي ومفسره" [2] كقولك :

الطفل علمه أبوه فالضمير الهاء الموجود في قولك (علمه) وقولك (أبوه) يعودان على الطفل الذي هو لفظ سابق و بها تكون هذه الإحالة إحالة قبلية ، لأن المرجع كان سابقا ، ولأنهما كانا موجودين في جملة واحدة فإن الإحالة قبلية .

- إحالة ذات المدى البعيد :

وتكون بين الجمل المتصلة أو الجمل المتباعدة في فضاء النص والإحالة في هذا النوع لا تتم في الجملة الأولى الأصلية (3).

*** - وسائل الاتساق الإحالية :**

لقد أسلفا الإشارة إلى أن وسائل الاتساق الإحالية ثلاث : الضمائر وأسماء الإشارة و أدوات المقارنة .

1 - الضمائر :

تتفرع الضمائر في العربية حسب الحضور في المقام أو الغياب إلى فرعين كبيرين متقابلين هما : ضمائر الحضور و ضمائر الغياب ، إذ تقوم تلك الضمائر مقام الأسماء غير أن لها محتوى دلالي أقل [1]. ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم مركز المقام الإشاري وهو الباث وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه [2].

---

[2] أحمد عفيفي ، (مرجع سابق) ، ص 120 .

[3] المرجع نفسه ، ص 120 - 121 .

[1] كلاوس برينكر ، التحليل اللغوي للنص ،ت سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للتوزيع والنشر، القاهرة ، ط2 2010 ، ص 54 .

[2] الأزهر الزناد ، (مرجع سابق) ، ص 117 .

وتعد الضمائر أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة على كيانات معطاة ، وتنقسم الضمائر إلى :

- ضمائر وجودية مثل : أنا ، أنت ، نحن ، هو ، هن ، هم ...الخ .
- ضمائر ملكية مثل : كتابي ، كتابك ، كتابهم ، كتابه ، كتابنا ...الخ .

وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق ، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام الذي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم ، المخاطب ، وهي إحالة (خارج النص) بشكل نمطي ، ولا تصح إحالة داخل النص ، أي اتساقية ، إلا في الكلام المستشهد به [3]

2 – أسماء الإشارة :

مفهوم اسم الإشارة ذلك اللفظ الذي يستعمله المتكلم للدلالة على الشخص المتحدث عنه المشار إليه ، فإذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه ، فإن أسماء الإشارة تحدد موقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري وهي تماما مثلها لا تفهم إلا إذا ارتبطت بما تشير إليه . ويجرى تقسيمها في العربية إلى أقسامها المعروفة باعتماد المسافة (قربا وبعدا) من موقع المتكلم في المكان أو الزمان [4].

ويذهب الباحثان هاليداي ورقية حسن إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها ، إما حسب الظرفية : الزمان (الآن ، غدا ...) والمكان (هناك ، هنا ...) ، أو حسب الحياد (The) أو الانتقاء (هذا ، هؤلاء ...) ، أو حسب البعد (ذلك ، تلك ...)[5].

3 – أدوات المقارنة :

وتكون المقارنة عن طريق أسماء التفضيل ، وتعد بناء لغويا يعبر عن قيمة عالية لدى المبدع لتقديم رؤياه وتشكيلها اعتمادا على عالمين يصنفهما بذاته ويقدمهما لمتلقيه بعيدا عن لغة المعنى المكشوف ، إذ أن صيغة التفضيل تستعمل للربط بين لفظين ، ويقصد بهما تبين أن الأول أكثر استيعابا للأمر المذكور من الثاني .

---

[3] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 18 .

[4] الأزهر الزناد ، (مرجع سابق) ، ص 117 – 118 .

[5] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 19 .

وتكون المقارنة أيضا بالتشبيه ، لأن التشبيه يؤتى به لبيان أن شيئين اشتركا في صفة أو مجموعة من الصفات [1]

وسوف نتطرق الآن إلى وسائل الاتساق الإحالية في قصيدة تأملات حزينة فيما حدث للشاعر اليمني عبد العزيز المقالح ، والجدول التالي يبين لنا مختلف هذه الوسائل ونوع الإحالة من خلال ذكر العنصر الاتساقي والعنصر المفترض :

رقم السطر	وسيلة الاتساق الإحالية المستعملة	العنصر الاتساقي	نوع الإحالة	العنصر المفترض
1	ضمير المتكلم	أنا	إحالة مقامية	الشاعر (عبد العزيز المقالح)
2	ضمير متصل	نافذتي (أنا)	إحالة مقامية	الشاعر
3	ضمير متصل	صورتها (الهاء)	إحالة مقامية	اليمن
	ضمير مستتر	يذبح (هو)	إحالة نصية قبلية	الحزن
4	ضمير متصل	كتابي (أنا)	إحالة مقامية	الشاعر
	اسم الإشارة	هذا	إحالة نصية بعدية	القلم
5	ضمير متصل	بابي (أنا)	إحالة مقامية	الشاعر
	ضمير مستتر	تلهث (هي)	إحالة نصية قبلية	العصفورة
6	ضمير متصل	حارتنا (نحن)	إحالة مقامية	الشاعر يتحدث بلسان شعبه
8	ضمير مستتر	ترش (هي)	إحالة نصية قبلية	غيمة حزن
9	ضمير متصل	مشانقها (الهاء)	إحالة نصية قبلية	غيمة حزن
10	ضمير مستتر	تنقر (هي)	إحالة نصية قبلية	غيمة حزن

[1] سليمان بوراس ، (مرجع سابق) ، ص 89 .

11	ضمير متصل	يقولون (هم)	إحالة مقامية	اليمنيون
	المقارنة	كالمساء	إحالة نصية قبلية	النهار
12	اسم إشارة	هناك	إحالة نصية بعدية	شارع الشمس
13	ضمير مستتر	يداعب (هو)	إحالة نصية قبلية	الظلام
	ضمير متصل	قطتنا (نحن)	إحالة مقامية	الشاعر يتكلم بلسان شعبه
15	ضمير مستتر	لتدفن (هي)	إحالة نصية قبلية	القطة
	ضمير متصل	ظله (هو)	إحالة نصية قبلية	الحائط الأرمد
16	ضمير المتصل	بنيها (هي)	إحالة نصية قبلية	القطة
	ضمير متصل	تأكلهم (هم)	إحالة نصية قبلية	بنيها
17	اسم الإشارة	هناك	إحالة مقامية	اليمن
20	ضمير مستتر	تحدق (هي)	إحالة نصية قبلية	القلوب و العيون
21	ضمير متصل	لكنها (الهاء)	إحالة نصية قبلية	القلوب والعيون
22	ضمير متصل	أقدامها (الهاء)	إحالة نصية قبلية	القلوب والعيون
23	ضمير مستتر	تريد (هي)	إحالة نصية قبلية	القلوب والعيون
	ضمير مستتر	لتمشي (هي)	إحالة نصية قبلية	الأقدام
24	ضمير مستتر	لتصنع (هي)	إحالة نصية قبلية	الأقدام
	ضمير متصل	لكنها (الهاء)	إحالة نصية قبلية	الأقدام
25	ضمير متصل	حينا (نحن)	إحالة مقامية	الشاعر يتحدث بلسان قومه
26	ضمير متصل	أحزانهم (هم)	إحالة نصية قبلية	الناس
		لا يهجرون (هم)	إحالة نصية قبلية	الناس
		يظلون (هم)		
27	ضمير متصل	فيها (الهاء)	إحالة نصية قبلية	البيوت

	المقارنة	كما العنكبوت	إحالة نصية قبلية	الناس عرايا
28	ضمير مستتر	لتغزل (هي)	إحالة نصية قبلية	العنكبوت
	ضمير متصل	أحزانهم (هم)	إحالة نصية قبلية	الناس
	ضمير متصل	نسيجها (الهاء)	إحالة نصية قبلية	العنكبوت
29	ضمير متصل	تهدمه (الهاء)	إحالة نصية قبلية	نسيجها الدائري
30	ضمير متصل	موائدهم ، لكنهم (الهاء)	إحالة نصية قبلية	الناس
32	ضمير مستتر	يموت (هو)	إحالة نصية قبلية	الصباح
33	ضمير متصل	كرهتك (أنا)	إحالة مقامية	الشاعر
	ضمير متصل	نفسي	إحالة نصية قبلية	الشاعر
34	ضمير متصل	كرهت (أنا)	إحالة مقامية	الشاعر
	اسم موصول	التي	إحالة نصية قبلية	الحروف
	ضمير متصل	غرقت (هي)	إحالة نصية قبلية	الحروف
35	ضمير متصل	كرهت (أنا)	إحالة مقامية	الشاعر
36	ضمير متصل	كرهت (أنا)	إحالة مقامية	الشاعر
37	ضمير متصل	كرهت (أنا)	إحالة مقامية	الشاعر
	ضمير مستتر	تهتف (هي)	إحالة نصية قبلية	الخناجر
38	ضمير متصل	كرهت (أنا)	إحالة مقامية	الشاعر
39	ضمير متصل	كرهت (أنا)	إحالة مقامية	الشاعر
40	ضمير مستتر	نأكل (نحن)	إحالة مقامية	الشاعر يتحدث بلسان قومه
	ضمير متصل	أنفسنا (نحن)	إحالة مقامية	الشاعر يتحدث بلسان قومه
41	ضمير متصل	أسوارها (الهاء)	إحالة نصية قبلية	المدينة
42	ضمير مستتر	أ ننشد (نحن)	إحالة مقامية	الشاعر بلسان قومه

43	ضمير مستتر	نزرع(نحن)	إحالة مقامية	الشاعر بلسان قومه
44	ضمير مستتر	نصلب (نحن)	إحالة مقامية	الشاعر باسم شعبه
	ضمير متصل	أحلامنا (نحن)	إحالة مقامية	الشاعر يتحدث بقومه
45	ضمير متصل	أعداؤنا (نحن)	إحالة مقامية	الشاعر يتحدث بلسان قومه
	ضمير متصل	يسلبون (هم)	إحالة نصية قبلية	الأعداء
47	ضمير مستتر	أقول (أنا)	إحالة مقامية	الشاعر
	ضمير متصل	لكم (كم)	إحالة نصية قبلية	شموع النهار
	ضمير متصل	إننا (نحن)	إحالة مقامية	الشاعر يتحدث بلسان قومه
	ضمير متصل	تافهون (نحن)	إحالة مقامية	الشاعر باسم قومه
48	ضمير متصل	مدافعنا (نحن)	إحالة مقامية	الشاعر باسم قومه
	المقارنة	كالقلوب جبانة	إحالة نصية قبلية	المدافع
49	ضمير متصل	نوجهها (الهاء)	إحالة نصية قبلية	مدافعنا
50	ضمير مستتر	ترجع (هي)	إحالة نصية قبلية	المدافع
51	ضمير متصل	لتحصدنا (نحن	إحالة مقامية	الشاعر باسم قومه
52	ضمير مستتر	لتسد (هي)	إحالة نصية قبلية	المدافع
53	ضمير مستتر	لا تجتلي (هي)	إحالة نصية قبلية	المدافع

وما نلاحظه من خلال الجدول أن الإحالات تنوعت بين الإحالات النصية و المقامية خاصة الإحالة الضميرية بنوعيها الظاهرة والمستترة ، وعلى الرغم من أن مرجع الشاعر كان غامضا في بعض المواطن إلا أنه يمكن أن نقول أنه قد انحصر في الشاعر ذاته وأهله و شعبه وبلده اليمن ، وذلك من خلال استعماله لضمير المتكلم المفرد (أنا) ، وضمير المتكلم الجمع (نحن) .

بالإضافة إلي أدوات المقارنة التي تمثلت في التشبيه ، واسمي الإشارة ، واسم الموصول كلها قد أسهمت في الترابط الداخلي للنص الشعري .

1- 2 الاستبدال :

هو عملية تتم داخل النص إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر [1]، فهو صورة من صور التماسك النصي التي تتم على المستوى النحوي المعجمي ، بين كلمات وعبارات ، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية ؛ أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم ، وهذا يعني أننا عندما نتكلم عن الاستبدال فلابد أن نتكلم في الاستمرارية الدلالية ، أي وجود العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة[2]، وهذا يظهر في قوله تعالى :

﴿ قد كان لكم ءاية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ﴾ سورة آل عمران الآية : 13 .

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع :

- استبدال اسمي :

ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل : (آخر، آخرون ، نفس)

مثل قول الشاعر :

فتاتان أما منهما فشبيهة هلا لا وأخرى تشبه البدرا.

فقد حذف في الشطر الأول والتقدير (أما الأولى منهما) واستبدل في الشطر الثاني والتقدير (والفتاة الأخرى) وتم الربط بعد جذب انتباه القارئ [3].

- استبدال فعلي :

ويمثله استخدام الفعل (يفعل) مثل :

هل تظن أن الطالب المكافح ينال حقه ؟ أظن أن كل طالب مكافح يفعل .

الكلمة الفعلية (يفعل) فعلية استبدلت بكلام كان المفروض أن يحيل محلها وهي (ينال حقه) .

---

[1] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 19 .

[2] ينظر : أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص ص 122 – 123 .

[3] أحمد عفيفي ، (المرجع نفسه) ، ص 123 .

– استبدال قولي :

ويتم باستخدام (ذلك ، لا) ، مثل قوله تعالى :

﴿ قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا﴾ سورة الكهف : الأية 64 . فكلمة ذلك جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة ، " أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة ... ".

ويمكن أن نوضح أنواع الاستبدال بالمخطط التالي :

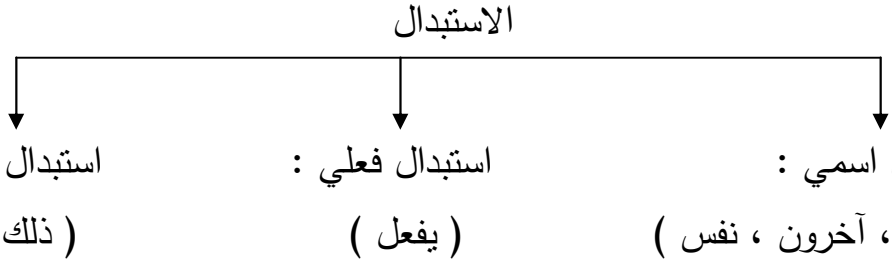

أما إذا جئنا إلى القصيدة فإننا نجد هذه الظاهرة في بعض المواطن ومنها:

الاستبدال الاسمي في قوله [1]:

تعد مشانقها للنجوم

تنقر وجه الضياء

فقد استبدل كلمة النجوم بالضياء ، فكلاهما يحمل دلالة النور والضوء الذي حرم منه الشعب اليمني لشدة حزنه وآلامه وبسبب الحالة المزرية التي يعيش فيها إثر الحرب الأهلية وصراع السلطة الحاكمة .

وكذلك حذف اسمي آخر في قوله [2] :

هناك على شارع الشمس حيث ظلام الصدى

يداعب قطتنا

يحفر الليل في الحائط الأرمد

لتدفن في ظله الأسود

---

[1] عبد العزيز المقالح ، ديوان عبد العزيز المقالح ، دار العودة – بيروت ، 1986 ، ص 207 .

[2] المرجع نفسه .

حيث استبدل الأرمد بالأسود ذلك أنهما يحملان تقريبا نفس الدلالة وهي الظلام والظلم الذي يعانيه الشعب اليمني من السلطة الحاكمة .

و أيضا كلمتي الظلام و الليل استبدال اسمي ، وهو كذلك دلالة على الظلم والظلام .

وفي قوله[1]:

ولكنها راجفه

...ولكنها خائفه

وهو استبدال اسمي ذلك أن الكلمتين راجفه وخائفه تحملان نفس المعني ، فأبناء الشعب اليمني يحاولون القيام بشيء وبثورة ضد كل عدو لكنهم عاجزون عن ذلك وخائفون .

وفي قوله[2]:

وأعداؤنا يسلبون الديار

..

نوجهها حيث يحتشد الظالمون

استبدل الشاعر كلمة الأعداء بالظالمين .

أما عن الاستبدال الفعلي فقد ورد في قوله:

يرتدي الناس أحزانهم ثم لا يهجرون

يظلون فيها عرايا كما العنكبوت

فقد استبدل الشاعر الفعل لا يهجرون بالفعل يظلون وهما يحملان نفس الدلالة وهي بقاء الشعب اليمني على حاله وفي حزنه ، لا يفعل شيئا ليحرر نفسه من هذا الوضع وهذا الحزن حاله كحال العنكبوت الذي ينسج لنفسه بيتا ثم يهدمه .

ومن هن نلاحظ أنه وعلى الرغم من قلة ظاهرة الاستبدال في القصيدة إلا أنه ساهم في اتساقها وترابط أجزائها .

1 – 3 الحذف

---

[1] ديوان المقالح ، ص 208 .

[2] المرجع نفسه، ص 209 .

الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة [3]، وقد أجازت العربية كغيرها من اللغات ، حذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامها ، وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي قي بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى[1].

فقد نبه عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز إلى أن الحذف وسيلة من وسائل تماسك النص القرآني وإعجازه ، فهو دعامة رئيسة في نظرية النظم ، فقد قال فيه (الحذف) " هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وتكون أتم ما تكون بيانا إذا لم تبن "[2].

والظاهر أن الحذف سمة عالية في البنيات النصية التي تظهر بشكل مكتمل بعكس ما يبدو للقارئ ، والحقيقة أن هذه الظاهرة تبين ميلا نفسيا لدى المتكلمين إلى الاقتصاد في المجهود الكلامي والعضلي من خلال إنتاج الجمل البسيطة واختيار التراكيب الموجزة[3].

فيتم الحذف عندما تكون هناك قوانين معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه ، تترك هذه الوسيلة الاتساقية مسافة للقارئ ليمارس فعل القراءة ، فيعمل على استحضار العناصر المحذوفة في ذهنه حتى يصل بها إلى البنية السطحية للنص، التي تبدو للوهلة الأولى بنية متقطعة وغير مستمرة ؛ أي أنه يبحث عن العنصر اللغوي المفترض [4]

حيث يقول دي بو جراند في هذا الشأن " إنه استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن ، أو أن يوسع ، أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة "[5].

وينقسم الحذف إلى ثلاثة أقسام :

---

[3] ظاهر سليمان حموده ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، 1998 ، ص 4 .

[1] أحمد عفيفي ، (مرجع سابق) ، 125 .

[2] الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 146 .

[3] نعمان بوقرة ، لسانيات الخطاب ، ص 44 .

[4] ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان ، (مرجع سابق) ، ص 29 .

[5] دي بو جراند ، (مرجع سابق) ، ص 301 .

- الحذف الاسمي : وهو حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل : أي قبعة ستلبسين ؟ هذه هي الأحسن .
- الحذف الفعلي : الحذف داخل المركب الفعلي مثال ذلك : هل كنت تسبح – نعم فعلت .
- الحذف داخل شبه جملة مثلا : (كم ثمنه ؟ – خمسة جنيهات) [1]

ويمكن أن نوضح أنواعه بالمخطط التالي :

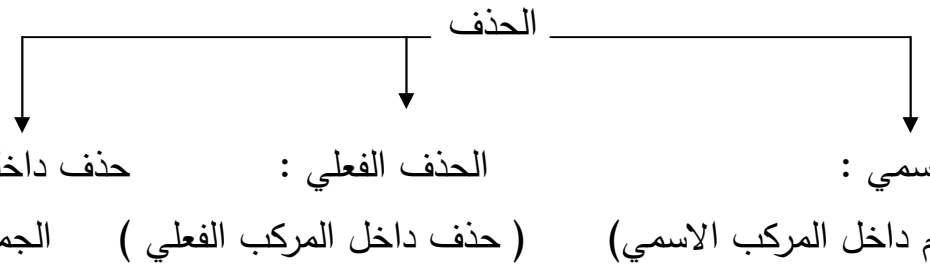

أما علماء العربية فقد قسموا قضية الحذف إلى أنماط و نجملها في :

– حذف الاسم : مثل حذف المضاف أو المضاف إليه أو مضافين أو ثلاثة متضايفات ، والموصول الاسمي والصلة ، والصفة ، والموصوف ، و المعطوف و المعطوف عليه، والمبتدأ و الخبر ، و المفعول و الحال و الاستثناء...الخ والأسماء المذكورة آنفا قد تكون مركبات جملية " أي جمل" .

– حذف الفعل وحده أو مع مضمر مرفوع أو منصوب أو معهما ، ولاشك أن حذف المضمر المرفوع يمثل جملة .

– حذف الحروف أو الأداة : مثل حذف حرف العطف وفاء الجواب وواو الحال وما النافية وقد وما المصدرية وكي المصدرية ، وأداة الاستثناء ، وأن النافية ، وحرف النداء ...الخ .

– حذف الجملة : كما في حذف جملة الشرط ، وجملة جوابه ، وجملة القسم وجوابه ، حذف الجملة الفعلية ، حذف جملة القول ، حذف جملة الابتداء [2].

---

[1] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 22 .

[2] ينظر: يونس حمش خلف محمد، الحذف في اللغة العربية، الأبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد10، العدد2،

وعند النظر إلى القصيدة نجد هذه الظاهرة في مواطن منها :

حذف الخبر وهو حذف اسمي في قوله [3].

حزين أنا . والنهار

وشباك نافذتي ..والجدار

وصورتها.. يوشك الحزن يذبح قلب الإطار

وتقدير الكلام ، النهار حزين ، شباك نافذتي حزين ، وصورتها حزينة . والدليل على ذلك بداية المقطع (حزين أنا) .

وكذلك في قوله :

كتابي حزين .. وهذا القلم

وتقدير الكلام وهذا القلم حزين .

وفي قوله كذلك [1]:

وأشجار حارتنا والكلاب حزينة

والتقدير : و أشجار حارتنا حزينة ، والدليل هنا أيضا مقالي في قوله والكلاب حزينة وكذلك الجمل السابقة .

وأيضا في قوله :

ووجه المدينة

والتقدير : ووجه المدينة حزين ، والدليل على ذلك الجمل السابقة . فالشاعر في هذه المقاطع غارق في الحزن والألم .

وقد حدث هذا النوع من الحذف هنا تخفيفا من الثقل ، وجنوحا للاختصار الذي يمنحها شيئا من القوة [2].

وفي السطر الشعري : هناك ..

2010 م، ص ص 280 – 296 .

[3] ديوان المقالح ، 206 .

[1] ديوان المقالح ، ص 206 .

[2] ظاهر سليمان حموده ، (مرجع سابق) ، ص 43 .

حذف للخبر حيث أن الشاعر هنا ذكر المبتدأ وهو اسم الإشارة هناك ، وترك مهمة تقدير الخبر للقارئ الذي سيسعى لربط مكونات النص بعضها ببعض ، وكتأويل لهذا الفراغ البنيوي لهذه الجملة في هذا السطر الشعري ، وباعتمادنا على السياق من جهة ، وعلى الترابط بين مفردات الحلقة من جهة أخرى نقول أن ما حذف هو (في اليمن) لأن الشاعر يشير إلى بلده (اليمن) التي يسعى أبناؤها لأن يقوم بشيء ، وبثورة ضد الخونة وضد المحتل ولكن محاولاتهم باءت بالفشل .

وبعد هذه الجملة ورد حذف للمبتدأ في الجملتين : قلوب كسيرة ، عيون كثيرة .

والتقدير هناك قلوب كسيرة ، وهناك عيون كثيرة ، والدليل على ذلك الجملة السابقة (هناك..)

وقد ورد في القصيدة حذف الفعل في قوله[1]:

لتصنع شيئا ولكنها خائفة

فتقديرها : تريد لتصنع شيئا ، حيث حذف الفعل (تريد)، والدليل على ذلك السياق اللغوي في الجملة السابقة (تريد لتمشى).

وحذف للجملة الفعلية في قوله [2]:

كرهت السهول ووجه السماء

والتقدير : و كرهت وجه السماء ، حيث حذف الفعل وفاعله والدليل على ذلك الجملة السابقة .

كذلك حذف جملة القول في قوله[3]:

وأن مدافعنا كالقلوب جبانه

وتقديره : وأقول لكم أن مدافعنا كالقلوب جبانه ، والدليل على ذلك الجملة السابقة (أقول لكم إننا تافهون) .

---

[1] ديوان المقالح ، 208 .

[2] المرجع نفسه ، 209 .

[3] المرجع نفسه ، ص 210 .

وهذا النوع من الحذف أي حذف فعل القول يؤتى به دفعا للإطالة لأن المقول في العادة جملة طويلة أو عدة جمل ، وذكره يغني عن ذكر فعل القول [4]

وعند الإمعان في القصيدة نلاحظ أنه ثمة نوع آخر من الحذف وهو حذف الحركة (الصائت القصير) في أواخر كلمات السطور الشعرية فتنطق ساكنة ، وهذا ما يسمى بالحذف للضرورة الشعرية ، " وهو حذف صوتي تقتضيه مقتضيات صوتية تتصل بالموسيقى الخارجية للبيت ، وهي الوزن والقافية بمعنى أنه حذف لا يترتب عليه تغير دلالي صرفي أو إعرابي فيما يقع فيه [5].

وقد تم هذا النوع من الحذف في جميع أواخر كلمات السطور الشعرية ، إلا في مقطع واحد في قوله:

يحفر الليل في الحائط الأرمدِ

بالإضافة إلى الوقف بالسكون على آخر تاء التأنيث المتحركة بعد إبدال التاء هاء ، والحذف للوقف " هو قطع النطق عند آخر الكلمة "[1]، و مثال ذلك من القصيدة ، حزينه ، المدينه ، كسيره ، كثيره ، واقفه ، راجفه ...الخ .

وما نلاحظه في الأخير أن الحذف أدى دورا اتساقيا في الخطاب ، فقد تطلب تصور الخطاب كلا موحدا تقدير كلمات وعبارات وجمل بين وحدات القصيدة و سطورها، مثلت تلك العناصر المقدرة فضاء بنيويا ودلاليا عميقا يربط بين أجزاء الخطاب ، تغاضي الشاعر عن ذكرها عزوفا عن التكرار ، وجنوحا إلى التلميح ، ورغبة في الإيجاز ، واستئناسا بما لدى القارئ من معارف عن المقام .

1 – 4- الوصل :

ويشير إلى العلاقات بين مساحات المعلومات أو بين الأشياء في هذه المساحات [2]أي أن المقصود بعلاقة الوصل هو تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل

---

[4] ظاهر سليمان حموده ، (مرجع سابق) ، ص 47 .

[5] المرجع نفسه ، ص 50 .

[1] ظاهر سليمان حموده ،(مرجع سابق) ، ص 88 .

[2] أحمد عفيفي ،(مرجع سابق) ، ص 128 .

منطقي ، معنى هذا أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا ، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص[3].

وأشهر أدوات الربط أو حروف العطف وصور هذا الربط هي :

- الربط الإضافي : ويربط بين صورتين حيث يوجد اتحاد أو تشابه بينهما ، ويمكن استخدام (الواو ، أيضا ، بالإضافة إلى ، علاوة على هذا) .
- الربط السببي : الشكل البسيط للعلاقة السببية هو التعبير عنها من خلال الكلمات (لهذا ، بهذا ، لذلك ، لأن) ، ومجموعة من التعبيرات (نتيجة ل ، سبب ل)
- الربط الاستدراكي : : ويضم صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض ، يمكن استخدام (لكن ، بل ، مع ذلك) .
- الربط الزمني : تربط العلاقة الزمنية بين الأحداث من خلال علاقة التتابع الزمني ويعبر عن هذه العلاقة من خلال الأدوات (ثم ، بعد ، وبعد ذلك ، وعلى نحو تال) وقد تشير العلاقة الزمنية إلى ما يحدث في ذات الوقت مثل (في ذات الوقت ، حالا ، في هذه اللحظة)، أو تشير إلى السابق (مبكرا ، قبل هذا ، سابقا)، كما يدخل في الربط الزمني الأدوات التي تربط ما يقال بالماضي مثل : (حتى الآن ، وحتى اللحظة) ، أو بالحاضر مثل : (هنا ، في هذه اللحظة) ، أو بالمستقبل مثل (من الآن فصاعدا) فتشكل هذه الكلمات البعد الزمني الموجود في عملية التواصل [1].

أما الفصل فيسهم في تماسك أجزاء النص باعتباره نوع من أنواع الربط ، إلا أنه لا يعتمد على روابط شكلية تتجلى في البنية السطحية ، بل يقوم على علاقة خفية قائمة بين جمل النص .

ولعل أقدم إشارة إلى أهمية الفصل والوصل في تراثنا العربي ما ورد في كتاب البيان والتبيين للجاحظ وذلك أثناء سرده لتعريف البلاغة ، جاء في تعريف أنه قال قيل للفارسي ما البلاغة ؟ معرفة الفصل من الوصل [2]

---

[3] محمد خطابي ، (مرجع سابق)، ص 23 .

[1] عزة شبل ، علم لغة النص النظرية والتطبيق ، ص ص 110 – 112 .

[2] الجاحظ ، البيان والتبين ، ص 88 .

ثم طوره كل من الجرجاني والسكاكي وقد تحدثنا عن ذلك فيما سبق .
وقد اختزل محمد خطابي هذه الظاهرة في الجدول التالي[3]:

	عطف مفردة على مفردة	الواسطة	عطف جملة على جملة	الواسطة
الوصل	الاشتراك في الحكم الإعرابي	الواو	الاشتراك في الحكم الإعرابي	الواو
الفصل	موصوف صفة مؤكد و مؤكد تخصيص	معنوية	التأكيد البيان	معنوية

وعند الرجوع إلى قصيدة المقالح نجد أنه اتكأ على الواو وحدها كأداة وصل رئيسة في ربط عري النص و الجمل فيما بينها ، فقد تكرر الوصل الإضافي في معظم المقاطع والجمل باستعمال الواو ، فنلاحظ أن الربط بالواو كان منتشرا جدا ، وذلك لتكون بين جمل المقاطع علاقة تجعل منه نصا ذا وحدة لغوية ونحوية لها انسجامها الدلالي وتناسقها في نظام صوتي ، فالشاعر يهدف إلى التشريك لهذا لجأ إلى العطف بالواو مع مراعاة المناسبة التي توجب القران ، وهي مناسبة ضرورية لصحة نسق الكلام وتلاؤمه ومثال ذلك ما ورد في المقطع الأول في قوله [1] :

حزين أنا . والنهار
وشباك نافذتي .. والجدار

---

[3] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 102 .
[1] ديوان المقالح ، ص 206 .

وصورتها .. يوشك الحزن يذبح قلب الإطار
وعصفورة خلف بابي تلهث في ألم
وأشجار حارتنا والكلاب حزينه
ووجه المدينه

وهذا التكرار للجمل المعطوفة هو تأكيد لحزن الشاعر من جهة ، والحزن الذي يخيم على كل أرجاء بلده ومدينته من جهة أخرى . كما أن الواو في هذه المواضع لم تكن فقط وسيلة ربط وإنما جعلت الخطاب أكثر أناقة وذلك بإلغاء التعابير المعبرة عن نفس الفكرة .

وفي قوله كذلك [2]:

قلوب كسيره
عيون كثيره
تحدق في ثورة عاصفه
ولكنها واقفه
وأقدامها راجفه
..
..ولكنها خائفه

فالجمل هنا معطوفة للاشتراك في الحكم الإعرابي ، فضلا عما بينها من مناسبة في المعنى.

وكذلك في قوله :

لتدفن في ظله الأسود
بنيها.. وتأكلهم ساعة المولد

فالجملة الفعلية تأكلهم معطوفة على الجملة الفعلية لتدفن، فكلاهما خبريتان لفظا ومعنى بالإضافة إلى تناسبهما في المضارعة .

وفي قوله [1]:

---

[2] المرجع نفسه، ص 207 – 208 .

[1] ديوان المقالح ، ص ص 207 –208 .

لأن الصباح على كل عين
وفي كل باب يموت
فالجملتان على كل عين ، وفي كل باب معطوفتان ، وذلك لما بينهما من الاشتراك في الحكم الإعرابي .
وفي قوله أيضا [2]:
كرهت البصيرة مفتوحه
وكرهت العمى
والعطف أيضا في الجملتين : ..أننا تافهون وأن مدافعنا كالقلوب جبانة .
وكذلك العطف في الجمل التالية : أنشد للأقربين الخناجر ، ونزرع فوق البيوت المقابر ، ونصلب أحلامنا في سكينة .

أما الأدوات الأخرى فكانت قليلة حيث استعمل الشاعر (ثم) مرة واحدة في قوله :
يرتدي الناس أحزانهم ثم لا يهجرون البيوت
فحرف العطف ثم هنا يفيد أن الثاني مرتبط بالأول ارتباطا ترتيبيا تعاقبيا مع وجود مهلة زمنية .
فالشاعر يرى أن الشعب اليمني قد تعود على الحزن والألم وأنه أصبح كالثياب التي يلبسها يوميا ، فلا يستطيع أن يتجاوز هذا الحاجز و هذا القيد .
واستعمل كذلك حرف الفاء مرتين وذلك في قوله [1]:
وأن مدافعنا كالقلوب جبانه
نوجهها حيث يحتشد الظالمون
فترجع خائبة ومهانه
لتحصدنا ..
لتسد العيون
فلا تجتلي في الدخان رؤوس الخيانه

---

[2] المرجع نفسه، ص 209 .
[1] ديوان المقالح ، ص 210 .

وهذا الحرف كذلك يفيد ربط الثاني بالأول ترتيبا وتعقيبا دون مهلة زمنية .

فيرى الشاعر أن محاولاتهم (اليمنيون) دائما تأبى بالفشل في القضاء على الأعداء والخونة وهذا بسبب خوفهم وجبنهم .

أما عن الوصل الاستدراكي فقد ورد في القصيدة أربع مرات وذلك في[2] :

نهارا – يقولون لكنه كالمساء

...

تحدق في ثورة عاصفه

لكنها واقفه

...

تريد لتمشى

لتصنع شيئا لكنها خائفه

...

موائدهم مثقلات ولكنهم دون قوت

فالشاعر هنا يأمل في أن يتغير الوضع الذي هم فيه ، لكنه يستدرك الأمر ويرجع خائب الأمل .

واستعمل المقالح كذلك الوصل السببي بواسطة الأداة (لأن) في قوله [3]:

موائدهم مثقلات ولكنهم دون قوت

لأن الصباح على كل عين

وفي كل باب يموت

فالشاعر يرى بأنه بالرغم من أن الشعب اليمني يملك كل شيء ، إلا أنه عاجز عن التمتع بكل ما لديه .

و نلاحظ في الأخير أن أدوات الربط قد ساهمت مساهمة كبيرة في تماسك أجزاء النص

---

[2] المرجع نفسه ، ص 207 .

[3] المرجع نفسه ، ص 208 .

خاصة الواو حيث لعبت دورا فعالا في اتساق النص ، إذ ربطت العناصر التركيبية المكونة للنص ، كما حملت هذه العناصر دلالات كبيرة ، وزيادة على ذلك فقد أدى هذا إلى اتساق مكوناته التركيبية ، وترابطها فيما بينها .

1 – 5 –التعريف :

يعرف دي بوغراند التعريف بأنه وضع للعناصر الداخلية في عالم النص حين يكون وظيفة كل من هذه العناصر لا يحتمل الجدل في سياق الموقف ، ومعنى تحدد الوضع باسم علم أو صفة معرفة كأنك تقول للمستمع أو القارئ إن المحتوى المفهومي المقصود ينبغي أن يكون سهل الاستحضار على أساس المساحات المعلومية الموجودة بالفعل ، أما النكرات فتتطلب من ناحية ثانية تنشيط مساحات معلومية أخرى[1].

ومثال ذلك :

عندما تذهب إلى مركز الاقتراع أدل باسمك وعنوانك إلى الموظف . فاللفظة الأخيرة بتعريفها أدت إلى ارتباط أجزاء النص .

وتعد أداة التعريف بوجه عام من المنسقات اللسانية إلى جانب أدوات أخرى ، كأسماء الاستفهام و الموصولات والإشاريات و أفعال التفضيل و الكناية والمجاز بعامة [2].

ويمكن أن يدخل ضمن هذا المفهوم الترابطي ما يتصل بما ذكر من معلومات مشتركة بين طرفي الاتصال وهو ما يسمى (بالعهد الذكري) ما عهد بينهما و (العهد الذهني) والعناصر المعروفة بالتفرد مثل القمر ، الشمس ... وما ينتمي إلى النظام العام مثل: الرئيس الشرطة ...[3].

ونجد في القصيدة بعضا من الكلمات المعرفة مثل : النهار ، الجدار ، القلم ، المدينة ، الفضاء ، المساء ، الشمس ، الصدى ، الليل ، الناس ، الصباح ، الجبال ، السهول ، الحناجر ، البصيرة ، العمى ، العيون ، القلوب ، الظالمون ...

---

[1] دي بو جراند ، (مرجع سابق) ، ص 310 .

[2] نعمان بوقرة ، لسانيات الخطاب ، ص 49 .

[3] أحمد عفيفي ، (مرجع سابق) ، ص 115 .

ونلاحظ أن هذه الكلمات المعرفة ساعدت في تماسك أجزاء النص وترابط الجمل بعضها ببعض .

2 – وسائل الاتساق المعجمية :

وهو الذي يتحقق من خلال اختيار مفردات عن طريق إحالة عنصر إلى عنصر آخر ، أو هو الربط الإحالي الذي يقوم على مستوى المعجم ، فيحدث الربط بواسطة استمرارية المعنى بما يعطي للنص صفة استمرارية المعنى بما يعطى للنص صفة النصية . حيث تتحرك العناصر المعجمية على نحو منظم في اتجاه بناء الفكرة الأساسية وتكوينه ، كما تقدم على نحو متكرر معلومات تتصل بتفسير العناصر المعجمية الأخرى المرتبطة بها مما يسهم في الفهم المتواصل للنص عند سماعه أو قراءته

ويتحقق الربط المعجمي داخل النص من خلال وسيلتين التكرار والتضام ، ويتميز الربط المعجمي أن الوحدات المعجمية تتصف في ذاتها بالربط حيث إن بعضها يفسر البعض الآخر ، وليست في حاجة أداة ربط تربط بينهما [1]

2 – 1 – التكرار :

ويقصد به إعادة عنصر من العناصر المعجمية المشكلة للنص ، ويقدم التكرار عادة للتوكيد والإيضاح [2]

وتتنوع صور الترابط التكرارية فيما يلي :

- التكرار المحض (التكرار الكلي) وهو نوعان :
- – التكرار مع وحدة المرجع (أي يكون المسمى واحد).
- – التكرار مع اختلاف المرجع (أي والمسمى متعدد) [3].

وكمثال على ذلك : قول الخنساء في رثاء أخيها صخر

وإن صخرا لمولانا وسيدنا وإن صخرا إذا نشتوا لنحّار .

وإن صخرا لتأتم الداة به كأنه علم في رأسه نار

---

[1] عمر أبو خرمة ، علم لغة النص ، ص 105 .

[2] ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان ، (مرجع سابق) ، ص 30 .

[3] أحمد عفيفي ، (مرجع سابق)، ص 107 .

ونلاحظ تكرار كلمة (صخر) وهو تكرار مع وحدة المرجع أي المسمى واحد .

أما عن التكرار مع اختلاف المرجع فمثاله كالأتي :

يقول أبو نواس مخاطبا الفضل بن الربيع :

و أي فتى في الناس أرجو مقامه إذا أنت لم تفعل وأنت أخو الفضل

فقل لأبي العباس إن كنت مذنبا فأنت أحق الناس بالأخذ بالفضل

ولا تجحدوا بى ودّ عشرين حجة ولا تفسدوا ما كان منكم من الفضل

فقد تكررت كلمة الفضل (مع اختلاف المرجع) فدلالتها في البيت الأول الفضل بن الربيع أخو جعفر (الممدوح) ، وفي الثاني مقصود به السماحة ، وفي الثالث ضد النقص ، فقد تعدد المسمى مع التكرار الذي صنع رابطا بين الأبيات و آثار انتباه المتلقي [1].

- التكرار الجزئي :

ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في فئات و أشكال مختلفة ، أي استخدام المكونات الأساسية للكلمة (الجذر الصرفي) مع نقلها إلى فئة أخرى و كمثال على ذلك قول نازك الملائكة :

طاش عصف الرياح والتهب البرق وثارت على السكون الرعود

ثورة تحت عصفها رقد الكون عميق الأسى كجرح عميق

صرخات الإعصار أيقظت الرعب بقلب الطبيعة المدّلهم

تتلوى الأشجار ضارعة والمطر البارد الشتائى يهمى.

- ويظهر التكرار الجزئي في (عميق الظلام ، جرح عميق) ، (تمزق قلب الليل ، قلب الطبيعة) ، (ثورة ، ثارت) ، (البرق ، البريق) ، (زمجرت الأمطار ، المطر البارد) [2] .

- المرادف :

ويمكن أن يكون على نوعين :

---

[1] أحمد عفيفي ، (مرجع سابق) ، ص 109 .

[2] المرجع نفسه ، ص ص 107 – 110 .

- – الترادف دلالة وجرسا وهو تكرار كلمتين تحملان معنى واحد وتشتركان معا في بعض الأصوات والميزان الصرفي مثل : مجيد = أثيل / يستره = يحجبه / جميل مليح ...
- – الترادف دلالة لا غير مثل : الحزن = الهموم / مذموم = محتقر / السقيم = العلة العسل = الرحيق / السيف = المهند ...

– شبه التكرار :

ويشير الدكتور سعد مصلوح إلى أنه يقوم في جوهره على التوهم ، إذ تفتقد العناصر فيه علاقة التكرار المحض ، ويتحقق شبه التكرار غالبا في مستوى التشكل الصوتي وهو أقرب إلى الجناس الناقص [1].

ومن صور التكرار الصوتي التي تترك أثرا سمعيا في أذن المتلقي تكرار أصوات المد والنون والباء و التاء في قول ابن زيدون في نونيته الشهيرة في الأدب الأندلسي :

أضحى الثنائي بديلا عن تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا [2].

– تكرار لفظ الجملة :

ونماذج ذلك كثيرة ولعل من أشهرها هذا التكرار الموجود في(سورة الرحمن) ، حيث تكررت فيها الآية الكريمة (فبأي آلاء ربكما تكذبان) إحدى وثلاثين مرة [3].

و يمكن أن نمثل لأنواع التكرار بالمخطط التالي :

---

[1] أحمد عفيفي ، (مرجع سابق) ، ص 110 .

[2] نعمان بوقرة ، لسانيات الخطاب ، ص 41 .

[3] أحمد عفيفي ، (مرجع سابق) ، ص 108 .

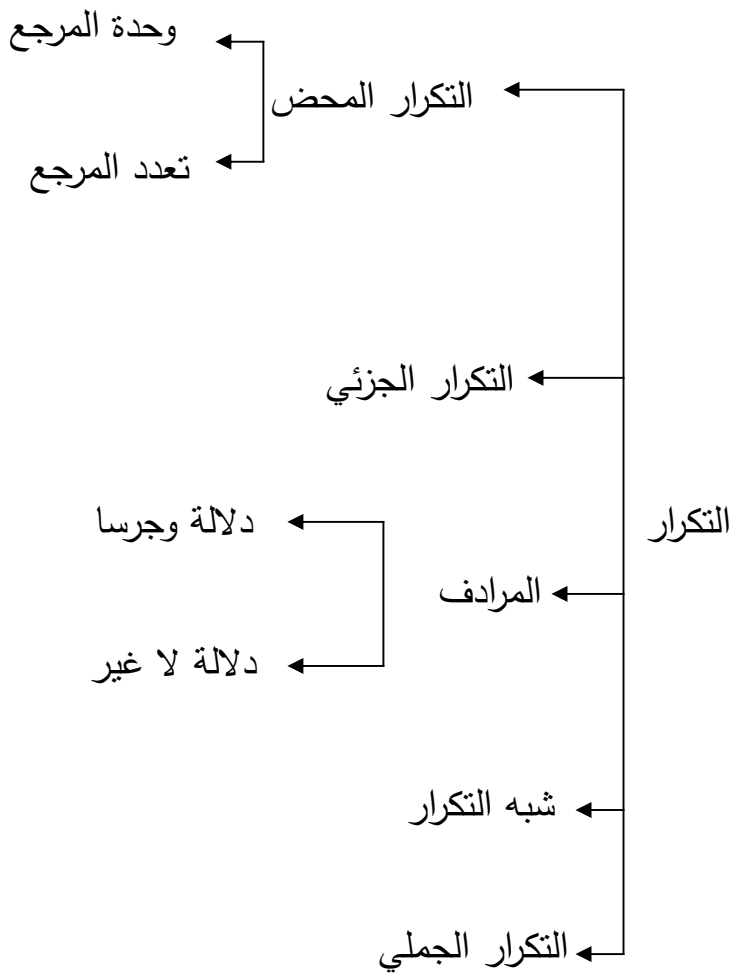

ويعد روبيرت دي بوغراند التكرار من الظواهر العادية في الكلام اليومي ، وهو يكتسي سمة التداولية في الإنجاز الكلامي ، والتكرار من الظواهر اللسانية التي تلبي حاجة نفسية وذهنية في حياة المتكلم [1]

وعند النظر في القصيدة نلاحظ أن ظاهرة التكرار وردت بكثرة فنجد التكرار مع وحدة المرجع في قوله [2]:

---

[1] نعمان بوقرة ، (مرجع سابق) ، ص 40

[2] ديوان المقالح ، ص 209 .

كرهتك نفسي

كرهت الحروف التي غرقت في الدماء

كرهت الجبال

كرهت السهول ووجه السماء

كرهت الحناجر ظامئة للظما

كرهت البصيرة مفتوحة

وكرهت العمى

فتكرار الفعل(كرهت) سبع مرات متتالية يصور لنا مدى الإحباط الذي ينتاب نفسية الشاعر فقد عمد الشاعر إلى تكرار هذه اللفظة ليعبر عن همومه و لإثارة إحساس المتلقي ، ولفت انتباهه وليؤكد دلالة كرهه للحياة الدنيا ، فخلق بهذا نغما موسيقيا، مما زاد في تماسك هذه السطور فضلا عن تعميق الدلالة .

أما التكرار مع تعدد المرجع فيظهر لنا في العبارتين :

تتمطى العيون اللعينة ، لتسد العيون

فالعيون في العبارة الأولى يقصد بها الشاعر الأعداء ، أما العيون الثانية فيقصد بها الرؤية .

أما في العبارات حزين أنا ، يوشك الحزن ، كتابي حزين ، الكلاب حزينة ، غيمة حزن

فهو تكرار جزئي .

وجاء التكرار هنا ليؤكد الشاعر من خلاله حزنه وألمه .

ونجد كذلك شبه التكرار في قوله [1]:

قلوب كثيرة

عيون كسيرة

وفي قوله [2]:

ولكنها واقفه

وأقدامها راجفه

---

[1] ديوان المقالح ، ص 207 .

[2] المرجع نفسه ، ص 208 .

تريد لتمشي
لتصنع شيئا ولكنها خائفه

وفيما يخص التكرار بالمرادف فنجد :

الحزن =الألم ، الأرمد = الأسود ، الأعداء = الظالمون ، الضياء = النجوم وهو ترادف لا غير .

أما الترادف دلالة وجرسا فنجد منه : جبانه = مهانه ، راجفه = خائفه .

فنلاحظ شيوع التكرار بأنواعه وصوره المتعددة ، حتى صار ظاهرة في شعر المقالح ، حيث يصور لنا الشاعر في هذه القصيدة مدى الحزن والأسى على الأوضاع المزرية التي يعاني منها أهله وشعبه ووطنه ، فأدركنا بذلك أن التكرار جاء لإطفاء نار هذا الإحساس العميق في نفسه ، ولتوسيع ذلك المعنى والضرب على وتر أحاسيس المتلقي ، كي يدرك تلك الحالة المتردية التي يمر بها الشعب اليمني .

فكانت هذه الظاهرة وسيلة هامة وفعالة في تماسك هذه القصيدة وترابط أجزائها .

2 – 2 – التضام :

ويعد من أهم أشكال التكرار التي تقوم بوظيفة السبك النصي ويتمثل في " توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك [1] .

ويبرز التضام في شكل علاقات متنوعة نذكر منها :

- التضاد الحاد :

كلما كان حادا (غير متدرج) كان أكثر قدرة على الربط النصي ، والتضاد الحاد قريب من النقيض عند المناطقة ، ويتفق مع قولهم أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان و قد مثل له الدكتور أحمد مختار عمر بالكلمات : ميت – حي / متزوج – أعزب / ذكر – أنثى .

ويدخل ضمنه التضاد العكسي مثل : باع – اشترى ، زوج – زوجة ، والتضاد الاتجاهي مثل : أعلى – أسفل ، يصل – يغادر ، يأتي – يذهب ...

---

[1] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 25 .

- التنافر :

وهو مرتبط بفكرة النفي مثل التضاد مثل كلمة : خروف – فرس ، قط – كلب بالنسبة لكلمة حيوان .

و أيضا مرتبط بالرتبة مثل : ملازم ، رائد ، مقدم ، عقيد ، عميد ...

و يمكن أن يكون مرتبطا بالألوان مثل : أحمر ، أخضر ، أصفر ...

و كذلك بالزمن فصول ، شهور ، أعوام ...الخ .

- علاقة الجزء بالكل :

مثل علاقة اليد بالجسم وعلاقة العجلة بالسيارة .

ومما ورد من هذه الظاهرة في القصيدة ما يلي :

علاقة التضاد الحاد بين النهار والليل ، الضياء و الظلام ، البصيرة و العمى

علاقة الكل بالجزء في النافذة و الإطار ، الفضاء و النجوم .

وبعد عرضنا لأدوات الاتساق في قصيدة المقالح ، نستنتج أن هذه الأدوات قد أسهمت إلى حد كبير في تماسك هذه القصيدة ، خاصة الإحالات بنوعيها الإحالة المقامية والنصية على الرغم من أن المقامية لم تساهم في اتساقها المباشر ، كما نلاحظ حضور الإحالة الضميرية بشكل كبير والذي ساعد على الترابط الداخلي للخطاب الشعري ، بالإضافة إلى الدور الكبير والفعال الذي لعبه التكرار بأنواعه وصوره المتعددة في شحن دلالات القصيدة ، كما ساعد على التحام وربط أجزاء الخطاب الشعري ، بالإضافة إلى أداة الربط الواو حيث كان لانتشارها في القصيدة دور في تناسق الجمل والمقاطع ، ولا ننسى كذلك بقية الأدوات على الرغم من قلتها ، فقد كان لها أثرها في جعل القصيدة كلا موحدا .

الفصل الثالث : الانسجام (التماسك الدلالي) في قصيدة تأملات حزينة فيما حدث .

أولا : مفهوم الانسجام

1 – لغة

2 – اصطلاحا

ثانيا : آليات الانسجام في قصيدة تأملات حزينة فيما حدث

1 – موضوع الخطاب أو البنية الكلية

2 – التغريض

3 – المعرفة الخلفية (معرفة العالم)

3– السياق وخصائصه

4 – التأويل المحلي

5 – الاستدلال

6 – أزمنة النص

إن التماسك الكلي للنص لا يتوقف على خاصية الاتساق فقط ، بل يرتبط ارتباطا وثيقا بخاصية أخرى ألا وهي الانسجام ، ذلك أن هذا الأخير يتجاوز وسائل الربط المعجمية والنحوية إلى مستوى أعلى من البحث ، وهو المستوى الدلالي . فما هو الانسجام ؟ وما هي أهم أدواته و وسائله ؟ وهل يمكن أن نقول أن قصيدة المقالح قد تحقق انسجامها ؟.

أولا : مفهوم الانسجام :

1 – لغة :

ورد في لسان العرب أن مادة (س ج م) تدل على عدة معان أهمها : سجم : سجمت العين الدمع والسحابة الماءَ تسجِمهُ وتسجُمُهُ سجما و سجوما و سجمانا : وهو قطران الدمع و سيلانه ، قليلا أو كثيرا ، و كذلك السجام من المطر ، والعرب تقول دمع ساجم ، ودمع مسجوم : سجمته العين سجما [1].

وانسجم الماء والدَمع ، فهو منسجم إذا انسجم ، أي انصب .

والمتتبع للمادة اللغوية (سجم) يجد أنها ارتبطت بمفاهيم أهمها القطران ، السيلان والانصباب .

2 – اصطلاحا :

يعد الانسجام من أهم المعايير النصية التي اشترطها اللغويون لوصف النص بالترابط والتماسك ، " ويقصد به العلاقات المنطقية التصورية التي تجعل من النص مترابطا ، ويعتمد الانسجام على علاقات داخلية وعناصر مقامية متعالقة يتم بواسطتها فهم النص [2].

فهو يتطلب من الإجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي [3] ، ويمكن أن نمثل على ذلك بقول القائل : لما كان الجو جميلا ذهبنا إلى الشاطئ ، فبالرغم من كون المسند إليه في الجملة الأولى مختلفا عن المسند في الجملة الثانية إلا أن الجملتين

---

[1] لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر لبنان – بيروت ، مج 3 ، 1948 .

[2] ينظر نادية رمضان النجار ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ،ص 259 .

[3] دي بو جراند ، النص والخطاب والإجراء ، ت تمام حسان ، ص 103 .

مرتبطتان ، وذلك لاتساق الظروف والشروط الموطئة لهذا الربط عند المتلقي عادة بين جمال الجو والخروج في نزهة على الشاطئ[1] .

ويعني الانسجام لدى فندايك " البنية الكبرى وهي ذات طبيعة دلالية ، كما أنها مشروطة بمدى التماسك الكلي للنص ، وهي أبنية لا يبدأ بها التحليل وإنما يبدأ في إطار هذا المنهج من الأبنية الصغرى أو التراكيب المشكلة في جمل أو متواليات جملية تشكل نصا معينا ، وبينها علاقات ربط نحوي ، وهو ما يطلق عليه (التماسك الجزئي) ، ثم ينتقل إلى الأبنية الكبرى ، وهي تصورات دلالية يجتمع تحتها كم غير محدود من الأبنية الصغرى ، ويناط إلى المفسر (كفاءة الفهم والتفسير) وتحديدها و تحديد أشكال التماسك الكلي ، لأن ذلك ينتمي إلى مجال التفسير الذي يضيفه القارئ على النص [2].

فالأبنية الصغرى التي يمثلها كل من المتتاليات والجمل تأتي جزء من التمثيل الدلالي الكلي الذي يحدد معنى النص باعتباره عملا كليا فريدا وهو البنية الكبرى ، وبدون هذه البنية الكبرى والقواعد التي تحكمها وتكمن تحتها يمكن أنُ ينزلَق بسهولة إلى تصور أن التماسك النصي مجرد رابط سطحي وخطي بين الوحدات الجزئية ، في حين نجد أن البنية الكبرى تشكل التماسك الكلي المتضمن للاتساق والانسجام ، وتحتوي التماسك الجزئي المحلي في المستوى الكامن تحت متتاليات الجمل ، أي تتضمن التعالق والترابط بين الأبنية الصغرى والأبنية الكبرى [3].

ومن هنا فالانسجام مفهوم عام بينما الاتساق مفهوم خاص ، ويترتب على ذلك أن الانسجام أعم من الاتساق ، كما أنه يبدو أعمق منه بحيث يتطلب الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده ، بمعنى تجاوز رصد المتحقق (أو غير المتحقق) أي إلى الكامن وهو الانسجام ومن ثم ، وتأسيسا على هذا التمايز تصبح بعض المفاهيم مثل موضوع الخطاب ، والبنية الكلية ، والمعرفة الخلفية بمختلف مفاهيمها حشوا إن أردنا توظيفها في مستوى اتساق النص / الخطاب ، والعكس

---

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، 242 .

[2] سعيد حسن بحيرى، علم لغة النص المفاهيم والإجراءات، ص 130 .

[3] أبو زيد عثمان أحمد ، نحو النص، ص 44 .

صحيح ، أي إن الوسائل التي يتجلى بها اتساق النص عاجزة عن مقاربة (بناء) موضوع الخطاب ، والبنية الكلية ...لمعطى لغوي [1].

وتوصل براون ويول بعد تحليل معمق في كتابهما لظاهرة التماسك النصي وآلياته إلى أن أدوات الاتساق قد تغيب وتحضر ، ولا يقتضي هذا الوضع بالضرورة نصية الملفوظ ، وربما أمكننا المثال الذي عرضه فندايك في كتابه "النص والسياق " [2] من تفسير هذا الموقف ، 2 – ولأن جون لم يكلف نفسه عناء العمل ، فإن القمر يدور حول الأرض . 3 – إنَّ أمستردام هي عاصمة هولندا ، عدد سكانها ثمانية ملايين نسمة . 4– س : أين تنوى أن تذهب في هذه العطلة ؟ ج : من المحتمل أن أسافر إلى البرتغال .

كما هو ملاحظ يمكن قبول الملفوظات (3 – 4) في المجموعة "ب " على أنها نصوص دالة ومنسجمة من حيث تتابع موضوعاتها و ترابطها بفضل علاقة دلالية معينة ، بالرغم من عدم عنايتها بأدوات الاتساق ، بعكس المجموعة " أ " التي تظهر قدرا من الترابط التركيبي بين الجمل بفضل أدوات وظيفتها الأساسية الربط بالعطف كالفاء والواو وإذن ، إلا أنها لم تحقق الانسجام المطلوب بين مضامين الجمل الفرعية المشكلة للملفوظ الكلي ، وبالتالي لا يمكن عدها نصوصا .

وفي ضوء هذا التوصيف يمكن تنزيل ما قرره دي بوجراند من أن الوحدات المعجمية ، أو مجموعها هي عبارات أي ؛ أسماء سطحية للدلالة على مفاهيم وعلاقات تحتية ، وربما أكد هذا الدور الذهني الذي يقوم على الانسجام النصي في تنشيط الذاكرة ، وتفعيل أدائها في ربط المفاهيم و استدعائها في سياقات متشابهة ، وبناء الأفكار على بعضها البعض طلبا لبناء المفاهيم والتصورات ، ويلخص المخطط التالي أهم العلاقات الدلالية المحقق للانسجام النصي [3] :

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص ص 5 – 6 .

[2] فانديك، النص والسياق، (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، تر عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق – المغرب ، بيروت – لبنان، ص ص 74 – 76 .

[3] نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، ص 50 .

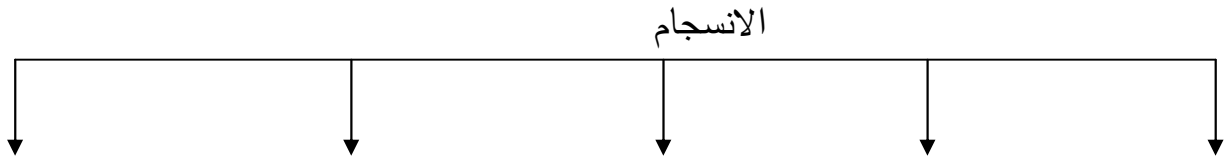

وتوضيحا لما سبق ذكره يمكن إبراز عمل هذه العلاقات في مستوى ربط المعاني ، وترتيبها ذهنيا بالأمثلة التالية ذلك أن المتكلمين المستمعين لا يعتمدون في الفهم النصي على مجرد ما يقدَّم لهم من معرفة أولية ، بل يعتمدون كثيرا المخزون المعرفي الذاكري الذي تشكله الخبرة اليومية والتجارب السابقة المكونة لمعرفة العالم عندهم ، فيكون الفهم حاصل تفاعل بين معرفة النص ومعرفة العالم [1] .

المثال	العلاقة الدلالية
﴿ لو كان فيهما ءالهةٌ إلا اللهُ لفسدتا ﴾ الأنبياء : 22	سببية
عاد جون إلي منزله في الساعة السادسة وتناول العشاء	زمنية
﴿ إنَّا أَوِ اِيَّاكم لعلى هدىً أو في ضلال مبين ﴾ سبأ : 24	إبدالية
أنت إذا جدتَ ضاحكُ أبدا و هو إذا جاد دامعُ العين	مقارنة

و من هذه العلاقات الدلالية في قصيدة المقالح " تأملات حزينة فيما حدث " نجد علاقة العموم والخصوص ، ويمكن تتبع هذه العلاقة انطلاقا من عنوان القصيدة حيث يرد في كثير من الأحيان بصيغة العموم بينما بقية النص يعد تخصيصا له ، وهذا ما ذهب إليه محمد خطابي ، حيث أنه يرى أن عنوان النص (القصيدة) يحتوي على عناصر مركزية ، ثم تقوم القصيدة بتمطيط أو تخصيص هذه العناصر وتقليبها في صور متعددة ، وحينئذ يكون القارئ أمام نواة تنمو وتتناسل عبر النص وفيه يكتمل خلقا سويا ، وهذا يعني أن القصيدة

[1] نعمان بو قرة ، (مرجع سابق) ، ص 51 .

تكون موزعة بين الأقطاب الموجودة في عنوانها ، حيث تلتقي هذه الأقطاب في نهاية المطاف لتشكيل سورة كلية ، وبالتالي يمكن اعتبار النص (القصيدة) بمثابة تأريخ للعنوان [1] .

وعند تطبيق هذه العلاقة على قصيدة المقالح فإنه يمكن أن نتوصل إلى ما يلي :

عنوان القصيدة " تأملات حزينة فيما حدث " ويمكن أن نقسمه إلى عنصرين مركزيين " تأملات حزينة " و " فيما حدث " ، والقصيدة هي تمطيط لهذين العنصرين ، ويمكن أن نلاحظ أن هذين العنصرين موزعان على مقاطع النص الشعري ، ففي المقطع الأول "حزين أنا. والنهار إلى غاية نهارا – يقولون – لكنّه كالمساء " فالشاعر في حالة حزن وتأمل لما تمر به مدينته ووطنه ككل .

وفي المقطع الثاني " هناك على شارع الشمس حيث ظلام الصدى إلى غاية بنيها ..تأكلهم ساعة المولد " وهنا يصور الشاعر ظلم السلطة الحاكمة التي قامت بتجهيل أبناء الشعب اليمني والسيطرة عليه وعلى ممتلكاته ، حيث شبه القطة بالسلطة الحاكمة التي تداعب ظلام الصدى ، والليل يحفر في الحائط الأرمد وهو الظلم ، فتدفن فيه القطة بنيها وتأكلهم ساعة المولد (وهم أبناء الشعب اليمني) .

وفي المقطع الذي يليه وهو " هناك ..إلى غاية لتصنع شيئا ولكنها خائفة " وفي هذا المقطع يتحدث الشاعر عن محاولات الشعب اليمني للقيام بثورة ضد الحكم الإمامي البائد إلا أن محاولاته هذه باءت بالفشل وذلك بسبب خوفه .

أما المقطع " وفي حينا.. إلى وفي كل باب يموت " ينتقل الشاعر ليصور ويصف الحزن الذي يمر به سكان حيه ، وتعاسته وفقدانه للأمل من هذه الحياة .

وفي المقطع " كرهتك نفسي ... إلى غاية وأعداؤنا يسلبون الديار " يكرر الشاعر الفعل – – كرهت – ويصور كرهه للحياة الدنيا بسبب هذه الأوضاع البائسة والمزرية التي يعانيها شعبه .

وفي المقطع الأخير " شموع النهار ... إلى نهاية القصيدة " يلوم الشاعر نفسه وشعبه على ما هم عليه . لأنهم كانوا جبناء وأنهم ضيعوا الفرص للقضاء على الأعداء والخونة .

---

[1] محمد خطابي، (مرجع سابق)، ص ص 272 – 273 .

ونشير أن هذه القصيدة كتبت في أغسطس 1968 ، وهي واحدة من قصائد الستينيات المتجهة موضوعيا صوب تمجيد الثورة اليمنية للقضاء على الحكم الإمامي المتخلف والمتعسف ، والانتقال إلى النظام الجمهوري .فبسبب هذا النظام مرت اليمن بأحداث ومراحل أليمة .

ففي هذه القصيدة يصور الشاعر مدى الحزن الذي مر به أهله في اليمن ، والأحداث الأليمة التي عاني منها هذا الشعب وهذا الوطن .

ومن بين العلاقات الدلالية كذلك في هذه القصيدة علاقة الإجمال والتفصيل ومنها :

في المقطع الأول حيث قال : حزين أنا وهي علاقة إجمال ثم فصله في العبارتين كتابي حزين .. وهذا القلم (ويقصد به شعره) وهو دليل أن الشاعر غارق في الحزن على وطنه .

وكذلك في قوله [1]:

قلوب كسيره

وعيون كثيره

ثم يأتي التفصيل في العبارات التالية : تحدق في ثورة عاصفه ، لكنها واقفه ، أقدامها راجفه تريد لتمشي ، لتصنع شيئا ولكنها خائفه .

والعبارة مدافعنا كالقلوب جبانة ، وهي إجمال ويأتي التفصيل في : نوجهها حيث يحتشد الظالمون ، ترجع خائبه ومهانه ، لتحصدنا ، لتسد العيون ، لا تجتلي في الدخان رؤوس الخيانه .

وما يمكن أن نلاحظه في الأخير أن هذه العلاقات الدلالية ساهمت في انسجام قصيدة المقالح تأملات حزينة فيما حدث .

---

[1] ديوان المقالح ، ص 207 .

ثانيا : آليات الانسجام في قصيدة " تأملات حزينة فيما حدث " للمقالح .

أنبأت آليات الاتساق عن ضعف في ترابط أجزاء النص و تماسكه ، ذلك أنها قدمت صورا لا تستطيع أدوات الاتساق لملمتها ، والحفاظ على معطياتها ، وبالتالي أدى ذلك إلى قصور في المستوى الدلالي الأمر الذي يدعونا للبحث عن دلالات واضحة ورؤى مستبصرة لهذا النص عبر آليات الانسجام ، التي تجعل من المتلقي مشاركا فعالا في النص أي هي " محاولة لخلق هذا النص، واختراق أعماقه ، وكشف خباياه ، وجلب العناصر الغائبة منه وإحضار المسكوت عنه للتوصل إلى ما فوق النص وما تحته وما وراءه " [1] .

والانسجام كالاتساق له آلياته التي يعتمد عليها في تحليل النصوص بحيث تشكل آلية الاتساق والانسجام معا آلية في التعامل مع النصوص تعطي الدور للمتلقي في إيجاد الانسجام القائم على التأويل لا الانسجام القائم على الخطاب نفسه " فكل نص قابل للفهم والتأويل فهو نص منسجم والعكس صحيح" [2]، وللانسجام آلياته وأدواته التي يعتمد عليها ومنها :

1 – موضوع الخطاب / البنية الكلية :

يعرّف موضوع الخطاب على أنه " نواة مضمون النص حيث يسمى مسمار الأفكار القائم على موضوع أو عدة موضوعات في نص ما ، ويتحقق موضوع النص إما في جزء معين من النص أو نجرده من مضمون النص ، وذلك بطريق العبارة المفسرة الموجزة المختصرة [3].

---

[1] نزار مسند قبيلات و محمود سليمان الهراوشة ، ثنائية الاتساق والانسجام في قصيدة قميصنا البالي ، للشاعر سميح القاسم ، ، دراسات ، العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 39 ، العدد 1 ، 2012 ، ص ص 132 –133 .

[2] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 52 .

[3] كلاوس برنكر ، التحليل اللغوي للنص ، ص74

ويختزل موضوع الخطاب وينظم ويصنف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل ، تلك هي وظيفة موضوع الخطاب الذي يعد بنية دلالية [4] .

فلكل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب ، وإن القارئ يصل إلى هذه البنية عبر عمليات متنوعة تشترك كلها في سمة الاختزال ، على أن البنية الكلية ليست شيئا معطى ، حتى وإن كانت هناك بنيات متنوعة ومؤشرات على وجود هذه البنية وإنما هي مفهوم مجرد (حدسي) به تتجللا كلية الخطاب ووحدته [1].

ولهذا يرى فانديك أن مفهوم موضوع الخطاب لا يختلف عن البنية الكلية " أي أن بنية كلية ما لمتتالية من الجمل هي تمثيل دلالي من نوع ما ، بمعنى أن كلا من موضوع الخطاب والبنية الكلية تمثيل دلالي لقضية ما أو مجموعة من القضايا ، أو الخطاب بأكمله[2].

على أن الفرق الوحيد بين الاثنين هو أن تأسيس البنية الكلية يتم عبر عمليات أساسها الحذف والاختزال ، بينما موضوع الخطاب يستخلص عن طريق رصد مجموعة من الجمل التي تخص هذا الموضوع [3]

لهذا يعد موضوع الخطاب المبدأ المركزي المنظم لقسم كبير من الخطاب يمكن أن يجعل المحلل قادرا على تفسير ما يلي : لماذا ينبغي أن نعتبر الجمل والأقوال متآخذة كمجمع من صنف ما منفصل عن مجموع آخر يمكن أن يقدم أيضا وسيلة لتمييز الأجزاء الخطابية الجيدة المنسجمة من تلك التي تعد حدسا ، جملا متجاورة غير منسجمة [4].

ويقترح الباحثان براون ويول مفهومين فعالين في تقييد موضوع الخطاب وفي جعله أكثر ارتباطا بإطاره العام وهما : موضوع المتكلم و التكلم بشكل وجيه، وقد اقترح هذان الباحثان لهذا الأخير بديلا لقاعدة كرايس حول منطق التخاطب هي قاعدة الوجاهة ، فهي مبدأ تداولي ينضبط به التخاطب .

---

[4] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 42 .

[1] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص 84 .

[2] محمد خطابي، (مرجع سابق)، ص 44 .

[3] المرجع نفسه، ص 277 .

[4] المرجع نفسه .

ويعني مفهوم موضوع المتكلم أن لكل مشارك في التخاطب موضوعه الخاص ، ولكن موضوعه هذا يصب في الموضوع العام للتخاطب أو " إطار الموضوع : سننظر إلى جزء من الخطاب المتكلم ...باعتباره سيرورة يعبر فيها كل مشارك عن موضوع شخصي داخل إطار الموضوع العام للتخاطب ككل " أما مفهوم التكلم بوجاهة فيقولان عنه " نستطيع القول أن مشاركا ما في خطاب يتحدث بوجاهة حيث يجعل مساهمته بشدة معظم العناصر الفعلية المدمجة في إطار الموضوع [5].

ومن هنا فموضوع الخطاب يرتبط بمصطلح التخاطب الذي يقتضي اشتراك اثنين في العملية ومعلوم أن النص الشعري باعتباره خطابا متعدد الأصوات ، ويظهر ذلك من خلال حوارية مقطعية داخلية بحيث يسهم كل مقطع في علاقة بسائر المقاطع ببناء موضوع الخطاب [1].

والظاهر في النص المقترح " تأملات حزينة فيما حدث " أن هناك معينات توصل إلى معرفة عدة مشاركين منها :

ضمير المتكلم بصيغة المفرد : أنا ، نافذتي ، كتابي ، بابي ، كرهت (التي تكررت سبع مرات) ، وهي تعود على الشاعر الذي يعاني الحزن والألم على مدينته وبلده ، وشعبه ككل جراء الأوضاع المزرية .

بالإضافة إلى ضمير الجمع المتكلمين في العديد من المواطن منها : حارتنا ، قطتنا ، حينا مدافعنا . فالشاعر يستعمل ضمير الجماعة ويحيل إلى شعبه الذي يمر بنفس الحالة وبنفس الشعور الذي يمر بها الشاعر .

فموضوع خطاب هذه القصيدة هو التأمل في الأوضاع التي مرت بها اليمن ، والحزن والألم تجاه هذا الوطن و شعبه الذي عان ولفترة طويلة من الظلم الاستبداد ، وعاش كذلك الخوف والحرمان .

بقي أن نشير إلى أن المقطع الأول الذي افتتحت به القصيدة يشكل الإطار العام للخطاب .

وما نلاحظه في الأخير أن موضوع الخطاب ليس شيئا معطى وإنما هو شيء يبنيه القارئ مسترشدا بالنص [2].

---

[5] محمد خطابي،(مرجع سابق)،و سليمان بوراس، مفهوم الاتساق والانسجام وأشكالهما، ص 39 .

[1] نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، ص 294 .

[2] محمد خطابي، (مرجع سابق)، ص 295 .

2 – التغريض :

يعد التغريض عنصرا من عناصر الانسجام ، لأن القارئ – غالبا – ما يستند إلى التيمة أو العنوان أو " نقطة بداية قول ما " لتأويل الخطاب من أجل بناء انسجامه وتحقيق اتساقه . ومن ثمة "فالتيمة " تتحكم في تأويل الخطاب وقراءة النص [3].

فالعنوان يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته ، ونقول هنا أنه يقدم معرفة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه ، إذ هو المحور الذي يتولد و يتنامي ويعيد إنتاج نفسه وهو الذي يحدد هوية القصيدة ، فهو إن صحت المشابهة – بمثابة الرأس للجسد ، والأساس الذي تنبني عليه ، غير أنه إما أن يكون طويلا فيساعد على توقع المضمون ، وإما أن يكون قصيرا وحينئذ ، فإنه لابد من قرائن فوق لغوية توحي بما يتبعه [1]

ولما كان الخطاب ينتظم على شكل متتاليات من الجمل متدرجة لها بداية ونهاية ، فإن هذا التنظيم يعني الخطية التي سيتحكم في تأويل الخطاب ، بناء على أن ما يبدأ به المتكلم ، أو الكاتب سيؤثر في تأويل ما يليه . وهكذا فإن عنوانا ما سيؤثر في تأويل النص ، كما أن الجملة الأولى لن تفيد فقط تأويل الفقرة ، وإنما بقية النص أيضا ، بمعنى أننا نفترض كل جملة تشكل جزء من توجيه متدرج متراكم يخبرنا عن كيفية إنشاء تمثيل منسجم [2].

وإلى جانب التغريض الدلالي ، هناك مفهوم البناء ، وهو مفهوم أكثر عمومية من المفهوم " " التيماتي " ، يعرفه كرايس " كل قول ، كل جملة ، كل فقرة ، كل حلقة ، وكل خطاب حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية " [3].

ويقول محمد خطابي في هذا الصدد : " وفي اعتقادنا أن مفهومي التغريض والبناء يتعلقان بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته ، مع اختلاف فيما يعتبر نقطة بداية حسب تنوع الخطابات. وإن شئنا قلنا إن الخطاب مركز جذب يؤسسه منطلقه وتحوم حوله بقية أجزائه " [4] .

---

[3] جميل حمداوي، (مرجع سابق)، ص 88 .

[1] محمد مفتاح، دينامية النص، تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، ص 72 .

[2] محمد خطابي، (مرجع سابق)، ص 59 .

[3] جميل حمداوي، (مرجع سابق)، ص 89 .

[4] محمد خطابي، (مرجع سابق)، ص 59 .

كما أن العنوان في رأي الباحثان (براون ويول) هو اعتباره وسيلة قوية للتغريض ، لأننا حين نجد اسم مغرضا في عنوان النص نتوقع أن يكون ذلك الشخص هو الموضوع ، إن هذا التوقع الخالق لمظهر التغريض ، وتحديدا على شكل عنوان يعطي العناصر المغرضة تهيئ ليس فقط نقطة بداية ينبنين حولها اللاحق في الخطاب بل إنها تهيئ أيضا نقطة بداية تقيد تأويلنا لما سيلحق [5].

ويعتبرانه كذلك (أي العنوان) لأنه يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يكونه موضوع الخطاب ، بل كثيرا ما يتحكم العنوان في تأويل المتلقي وكثيرا ما يؤدي كذلك تغيير عنوان نص ما إلى تأويله وفق العنوان الجديد ، بمعنى أن القارئ يكيف تأويله مع العنوان الجديد [1].

وبذلك يتم تغريض الخطاب الشعري بالبحث في العلاقة التي تربط موضوعه بالعنوان ، ذلك أن العنوان يحمل في جوهره مجموعة من العلامات (الدلالات) السيميائية التي تمثل مفتاح الخطاب الشعري .

كما يتم التغريض داخل مقاطع النص / الخطاب بفضل الإحالات الضميرية المتنوعة الكامنة في المقاطع النصية ، فتارة تكون إحالة بضمير الغائب وتارة أخرى بضمير المخاطب وغيرها .

كما يتم التغريض بتكرار اسم شخص ، أو تكرير جزء من اسمه ، أو استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه ، وتحديد دور من أدواره في فترة زمنية ، أو يذكر صفاته وأفعاله [2].

وعند العودة إلى قصيدة " تأملات حزينة فيما حدث " للشاعر عبد العزيز المقالح فإنه يتبين للقارئ عدم وجود أي تغريض في العنوان لأنه لم يتم ذكر شخص معين فيه .

لكن بالرغم من ذلك تم التغريض داخل مقاطع أو أجزاء هذه القصيدة ، فالموضوع العام للقصيدة يتمثل في الحزن العميق الذي ينتاب الشاعر المقالح تجاه الأحداث والأوضاع التي تمر بها اليمن وأبناؤها . فجاءت قصيدة المقالح حزينة معبرة عن صرخة تنطلق من أعماق

---

[5] المرجع نفسه، 293 .

[1] محمد خطابي، (مرجع سابق)، ص 60 .

[2] المرجع نفسه ، ص 59 .

الألم والتمزق الإنساني فتجزع غصص العذاب النفسي أثناء عملية التأمل فيما هو كائن وما يجب أن يكون ، فظهرت في القصيدة معاني الحزن والألم والتمزق .

وبالنظر إلى السطر الأول من القصيدة – حزين أنا والنهار – يتبين لنا فعلا ذلك الشعور بالألم والحزن وتلك النار التي تحرق قلب الشاعر بسب ما يحدث في وطنه الحبيب . ثم يأتي التفصيل في باقي مقاطع القصيدة .

فهو يصرح منذ بداية القصيدة بهذا الحزن الذي يعاني منه ، ويتأمل في كل ما آل إليه الوضع في اليمن ويتجلى ذلك في المقطع الأول (حزين أنا و النهار ...نهارا – يقولون – لكنه كالمساء) .

ثم يصور ما يعانيه أبناء وطنه من ظلم واستغلال ، ومحاولاتهم لكسر حاجز الصمت والخوف لكنهم يعجزون عن القيام بثورة تحررهم من هذا الظلم والاستبداد ويظهر ذلك من خلال المقطع الثاني (هناك على شارع الشمس حيث ظلام الصدى ...لتصنع شيئا لكنها خائفة)

ثم يخصص الحديث عن حيه وأهله ، وعن الحزن الذي يسكن بيوتهم ولا يهجرهم ، وعن خيراتهم المسلوبة منهم وذلك في المقطع الثالث (وفي حينا ...وفي كل باب يموت)

وبعد ذلك يعود ليصور مدى غرقه في الحزن والألم بسبب ما يفعله أبناء وطنه حيث ينسون عدوهم الحقيقي الذي يسلب ديارهم و خيراتهم و يتقاتلون فيما بينهم ويظهر ذلك من خلال المقطع الرابع (كرهتك نفسي ...وأعداؤنا يسلبون الديار)

ثم يعود ليصور خوف الشعب اليمني الذي يسد عينيه عن الثورة ، وعن الخونة وذلك في المقطع الخامس (شموع النهار ....فلا تجتلي في الدخان رؤوس الخيانة) .

فنجد في الأخير أن هناك تطابق بين عنوان القصيدة " تأملات حزينة فيما حدث " و بين ما يوجد داخل مقاطع القصيدة حيث صور الشاعر من خلال هذه المقاطع حزنه وألمه تجاه الوضع الذي آل إليه وطنه وشعبه .

من هنا يمكن أن نقول أن التغريض قد ساهم في انسجام النص الشعري ، وخاصة التغريض بالعنوان و السطر الأول من القصيدة حيث قاما بدور فعال في الربط بين أجزاء القصيدة .

3 – المعرفة الخلفية (معرفة العالم) :

يذهب براون ويول أن المعرفة الخلفية نملكها كمستمعين للغة تتعلق بالتفاعل الاجتماعي بواسطة اللغة إلا جزء من معرفتنا الاجتماعية – الثقافية . إن هذه المعرفة العامة للعالم لا تدعم فقط تأويلنا للخطاب ، وإنما تدعم أيضا تأويلنا لكل مظاهر تجربتنا [1].

إن القارئ / المستمع حين يواجه خطابا ما لا يواجهه وهو خاوي الوفاض ، وإنما يستعين بتجاربه السابقة ، بمعنى لا يواجهه وهو خالي الذهن .

فالمعروف أن معالجته للنص المعاين تعتمد على ما تراكم لديه من معارف سابقة ، تجمعت لديه كقارئ متمرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص (والتجارب) السابق له قراءتها ومعالجتها [2] .

فالمعرفة الخلفية إذن هي " تراكم المعارف والتجارب في الذاكرة ، وسحبها من جديد أثناء التفاعل مع نصوص جديدة ، لأن القارئ عندما يواجه نصا ما لابد أن يستحضر جميع المعلومات والأخبار المتراكمة حول ذلك الموضوع الذي يشير إليه النص .

فالمعرفة الخلفية هي مخزنة في الذاكرة في شكل أطر وبنيات ومعطيات ، ويعتبر مينسكي واضع نظرية الأطر حسب براون ويول ، حيث طورها وجعلها تهتم بالمجال البصري والذاكرة البصرية ، ويقول مينسكي عن تلك الوضعيات الجاهزة أو الأطر المعرفية " حين يواجه شخص ما وضعية جديدة (...) فإنه يختار من الذاكرة بنية تسمى إطارا ، وهو إطار متذكر للتكيف مع الواقع عن طريق تغيير التفاصيل حسب الضرورة " .

---

[1] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 311 .

[2] المرجع نفسه ، ص 61 .

ومن هنا تحضر المعرفة الخلفية في شكل مفاهيم وخطابات ، ومدونات ، وسيناريوهات ومعارف ، وموارد ، ومكتسبات ، تساهم كلها في انسجام النص واتساقه [3]

فمعرفتنا للعالم تشكل أرضية ينطلق من خلالها القارئ إلى عالم القصيدة لتشكيل رؤى عنها وهي تعتمد على ثقافة المتلقي وأدواته المعرفية ، ولعل معرفتنا بشاعر القصيدة تعتبر أول إضاءة في معرفتنا للعالم ، وتضع أقدامنا على أول عتبة من عتبات فهم النص .

" أي أن النص المواجه قد لا يحتاج استحضار كل المعلومات ، مثلا قد يتطلب استحضار واقعة بعينها ، أو حدث بعينه ، أو تجربة غرامية عاشها الشاعر ، أسبابها ونتائجها " [1].

وانطلاقا من هنا سنبدأ بالحديث عن عنوان المقدمة الذي وضعه المقالح لمجموعة دواوينه وهو (عن الشعر واليمن) ، فعند التمعن في قراءة المقدمة يجد القارئ أن المحتوى يفضي إلى حقيقة مهمة آمن بها الشاعر المقالح آنذاك ومازال مؤمن بها حتى اللحظة

وهي أن الشعر يحمل رسالة اجتماعية ووطنية ، و أن الشعر وسيلة من وسائل النضال في سبيل تغيير الواقع والدفع به إلى الأمام . بل إنك تعجب حين تجد الشاعر يؤمن بأن تغيير القصيدة في شكلها العمودي إلى التفعيلي إنما هو وجه من وجوه تغيير الواقع نفسه قاد إلى ذلك ، وبعلاقة جدلية يستجيب فيها الواحد لمتغيرات الآخر [2].

ولابد أن ننصت لعبارة المقالح في هذا الشأن ، فهو يقول " لقد بدأ الشعراء في بلادنا يحلمون بتغيير الواقع في اليمن منذ مطالع الأربعينات ، وكان الشعر وسيلتهم إلى تحقيق ذلك الحلم ومن خلال رغبتهم في تغيير اليمن امتد الحلم إلى محاولة تغيير القصيدة ، وقد أصبح عندنا – نحن أبناء هم و أحفادهم – حلما بتغيير اليمن والقصيدة والعالم ، هل سننجح ؟ ذلك ما نتمناه [3].

---

[3] جميل حمداوي، (مرجع سابق) 90 .

[1] محمد خطابي، (مرجع سابق)، ص62 .

[2] أحمد مقبل المنصوري، المقالح تجربة عربية إبداعية نادرة، كلية اللغات، جامعة صنعاء – اليمن ، ص 11 .

[3] ديوان المقالح، ص ص 18 – 19 .

إن من يقرأ شعر المقالح الجديد منه والقديم ، العمودي والتفعيلي يشعر أنه كلف بحمل هذه الرسالة التي أشار إليها في مقدمته ، و أنه سخر إبداعه في سبيل مجتمعه ، فلا نبالغ إن قلنا أن شعر المقالح هو ثورة صارخة في وجه الواقع ، لكنها ثورة بثوب الفن وقشرته الجميلة[4] .

فهاهو يقول في قصيدته " مقتطفات من خطاب نوح بعد الطوفان [5]:

قلت لكم والمد لم يزل بعيدا
والبحر لم يزل بعيدا
أن تجمعوا السادة .. و العبيدا
أن تصنعوا من شوقكم ، من حبكم نشيدا
لتصعدوا به إلى القمر
لكنكم لم تسمعوا ...

فمعظم دواوينه هي ثورات تحمل صدى الواقع تنطلق منه وتعود إليه .

ويقول نقلا عن مقدمة له في ديوان " لا بدمن صنعاء " " الشعر كالتصوير ، كالموسيقي ، ليس ذهبا ، ولا ثيابا بلاغية يرتديها الحكام ، والممدوح بمناسبة وبلا مناسبة ، و إنما هو صوت ضمير الشعب ، والشاعر ، و الصورة الداخلية لأعماق الإنسان والفنان معا " [1]

فضمير الشاعر هو ضمير الشعب والإنسان اليمني ينصهر في الفنان ، وهكذا يبدو الشاعر جزء فاعل يحرك مواهبه باتجاه اليمن ومن أجل اليمن ، فهو يقول مستشهدا بشعره في المقدمة :

وديارى هي الحلم
من أجلها أسكن الشعر
والشعر يسكنني
يتخلق عبر دمي
تحت جلدي ، خلايا وأنسجه

---

[4] أحمد مقبل المنصوري، (مرجع سابق)، ص 12 .

[5] ديوان المقالح ، ص 36 .

[1] ديوان المقالح ، ص 36 .

في النهار الكليل يرافقني في المغاور شمسا
وفي الليل يركض في خيمتي قمرا

لذا نقول إن المقالح شأنه شأن الشعراء المعاصرين ، حيث أن الواقع وظروفه المؤلمة هي التي تسببت في حزنه العميق والصادق .

فالشاعر في حزنه أراد أن يكون شعره حجة عصره ، يثور به ويرفض ويتمرد على الواقع المتخلف المنحط ، من أجل أن يخلق عصرا أخر ، بل إنه يحترق اشتياقا إلى عالم جديد يخلق له الكفاءة والعدالة ، ويحقق له المشاعر الإنسانية الظاهرة التي يفتقدها في هذا الواقع الصعب .

فالشاعر ينظم من الشعر ولا يزال ينظم إحساسات ومشاعر صادقة واعية للواقع المتخلف الذي يتمثل في فساد الحكم ، وفساد مظاهر السلوك ، والقيم الإجتماعية ... [1].

ومن أمثال المقالح الذي تأثر بهذا الواقع المرير ، نجد الشاعر صلاح عبد الصبور الذي طال حزنه يقول :

حزن طويل كالطريق من الجحيم إلى الجحيم
كاللص في جوف المدينة

ونجد كذلك الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي ، الذي كانت له ثقة كبير في تغيير هذا الواقع ، ومحاربته لكن عندما نفذ صبره انتهى إلى رثاء عمره الجميل الذي صخره في بناء الأحلام والأماني ، لكن أمله خاب ، وضاعت أحلامه ليكتب في آخر صفحات ديوانه الرابع (مرثية العمر الجميل) مرارة هزيمة في مدينة بائدة :

هذا أنا أنهض في مدينة بائدة
أفلت من دم الفريسة الذي يسكنني
من وجوه أصدقائي العنكبوتية

لقد وصل حزن الشاعر المعاصر إلى أبعد حد له ، بل وصل إلى درجة أصبح فيها لا يميز بين الفرح والحزن بين السعادة والتعاسة ، بين الضحك والبكاء ، بين الفرح والضيق ، كل

[1] نجية موس ، ظاهرة الحزن وبواعثه في الشعر العربي المعاصر ، جامعة تلمسان – الجزائر ، ص 95 .

هذه المعاني الشعورية امتزجت ببعضها البعض لتعطي في الأخير كل ما يدل على المرارة والسأم والتعاسة . فلو مرت ساعة فرح على الشاعر حتما سيتبعها حزن طويل ، حزن يأتي به التذكار للآلام والأوجاع التي مر بها ولا يزال يعاني منها ، حزن يجعل الشاعر يعيش في خوف دائم ، لأنه يجهل المصير والمستقبل في نظره غامض ومظلم [2].

لهذا نلاحظ أن قصيدة المقالح تأملات حزينة هي واحدة من بين مجموعة أخرى من القصائد التي يثور فيها الشاعر على أوضاع الوطن ، فاتخذ من شعره وسيلة للتعبير عن أحزانه ، وسلاحا يغير به مجتمعه ، وفي واقع مثل اليمن فإن الحاجة إلى دور الشعر ليكون كذلك مطلب يصر عليه ، ويؤمن به إيمانا جعله يرى وظيفة الشعر تغيير المجتمع والتعبير عنه .

4 – السياق وخصائصه:

إن اللغة في المقام الأول جزء من نشاط تواصلي – اجتماعي – ومن ثم فإن معرفة السياق الذي تستخدم فيه اللغة يوضح المعنى الوظيفي للغة ، ويفرض عليه قيمة حضورية معينة [1].

والسياق لم يكن محور اهتمام علم اللغة النصي وحده ، بل كان محور اهتمام علم اللغة بصفة عامة ، ومن أهم المدارس التي اهتمت بالسياق مدرسة " فيرث " حديثا ، مع التأكيد أن هذا الاهتمام بالسياق ودوره في توضيح المعنى ، لم يكن وليدا للمدارس الحديثة وحدها بل اهتم به علماء العربية بداية بسيبويه و المبرد وابن جني والجاحظ والجرجاني وغيرهم .

ولقد أصبح المعنى والسياق متلازمين خاصة إذا حدث الغموض ، حينئذ ليس هناك بد من اللجوء إلى السياق [2].

ويذهب براون ويول إلى أن محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب (والسياق لديهما يتشكل من المتكلم / الكاتب ، المستمع / القارئ ، والزمان و المكان) ، لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب [3].

---

[2] المرجع نفسه ، ص ص 96 – 97 .

[1] عزة شبل محمد ،علم اللغة النصي ، ص 1 .

[2] صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ص 105 .

[3] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 52 .

فمعنى النص إذن يكون متميزا سياقيا ، فما يعنيه النص يعتمد على من يتلفظ به ، ولماذا ، ومتى ، ومن هو المستمع ، وما موضوع التواصل ، وبأية وسيلة تم التواصل (مكتوبة / منطوقة) ، وما وظيفة التواصل (الإخبار ، التعليم ، الإقناع ...) ، فالعلاقة متبادلة في النص والسياق ، إذ يكوّنان معا شبكة عمل [4]

وقرر كل من هاليداي ورقية حسن أن كل نص له سياق ، والنص بصفته يتميز بالتماسك ..فأي نقطة أو جملة بعد البداية – أي بداية النص – ترتبط بما سبقها ، والبيئة المحيطة وترتبط بما سوف يأتي .

وتسهم عناصر أساسية في التماسك مثل : المرجعية ، والإبدال ، والحذف ، والعطف ، والتماسك المعجمي ، وهي علاقات دلالية تسهم في تحديد النص ، كما يسهم السياق في ذلك .

إذن تتضافر العلاقات التماسكية الدلالية والشكلية مع السياق في تحقيق التماسك النصي للنص ، فالنص يحتوي على علاقات داخلية وأخرى خارجية مرتبطة بالسياق ، وهذه وتلك تحققان التماسك النصي [1].

وفي رأي هايمس أن خصائص السياق قابلة للتصنيف إلى ما يلي :

أ – المرسل : وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول .

ب – المتلقي : وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول .

ج – الحضور : وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي .

د – الموضوع : وهو مدار الحدث الكلامي .

هـ – المقام : وهو زمان ومكان الحدث التواصلي ، وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه ...

و – القناة : كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي (كلام ، كتابة إشارة ...).

---

[4] عزة شبل، (مرجع سابق)، ص 1 .

[1] صبحي إبراهيم الفقي، (مرجع سابق)، ص 107 .

ر – النظام : اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل .

ح – شكل الرسالة : ما هو الشكل المقصود : دردشة ، جدال ، عظة ، خرافة ، رسالة غرامية ...

ط – المفتاح : ويتضمن التقويم : هل كانت الرسالة موعظة حسنة ، شرحا مثيرا للعواطف)

ي – الغرض : أي ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي .

ويشير هايمس إلى أن المحلل يختار الخصائص الضرورية لوصف حدث تواصلي خاص ، بمعنى أن هذه الخصائص ليست كلها ضرورية في جميع الأحداث التواصلية ، ولكن بقدر ما يعرف المحلل أكثر ما يمكن من خصائص السياق ، بقدر ما يحتمل أن يكون قادرا على التنبؤ بما يحتمل أن يقال [2].

وقد أدرك مالينوفسكي أهمية العلاقة المتمثلة بين النص والسياق ، و أنه ينبغي معرفة السياق حتى يمكن تفسيره للنص ، ولهذا حتى يمكنه تفسير النصوص المتعلقة – بالصيادين قام بمعايشتهم في أمورهم كلها ، وذلك للإلمام بالخلفية الثقافية لهم ، وتوصل في النهاية إلى جعل السياق يدور حول محورين :

الأول : سياق الحال

الثاني : السياق الثقافي [1].

فمصطلح سياق الموقف ، يعنى جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي ، وقد أخذه فيرث عن عالم الاجتماع مالينوفسكي الذي استخدم مصطلح سياق الحال (المجريات / سياق الموقف) ليعبر عن الموقف أو المحيط الذي ينتج فيه النص ، ويؤكد مالينوفسكي باستخدامه لمصطلح (سياق الموقف) أنه من الصعب فهم أي رسالة ما لم نكن على علم بالأداء الصوتي والمرئي المصاحب لها ، والذي يبين ما يحدث بالفعل .

كما يرى أنه من الضروري إعطاء اهتمام لما هو أكبر من محيط النص يصل إلى (الخلفية الثقافية) للنص ، لأن أي نوع من التفاعل اللغوي أو التبادل الحواري لا يمثله فقط مجموعة الرؤى أو الأصوات المحيطة بالحدث ، ولكن أيضا كل التاريخ الثقافي الكامن في عقل

---

[2] محمد خطابي، (مرجع سابق)، ص 53 .

[1] صبحي إبراهيم الفقي، (مرجع سابق)، ص 107 .

المشاركين في الخطاب (المتكلم – المستمع) والكامن في نوع النشاط الذي يمارسونه ، كل هذا يلعب دورا في تفسير المعنى العام للنص ، وبذلك فقد قدم مالينوفسكي فكرتي (سياق الموقف) و (السياق الثقافي) وكلاهما ضروري لفهم النص [2].

وإذا ما عدنا إلى قصيدة المقالح " تأملات حزينة فيما حدث " فإننا نلمس بعض خصائص السياق ومن بينها :

– المرسِل : وهو الشاعر اليمني عبد العزيز المقالح ، لأنه هو المتكلم والدليل على ذلك عبارة " حزين أنا " فضمير المتكلم المفرد أنا يعود على المقالح ، وهو أشهر شعراء اليمن المعاصرين وخارجها خصوصا في مجال الشعر والنقد الأدبي والتدريس الجامعي .

– المتلقي : إن قصيدة المقالح موجهة إلي أبناء الشعب اليمني ، فالشاعر يخاطب اليمنيين الذين يعانون من الحزن والقهر بسبب ما تعرضوا له من ويلات وظلم ، ويحثهم على تغيير الوضع الذي هم فيه ، والدليل على ذلك[3] :

أنأكل أنفسنا في المدينة
ومن حول أسوارها تمطى العيون اللعينة ؟
أنشد للأقربين الخناجر
ونزرع فوق البيوت المقابر
ونصلب أحلامنا في سكينة
وأعداؤنا يسلبون الديار
شموع النهار
أقول لكم إننا تافهون
وأن مدافعنا كالقلوب جبانه

كما أن هذه القصيدة موجهة إلى جمهور القراء ، بما أنها طبعت ونشرت في ديوانه .

– الموضوع : قصيدة شعرية يتذكر من خلالها الشاعر الأحداث التي مر بها هو وأبناء وطنه ، ويصور الحزن والوضع الذي آلت إليه اليمن .

---

[2] عزة شبل، (مرجع سابق)، ص 2 .

[3] ديوان المقالح، ص ص 209 – 210 .

– المقام : بالنسبة لزمان هذا الحدث التواصلي ، فإنه تم في فترة الستينيات والدليل على ذلك السنة التي كتبت فيها القصيدة وهي 1968 ، أما بالنسبة لمكان الحدث التواصلي فهو اليمن.

– القناة : لقد تم التواصل بين المشاركين في الحدث التواصلي عن طريق الكتابة ، حيث تم إدراج هذه القصيدة في ديوانه المطبوع " مأرب تتكلم " بالاشتراك مع الشاعر عبده عثمان سنة 1971 باليمن ، وفي هذا الديوان يستغرق الهم العام ، وقضايا الوطن اهتمام الشاعر .

– النظام : استعمل المقالح في قصيدته لغة واضحة وبسيطة ، ويظهر ذلك من خلال الألفاظ والعبارات التي استعملها الشاعر في نصه الشعري .

شكل الرسالة : قصيدة شعرية (شعر حر)

– الغرض : هذه القصيدة هي صرخة حزن وألم على ما مر به الشاعر و بلده اليمن ، وثورة وتمرد على الأوضاع التي يعاني منها أبناء وطنه ، وتحريضهم على تغيير هذا الوضع .

و من خلال تحليل بعض النماذج في قصيدة المقالح يتبين دور السياق فيها :

ففي قوله [1] :

حزين أنا . والنهار

شباك نافذتي .. والجدار

فالشاعر في غرفته وأمام نافذته يتأمل ، و يصور لنا الحزن والألم المنبعث من كل مكان .

وفي قوله [2]:

وأشجار حارتنا والكلاب حزينه

ووجه المدينه

فالشاعر هنا يتحدث عن حالة الحزن التي تسود مدينته ، والحي الذي يعيش فيه .

وكذلك في قوله [3]:

وفي حيّنا ..

---

[1] ديوان المقالح ، ص 206 .

[2] المرجع نفسه .

[3] المرجع نفسه ، ص 208 .

يرتدى الناس أحزانهم ثم لا يهجرون البيوت

يصور لنا الشاعر حزن سكان الحي الذي يعيش فيه ، ومدى خوفهم ويأسهم من الأوضاع المزرية .

كما أن القصيدة " تأملات حزينة فيما حدث " للمقالح تحتوى على مجموعة من التعبيرات الإشارية التي تفهم من خلال السياق من بينها :

– التعبيرات الإشارية الدالة على المكان :

هناك تعبيرات إشارية مكانية يعتمد تفسيرها على مكان المتكلم مثل : هنا ، هناك ، من هنا ومن هناك ...

ونلاحظ أن الشاعر استعمل اسم الإشارة الدال على المكان مرتين في قوله [4]:

هناك على شارع الشمس حيت ظلام الصدى

وفي قوله أيضا [5]:

هناك ..

قلوب كسيرة

عيون كثيرة

وهنا الشاعر المقالح يشير إلى بلده اليمن ، الذي يعاني من الظلم والقهر ، وكذلك إلى اليمنيين الذين يعجزون عن كسر حاجز الصمت والخوف .

– التعبيرات الإشارية الدالة على الزمن :

وتظهر من خلال الألفاظ الدالة على الزمن والظروف . وهي في القصيدة كثيرة ومتنوعة منها :

كلمة النهار والمساء في قوله :

حزين أنا . والنهار

وفي قوله [1].

نهارا – يقولون – لكنه كالمساء

---

[4] المرجع نفسه .

[5] المرجع نفسه .

[1] ديوان المقالح ، ص 206 .

واستعمل الشاعر هنا كلمة النهار للدلالة على الحياة والأمل ، أما المساء فهو للدلالة على الحزن والألم .

وفي قوله أيضا [2].

شموع النهار

وهي دلالة على الأمل والحياة .

أيضا كلمة ساعة في قوله :

.. وتأكلهم ساعة المولد

وتوحي كلمة الساعة ، بأن السلطة الحاكمة تستغل أبناء اليمن في كل وقت وفي كل لحظة.

وكلمة الصباح في قوله [3]:

لأن الصباح على كل عين

وفي كل باب يموت

وهي تدل على بداية الحياة والأمل .

كما لا ننسى أن هذه القصيدة جاءت نتيجة لأحداث مرت بها اليمن وأهل اليمن في فترة الستينيات ومن أهم هذه الأحداث :

- ثورة سبتمبر 1962 وهي ثورة ضد السلطة لتغيير نظام الحكم ،الذي كان يقوم بتجهيل الشعب اليمني والسيطرة على ممتلكاته .

- الحرب الأهلية التي دامت ثماني سنوات 1962 – 1973، وهي حرب بين الجمهوريين الذين تساندهم مصر و الملكين الذين تساندهم السعودية .

- 1963 قيام ثورة أكتوبر في جنوب اليمن ضد الاحتلال البريطاني .

- 1967 حشد الملكين قواتهم في جنوب شرق صنعاء تمهيدا للهجوم عليها .

- 1967 خروج آخر القوات المصرية من اليمن .

---

[2] المرجع نفسه ، ص 210 .

[3] المرجع نفسه ، ص 208 .

كل هذه الأحداث وغيرها من قضايا الواقع الأليمة التي توالت على الشاعر وأهله في اليمن ، خلق في نفسه جوا من التوتر والحزن ، لذا وقف وقفة تأمل وتذكر لهذه الأحداث الأليمة ، فأبدع في نقل وتصوير تجربته الحزينة من خلال هذه القصيدة .

ومن هنا تبرز أهمية السياق في الدراسات اللسانية النصية ، باعتباره أداة من الأدوات الضمنية التي تسهم في انسجام النص وتماسكه .

5 – مبدأ التأويل المحلي :

يرتبط هذا المبدأ بما يمكن أن يعتبر تقييدا للدلالة لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق [1] ، إذ ليس من المعقول أن يكون التأويل لدى المستمع أكثر مما يستحقه السياق التفاعلي للخطاب [2].

ووفقا لهذا المبدأ فإن المتلقي مدعو إلى عدم إنشاء سياق يفوق ما يحتاج إليه للوصول إلى فهم معين لقول ما .

وهكذا إذا سمع شخص ما أحدا يأمره " أغلق الباب " ، فإنه سينظر إلى أقرب باب يحتاج إلى إغلاق (فإذا كان ذلك الباب مغلقا ، فمن المحتمل جدا أن يقول إنه مغلق) بدلا من البحث عن أبواب أخرى يمكن إغلاقها [3].

على أن مبدأ التأويل المحلي ليس إلا جزء من إستراتيجية عامة هي التشابه ، بحيث أن تقيد تأويلنا ليس مرتبطا فقط بطبيعة الخطاب وسلامة تأويله ، وإنما تمليه أيضا بشكل من الأشكال ، تجربتنا السابقة في مواجهة نصوص ومواقف سابقة تشبهه من قريب أو من بعيد.

وتتجلى أهمية التجربة السابقة في إدراك المتلقي للاطرادات عن طريق التعميم ، ولن يتأتى له ذلك إلا بعد ممارسة طويلة نسبيا ، وبعد مواجهة خطابات تنتمي إلى أصناف متنوعة مما يؤهله إلى اكتشاف الثوابت والمتغيرات ، وعلى هذا النحو يمكنه الوصول إلى تحديد الخصائص النوعية لخطاب معين [1].

---

[1] محمد خطابي، (مرجع سابق)، ص 56 ،

[2] جميل حمداوي، (مرجع سابق) ، ص 88 .

[3] براون ويول، تحليل الخطاب، ص 71 .

[1] محمد خطابي، (مرجع سابق)، ص 57 .

ومن ضمن ما تزود به التجربة السابقة المتلقي ، القدرة على التوقع أي توقع ما يمكن أن يكون اللاحق بناء على وقوفه (أي المتلقي) على السابق . إن تراكم التجارب (مواجهة المتلقي للخطابات) واستخلاص الخصائص والمميزات النوعية من الخطابات ، يقود القارئ إلى الفهم والتأويل بناء على المعطى النصي الموجود أمامه ، ولكن بناء على الفهم والتأويل في ضوء التجربة السابقة ، أي النظر إلى الخطاب الحالي في علاقة مع خطابات سابقة تشبهه ، أو بتعبير اصطلاحي انطلاقا من مبدأ التشابه ، ومن هذا المنطلق يعد التشابه أحد الاكتشافات الأساسية التي يتبناها المستمعون والمحللون في تحديد التأويلات في السياق [2].

فبمجرد أن يبدأ الإنسان في التعرف على أوجه التشابه والتعميم انطلاقا من تجاربه ، فإنه يصبح بإمكانه التعرف ليس فقط على تجربة خاصة بكونها تنتمي إلى نمط معين ، كالتوبيخ والمقابلة مثلا ، بل يصبح كذلك قادرا على التنبؤ بما يحتمل أن يحدث ، وما هي الخصائص السياقية التي يحتمل أن تكون مناسبة في دائرة نمط معين من الأحداث التواصلية ، ويترتب على هذا أن المستمع في مقام كلامي ليس في وضع يتيح له الاهتمام بكل خصائص السياق (فذلك أمر مستحيل من حيث المبدأ) ، بل إنه سيركز اهتمامه فقط على تلك الخصائص التي كانت في وقت لاحق ضرورية ومهمة في مقامات مشابهة [3].

وقبل الحديث عن التأويل في القصيدة " تأملات حزينة فيما حدث " للمقالح ، لابد لنا من تحديد بعض المؤشرات السياقية ، وذلك من خلال الإجابة عن مجموعة من الفرضيات أو الأسئلة التالية :

- من المتكلم في النص الشعري ؟
- من هو المتلقي ؟
- وما هو موضوع النص الشعري ؟
- وما هو زمانه ؟
- وما هو المكان الذي يؤطره ؟

---

[2] المرجع نفسه، ص ص 57 – 58 .

[3] براون ويول، (مرجع سابق)، ص 75 .

إن المتكلم في هذه القصيدة هو الشاعر اليمني عبد العزيز المقالح ، وهو أبرز أعلام الأدب والنقد و الثقافة في الوطن العربي ، وهو بإجماع اليمنيين – أبو الثقافة اليمنية الحديثة – .

أما متلقي هذا النص الشعري فهو الشعب اليمني بالخصوص ، و جمهور القراء عامة بما أن الشاعر يعالج قضية تخص جميع أقطار الوطن العربي .

أما فيما يخص موضوع القصيدة ، فهو تأمل وتذكر لأحداث مرت بها اليمن ، وصرخة حزن وألم نابعة من أعماق الشاعر على أوضاع التي يعاني منها الشعب اليمني .

أما عن زمان هذا النص الشعري ، فقد كان في فترة الستينيات وذلك استنادا إلى السنة التي كتبت فيها هذه القصيدة وهي 1968 ، حيث أن الشاعر المقالح كان يذيل كل قصيدة بالسنة التي كتبها فيها .

أما عن مكان هذا النص الشعري فهو اليمن .

إن هذه المؤشرات السياقية كفيلة بخلق نوع من التفاعل داخل هذه القصيدة (تأملات حزينة فيما حدث) ، وهي ذخيرة يمكن أن تتضمن سبل فهمه وتأويله .

وقبل الدخول إلى عالم النص وتأويله لابد لنا أيضا من تأويل عنوانه ، ذلك أن العنوان يؤدي وظائف متعددة تدفع باتجاه النص ، ذلك أنه يحمل جزء أساسيا من رسالة في النص ، ويمثل العنوان في أحيان كثيرة بؤرة القصيدة ، ويمكن أن نهتدي به لتحديد رسالته ، إنه يشكل مدخلا ضروريا للنص ، إنه تحديد لاتجاه القراءة ورسم احتمالات المعنى .

وانطلاقا من هنا يمكن أن نقسم عنوان القصيدة (تأملات حزينة فيما حدث) إلى شطرين : الأول هو " تأملات حزينة " ، فالكلمة الأولى من الشطر جاءت بصيغة الجمع ، ومفردها تأمل وهو يعني تدقيق النظر في الكائنات بغرض الاتعاظ والتذكر ، وهو أي (التأمل) ثمرة التفكير العميق . فالشاعر إذن في حالة تذكر وتعمق في التفكير ، ثم أسندت لهذه الكلمة أي التأملات صفة محددة وهي الحزن ، والحزن هي حالة نفسية شعورية انتابت الشاعر بسبب أوضاع أهله وبلده اليمن .

ثم يأتي الشطر الثاني من العنوان وهو (فيما حدث) أي أحداث تعاقبت على الشاعر ومرت به ، ومنه يمكن أن نقول أن الشاعر اليمني يصور تجربته ضمن هذه الوقائع والأحداث التي عاشها ، ويتذكر اللحظات التي مرت عليه ومرت بها اليمن ككل .

وقد صرح هذا الشاعر في مقدمة ديوانه رسالة إل سيف بن ذي يزن عن حزنه وعن امتنانه لهذا الحزن ، في قوله (إذا صح أنني شاعر فقد أصبحت كذلك بفضل الحزن ، هذا النهر الأصفر الذي رأيته و اغتسلت في مياهه الراكدة منذ طفولتي ، رأيته في عيني أمي وفي عيون إخوتي ، ثم قرأته في وجوه زملائي في المدرسة ، والشارع والسجن وأقرأه كل ليلة في عيون ووجوه أطفالي العصافير الأربعة الذين شهدوا قبح هذا العالم أكثر مما تحمله أعمارهم الصغيرة ... وفي وجه هذا الحزن وفي طريقه الكابي اللون حاولت أن أتمرد ، أن أثور ... كان ملهمي ومعلمي رغما عن أنفي) [1].

وانطلاقا من العنوان يمكننا ضبط طاقتنا التأويلية عند الغوص في عالم النص ونبدأ من قول الشاعر [2]:

صورتها.. يوشك الحزن يذبح قلب الإطار

فالشاعر يتحدث عن بلده اليمن ، واكتشفنا مقصوده من خلال كلمة (صورتها) ، فكما قلنا سابقا الشاعر أمام نافذة غرفته يتأمل منظر اليمن الحزينة .

وفي قوله [3] :

وعصفورة خلف بابي تلهث في ألم

فكلمة عصفورة جاءت (بصيغة المفرد) ، لكن الشاعر يقصد بها (أبناءه) الذين يتألمون من شدة الأوضاع التي يعيشونها .

وفي قوله [1]:

وفي الأفق غيمة حزن ترش الفضاء

تعد مشانقها للنجوم

تنقر وجه الضياء

وهذه العبارات تحمل معاني كثيرة منها : الكآبة والحزن والخوف ، بالإضافة إلى المصير البائس الذي ينتظره أبناء الشعب اليمني .

---

[1] موقع الكتروني : htl/www.7yamen.com/vb/t11866.html .

[2] ديوان المقالح ، ص 206 .

[3] المرجع نفسه .

[1] ديوان المقالح ، ص 206 .

كذلك العبارات ظلام الصدى ، يحفر الليل ، الحائط الأسود ، تدفن في ظله الأسود ، ظله الأسود ، كلها تدل على الظلم والقهر والاستبداد بسبب طبيعة الحكم السائد في اليمن .

وفي قوله [2]:

قلوب كسيره

عيون كثيره

تحدق في ثورة عاصفه

ولكنها واقفه

وأقدامها راجفه

تريد لتمشي

لتصنع شيئا ولكنها خائفه

فالشاعر من خلال هذه الأسطر يعبر عن مدى يأسه وإحباطه ،لأنه يرى العجز و الفشل والخوف في عيون أبناء اليمن. فهو ينتظر أن يثور هذا الشعب وأن يتمرد على هذه الأوضاع لكن دون فائدة .

وفي قوله [3]:

يرتدي الناس أحزانهم ثم لا يهجرون البيوت

هنا الشاعر يصف لنا حالة سكان الحي الذي يعيش فيه ، وهي حالة العزلة والحزن .

أما في العبارة : موائدهم مثقلات ولكنهم دون قوت ، يعني الشاعر هنا أن الناس يملكون كل أسباب العيش والحياة لكنهم محرومون منه ، وذلك بسبب الواقع المزري .

وفي قوله [1]:

كرهتك نفسي

كرهت الحروف غارقة في الدماء

كرهت الجبال

كرهت السهول ووجه السماء

---

[2] المرجع نفسه ، ص 207 .

[3] المرجع نفسه ، ص 208 .

[1] ديوان المقالح ، ص 209 .

كرهت البصيرة مفتوحه

وكرهت العمى

وهذه الأسطر توحي بعمق ألم الشاعر وإحباطه ويأسه لدرجة القنوط من الحياة .

وقد استعمل الشاعر كذلك أسلوب الاستفهام في قوله [2]:

أنأكل أنفسنا في المدينه

ومن حول أسوارها تتمطى العيون اللعينه ؟

أنشد للأقربين الخناجر

ونزرع فوق البيوت المقابر

وهنا الشاعر يتساءل و يتعجب من حالة الفوضى والصراع الداخلي بين أبناء الوطن ، متجاهلين بذلك عدوهم الحقيقي الذي يتربص بهم .

فهو يشعر بالحيرة والحسرة والتعب من هذا الوضع المؤلم الذي يعيشه اليمنيون .

ثم يوجه الشاعر خطاب يسخر فيه من أبناء وطنه لعله يحرك مشاعرهم ويوقظهم من سباتهم الطويل فيقول [3]:

شموع النهار

أقول لكم إننا تافهون

وأن مدافعنا كالقلوب جبانه

نوجهها حيث يحتشد الظالمون

فترجع خائبة ومهانه .

ومن هنا نلاحظ أن قصيدة المقالح " تأملات حزينة فيما حدث " ، كانت قابلة للتأويل وذلك بداية من العنوان الذي كان معينا ومساعدا لنا في فهم تأويل مقاطع القصيدة ، فكان هناك نوع من التجانس والتطابق بين تأويلنا للعنوان والمقاطع ، كما لا ننسى دور السياق وخصائصه في فتح آفاق القراءة وفهم القصيدة .

---

[2] المرجع نفسه .

[3] المرجع نفسه ، ص 210 .

لكن في الأخير تجدر الإشارة أن " عملية تلقي النصوص وتفاعل القارئ المستقبل لها ، حيث يمكن أن تتوافق أهدافه مع أهداف الكاتب (مؤلف النص) كما يمكن أن لا تتوافق ، فقد يصير القارئ النص الأصلي نصا آخر عند القراءة والتلقي ليناسب معتقده وأهدافه ومعارفه ..الخ " [1].

6 – الاستدلال :

هو تلك العملية التي يجب على القارئ القيام بها للانتقال من المعنى الحرفي ما هو مكتوب (أو مقول) إلى ما يقصده الكاتب (المتكلم) إيصاله[2] .

ويتضح لنا الانتقال من المعنى الحرفي إلى المقصود بالمثال التالي :

– البرد قارس والنافذة مفتوحة .

تتضمن هذه الجملة طلبا غير مباشر يستخلصه القارئ عن طريق الاستدلال ، مما يمكنه من الوصول إلى معنى الجملة .

– من فضلك أغلق النافذة

وفي رأي هافيلاند وكلارك أن صيغ التعبير غير المباشر تختلف عن الصيغ المباشرة ، التي تنقل طلبا أو أمرا أو نهيا في كونها تفرض على القراء القيام باستدلال ما للوصول إلى معناها المقصود ، ومن ثم تتطلب وقتا إضافيا للمعالجة ، ويسمى ذلك (بالافتراض التجسيري) ، وهو حسب هافيلاند و كلارك رابط مفقود بتعبير صوري " يجعل الترابط بين الجملتين صريحا ظاهرا " .

فهل يمكن النظر إلى الاستدلال كعملية إيجاد رابط مفقود بين جملتين ؟ حسب كلارك ومساعديه هذا هو الحاصل ، بل يعد هذا أمرا ملحوظا في الأدبيات التي تعالج إحالة

الأسماء المحددة غير النصوص على ما تحيل إليه فيما تقدمها [1].

ويخلص براون ويول من هذا أن الروابط المفقودة صنفان :

---

[1] خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر ، حيدرة – الجزائر ، ط 1 ، 2006 ، ص 169 .

[2] خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 69 .

[1] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 70 ، و حميد حمداني ، (مرجع سابق) ، ص 92 .

- رابط آلي لا يحتاج إلى وقت إضافي إلى استخراجه ، ولا يمكن أن يعتبر استدلالا .
- رابط غير آلي يحتاج إلى وقت إضافي لاستخراجه ، إلا أن هذا التمييز لا يعني أن النوع الثاني استدلالي بل يعني أن (الاهتداء إلى الروابط ليس معادلا للاهتداء إلى الاستدلالات) [2].

هذا وإن الترابطات غير الآلية ، كترابطات تتطلب من القارئ عملا تأويليا إضافيا من أجل توضيحها واستجلائها ، أكثر مما تتطلبه الترابطات الآلية الموجودة مسبقا ، أي المعرفة الخلفية) المختزنة في الذاكرة المنظمة ، ويتطلب الاستدلال من القارئ عملا تأويليا إضافيا مثل ملء الفراغات أو التقاطعات في تأويله .

ومن هنا يبقي الاستدلال نشاطا مفتوحا غير قابل للعصر بشكل صارم ما دامت كل المقاربات السابقة تحتوي على ثغرات تفتحها أمثلة مستقاة من اللغة أثناء الاستعمال ، وليس الأمثلة المصنوعة للخروج من هذا المأزق (صعوبة تحديد طبيعة الاستدلال) يتبنى براون ويول وجهة نظر وفية لمنطلقاتهما النظرية المحددة في الفقرات الأولى من هذا المنظور ، ونعنى بها سلطة المتلقي (مستمعا كان أو قارئا) بحيث هو الذي حدد متى ، وأين ينبغي اللجوء إلى الاستدلال ، وهو يقوم بذلك عندما يحس بتعطل فهمه وتأويله للنص ناتج عن فراغات أو تقطعات ينبغي أن تملأ لكي يصل إلى تأويل معين [3] .

وإذا ما عدنا إلى قصيدة المقالح " تأملات حزينة فيما حدث " يمكن أن نجد بعض الجمل والعبارات تحتاج إلى الاستدلال ومن بينها :

غيمة حزن ترش الفضاء

تعد مشانقها للنجوم [4].

حيث أننا نستدل من خلال هذه العبارة أن شدة الحزن ستؤدي إلى موت وهلاك أبناء اليمن والدليل على ذلك كلمة (مشانق) .

وفي قوله أيضا [1]:

---

[2] محمد خطابي ، (مرجع سابق) ، ص 71 .

[3] جميل حمداني ، (مرجع سابق) ، ص 93 .

[4] ديوان المقالح ، ص 207 .

[1] ديوان المقالح ، ص 207 .

قلوب كسيره

فالقلوب لا تكسر وإنما استعمل الشاعر هذه الكلمة للدلالة على الحسرة والعجز وخيبة الأمل.

وفي قوله [2]:

يرتدي الناس أحزانهم ثم لا يهجرون البيوت

نلاحظ أن الشاعر شبه الحزن بالرداء أو الثياب التي يلبسها الناس كل يوم ، وهو يشير بذلك إلى تعود الناس على الحزن ، حيث أصبح قيد وسجنا يحتجزهم داخل بيوتهم .

وفي قوله [3]:

يظلون فيها عرايا كما العنكبوت

حيث شبه الشاعر بيوت الناس ببيت العنكبوت ، ذلك أن بيت العنكبوت هو أسهل البيوت للهدم والتفكك ليس بسبب الخيوط التي ينسجها ، بل بسبب الحرمان والتفكك بين أفراد أسرته.

أما في قوله [4]:

شموع النهار

يقصد الشاعر بالشموع أبناء الشعب اليمني (وهم نور هذا الوطن) ، والنهار يقصد به الأمل والحياة .

ثم يقول :

أقول لكم إننا تافهون

وأن مدافعنا كالقلوب جبانه

نوجهها حيث يحتشد الظالمون

فترجع خائبة ومهانه

فالشاعر يلمح من خلال هذه الأسطر إلى تحريض أبناء وطنه للتمرد على الوضع الذي هم فيه ، و قيامهم من سباته الذي طال أمده .

---

[2] المرجع نفسه ، ص 208 .

[3] المرجع نفسه .

[4] المرجع نفسه ، 210 .

ونلاحظ في الأخير أن الشاعر استند في كثير من المواضع على التلميح إلى المقصد الذي يريده دون أن يصرح به بطريقة مباشرة ، وهذا أضفي على القصيدة مسحة جمالية وعمق في الدلالة ، كما ساهم في تناسق القصيدة وانسجامها .

7 – أزمنة النص / الخطاب :

لقد اهتم علماء النص بأزمنة النص / الخطاب اهتماما ملفتا للاهتمام في تحليلهم للنصوص الشعرية والسردية ، فيرى الأزهر الزّناد " أن الملفوظ يصبح نصا عندما تترابط عناصره باعتماد (Opérateur) الزمن ، أي يتوفر فيه عنصر زماني ما يرتبط بزمان آخر معروف أو معطى (Donné _ Given) عند السامع و المتكلم [1].

ومن المعلوم أن الأدوات المعبرة عن الزمن في النص / الخطاب كثيرة منها : الأفعال (الماضي ، المضارع ، الأمر) بأزمنتها المختلفة ، والحروف الدالة على الزمن (السين ، سوف ...) والأفعال الناقصة (كان وأخواتها ..) وحروف النفي (لم ، لن ..وغيرها) [2].

ويعتبر الزمان من العناصر الأساسية التي تشكل العمل الأدبي ، ويمكن أن نقاربه مقاربات عديدة تبعا لتعدديته وتوزعه في النص أو خارجه كما يلي :

أ – زمن خارج نصي ويضم :

– زمن الكتابة : ويرتبط بالشاعر ، ويحدد هذا المستوى الزمني وضعية النص بالنسبة للمرحلة التي كتب فيها [3]، وهي شهر أغسطس 1968 ، وهذا الزمن يفيدنا إذا ربطناه بحياة الشاعر الخاصة في فهم النص وإضاءة بعض عتماته ، وهو زمن ساد فيه التوتر والغضب من جهة ، والحزن والخوف من جهة أخر.

– زمن القراءة : ويرتبط بالقارئ حيث يحدد الفترة التي يقرأ فيها النص ، وهي فترة قد تمتد في أزمنة متعددة ومن سيماتها الأساسية الصيرورة ، ولعل زمن قراءتنا الآن يختلف جذريا عن زمن القراءة الماضوية [4] .

---

[1] الأزهر الزّناد ، نسيج النص ، ص 72 .

[2] المرجع نفسه ، ص 73 .

[3] علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري، من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2000م، ص 157 .

[4] المرجع نفسه ، ص 158 .

ب – زمن داخلي أو الزمن التخييلي :

وهو زمن يتوزع عبر فضاءات النص ويتجسد بالكتابة ، وليس من الضروري أن يتماثل مع زمن التخيل فقد يؤسس على الاختلاف والتنويع بين الأزمنة ، وقد يلعب المبدع على التماثل تبعا لحالته النفسية [1].

وبالنسبة لقصيدة المقالح " تأملات حزينة فيما حدث " ، فإنها تقوم من جهة زمن التخيل على الزمن الحاضر ، حيث وظف الشاعر صيغة الحاضر ويظهر ذلك من خلال الأفعال التالية : تلهث ، ترش، تعد ، تنقر ، يقولون ، يداعب ، تدفن ، تأكلهم ، يحفر ، تحدق ، تمشى ، تصنع ، تريد ، يرتدي ، لا يهجرون ، يظلون ، تغزل ، تهدم ، يموت ، تهتف ، نأكل ، تتمطى ، نشد ، نصلب ، يسلبون ...

وبذلك ينشد الشاعر إلى الزمن الحاضر كلحظة مترامية الأطراف تظهر في كل أجزاء النص بشكل منظم ، ولاشك أن هيمنة الحاضر بهذا الشكل كان وليد الحالة النفسية للشاعر الذي اختار نقطة الانطلاق والبداية الحاضر لينتهي أيضا بالحاضر الآني ، وكأن ما يهمه من الزمن هو اللحظة الحاضرة ، حين يتصور الآن كنهاية ، وحين تتوجه مخيلته نحو الماضي (الزمن الضائع) فهو زمن يمتد إلى أعماقه وليس مجرد ذكرى لأنه يشكل وجوده واستمراريته .

وهكذا فإن الزمن في هذه القصيدة يمتد على خط مستقيم وفي اتجاه واحد وعبر إيقاع منسجم ، وكأن هذا الزمن لحظة تختزل الوجود و الزمن بأجمعه وتعيد ترتيبها من جديد في مخيلة القارئ ، وهو يتمم عملية القراءة ، كما يظهر الحاضر ككتلة نصية متكاملة تنتشر في النص كله ليجمعها القارئ .

وفي الأخير يمكن أن نخلص إلى أن الانسجام يهتم بالبنية الداخلية للنص ، أي بالترابط القائم بين أفكار النص ومفاهيمه على مستوى باطن النص ، كما أنه يرتبط ارتباطا وثيقا بالمتلقي وتأويلاته ، ومن خلال وسائله وتنوعها في قصيدة المقالح " تأملات حزينة فيما حدث " تم الحكم عليها بأنها منسجمة .

---

[1] علي آيت أوشان ، (مرجع سابق) ، ص 158 .

من خلال هذه المحاولة التي كانت بصدد مساءلة خطاب شعري للبحث في سبل تماسكه النصي ، وذلك من خلال الكشف عن مظاهر الاتساق والانسجام فيه ، توصلنا إلى النتائج التالية :

– أن علم اللغة النصي جاء كنتيجة حتمية لمناهج لسانية سبقته فيكمل ما عجزت عنه ، وينتقل بالدراسة اللسانية من محورية الجملة إلى النص ، لتجعل بذلك النص الوحدة اللغوية الكبرى الأكثر استقلالية

– إذًا علم اللغة النصي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى ، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها : الترابط أو التماسك النصي ووسائله .

– هدف هذا العلم هو وصف النصوص وتحليلها ، إلى جانب مراعاة دور التواصل وذلك من خلال الوقوف على منتج ومتلقي النص ، بالإضافة إلى أنه يشير إلى جميع أنواع النصوص وأنماطها في السياقات المختلفة .

– أهم المصطلحات التي يهتم بها هذا العلم هو مصطلح التماسك النصي ، وهو نتيجة عن تضافر أهم معيارين من المعايير النصية وهما الاتساق والانسجام .

– ثراء التراث العربي بمختلف النظريات والقضايا والظواهر اللغوية التي تسمح بتطور علم لغوي نصي عربي .

– التماسك النصي يدرك عبر خاصيتين هما التماسك الشكلي أو الاتساق ، وهو يهتم بربط الأفكار في بنية النص الظاهر .

والتماسك الدلالي أو الانسجام الذي يهتم بالبنية الدلالية الكامنة داخل النص ، حيث يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تكون النص .

– يتميز الاتساق بمجموعة من الوسائل وتتمثل في : وسائل الاتساق النحوية وتضم الإحالة الاستبدال ، الحذف ، الفصل والوصل ، التعريف ، ووسائل الاتساق المعجمية وتتمثل في التكرار والتضام .

– أما الانسجام فلهو العديد من الآليات نذكر منها : موضوع الخطاب أو البنية الكلية ، التغريض ، السياق وخصائصه ، مبدأ التأويل المحلي ، الاستدلال ...

– ومن خلال تطبيقنا لمظاهر الاتساق والانسجام على قصيدة المقالح " تأملات حزينة فيما حدث " لاحظنا أنها تتمتع بالتماسك النصي ، وهو دليل على أن الشعر العربي الحديث يزخر بالأدوات التي تسهم في اتساق النصوص وانسجامها .

– إن الفهم الحق للنص الشعري يوجب دراسته نصيا دون إغفال المعنى ، ويوجب الانطلاق من بنية النص اللغوية للوصول إلى بنية النص الكلية .

– بروز الدور الهام الذي تؤديه كل من وسائل الاتساق النحوية والمعجمية خاصة (الإحالة والمقارنة ، والوصل و التكرار) في إظهار الارتباط بين أجزاء وعبارات النص الشعري .

– دور آليات الانسجام من (موضوع الخطاب ، التغريض ، السياق وخصائصه ، والمعرفة الخلفية ، و الاستدلال ، وأزمنة النص) في فهم النص الشعري وتأويله .

– كما لا ننسي دور القارئ في تأويل النص الشعري وتحديد معالم الانسجام فيه .

وأخير نشير إلى أن هذا الموضوع يمكن أن يكون التوسيع فيه أكثر مما تقدم ، وذلك لتشعب هذا العلم ، واتساع المفاهيم ومشارب الباحثين فيه . لذا كانت هذه الدراسة بمثابة الخطوط العريضة التي تتميز بها لسانيات النص وتطبيقاتها على مدونة شعرية ، إذ أن هناك بعض العناصر و العناوين يمكن أن تكون موضوع بحث مستقل في ذاته .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما .

– قصيدة : تأملات حزينة فيما حدث للشاعر عبد العزيز المقالح –

حزين أنا . والنهار
شباك نافتي .. والجدار
وصورتها .. يوشك الحزن يذبح قلب الإطار
كتابي حزين .. وهذا القلم
وعصفورة خلف بابي تلهث في ألم
أشجار حارتنا والكلاب حزينه
ووجه المدينه
وفي الأفق خيمة حزن ترش الفضاء
تعد مشانقها للنجوم
تنقر وجه الضياء
نهارا – يقولون – لكنه كالمساء
هناك على شارع الشمس حيث ظلام الصدى
يداعب قطتنا
يحفر الليل في الحائط الأرمدِ
لتدفن في ظله الأسود
بنيها .. وتأكلهم ساعة المولد
هناك ..
قلوب كسيره
عيون كثيره
تحدق في ثورة عاصفه
ولكنها واقفه
وأقدامها راجفه
تريد لتمشي
لتصنع شيئا ولكنها خائفه
وفي حيّنا ..

يرتدي الناس أحزانهم ثم لا يهجرون البيوت
يظلون فيها عرايا كما العنكبوت
لتغزل أحزانهم نسيجها الدائري
وتهدمه في انفجار صموت
موائدهم مثقلات ولكنهم دون قوت
لأن الصباح على كل عين
وفي كل باب يموت
كرهتك نفسي
كرهت الحروف غارقة في الدماء
كرهت الجبال ،
كرهت السهول ووجه السماء
كرهت الحناجر ظامئة للظما
كرهت البصيرة مفتوحة
كرهت العمى
أنأكل أنفسنا في المدينه
ومن حول أسوارها تتمطى العيون اللعينه
أنشد للأقربين الخناجر
ونزرع فوق البيوت المقابر
ونصلب أحلامنا في سكينه
وأعداؤنا يسلبون الديار
شموع النهار
أقول لكم إننا تافهون
وإن مدافعنا كالقلوب جبانه
نوجهها حيث يحتشد الظالمون
فترجع خائبة ومهانه
لتحصدنا ..
لتسد العيون

فلا تجتلي في الدخان رؤوس الخيانه

أغسطس 1968 .

الأعمال كاملة (ديوان المقالح)

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم ، برواية ورش عن نافع .

2- أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1 ، 2001 م.

3- أحمد مداس ، لسانيات النص نحو منهج تحليل الخطاب الشعري ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن 2009 م .

4- إبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص ، دار الميسر للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان – الأردن ، ط3 ، 2007 .

5- إلهام أبو غزالة و علي خليل حمد ، مدخل إلى علم لغة النص ، مطبعة دار الكتب ، مكتبة التربية – نابلس ، ط1 ،1992.

6- الأزهر الزناد ، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي ، بيروت / الدار البيضاء ، ط1 ، 1991 م .

7- بدر الدين بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج1 .

8- براون ويول ، تحليل الخطاب ، ترجمة لطفي الزلطني وتعليق منير التريكي ، النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ،.

9-جار الله الزمخشري ، الكشاف ،مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1 ، 1998 م ، ج1 .

10- جار الله الزمخشري ،أساس البلاغة ،دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط1 ، 1998 ، ج2 .

11- جلال الدين السيوطي ، تناسق الدرر في تناسب السور ، ترجمة عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1980 م.

12- جميل عبد المجيد ، بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة.

13- جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص ، ط3 ، 2015 م.

14- جوليا كرستيفا ، علم النص ، ترجمة فريد الزاهي ، مراجعة عبد الجليل ناظم ، دار توفال للنشر ، الدار البيضاء المغرب .

15- خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر ، حيدرة – الجزائر ، ط1 ، 2006 م .

16- دومنيك مانغونو ، المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب ، ترجمة محمد يحياتن ، الدار العربية ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر .

17- روبيرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1998م .

18- زتسيسلاف و أورزينياك ، مدخل إلى علم النص ، مشكلات بناء النص ، ترجمة سعيد بحيرى ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2003م .

19- سعيد حسن بحيرى ، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، مكتبة ناشرون ، الشركة المصرية العامة للنشر ، لونجمان ، ط1 ، 1997 م .

20- سعد مصلوح ، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص ، جامعة الكويت 1990 م .

21- سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط2 ، 2001 م.

22- الشريف علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات ، انتشارات خسرو ، طهران – إيران ، ط1 .

23- صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دراسة تطبيقية على السور المكية ، دار قباء ، مصر- القاهرة ، ط1 ، 2000 م ، ج1.

24- صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ، 1978 م .

25- ضياء الدين أبن الأثير ، المثل السائر في الأدب الكاتب ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة ، القاهرة .

26- ابن طباطبا عيار الشعر ، مراجعة نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 2005م .

27- الطاهر بن عاشور ، التحوير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، 1948 م ، ج1 .

28- ظاهر سليمان حموده ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، 1998 م .

29- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمد رضوان الداية وفايزة الداية ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، 2007 م .

30- عبد العظيم فتحي خليل ، مباحث في حول نحو النص – اللغة العربية – ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، القاهرة .

31- عبد العزيز المقالح ، ديوان عبد العزيز المقالح ، ديوان العودة ، بيروت ، 1968م.

32- عدنان بن ذيل ، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق ، منشورات إتحاد الكتاب ،2000م .

33- عمر أبو خرمة ، نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى ، عالم الكتب الحديث ، أربد – الأردن ، 2004 م .

34- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1998 م ،ج 1 .

35- عثمان أحمد أبو زنيد ، نحو النص ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، إربد ، ط1 ، 2009 .

36- عزة شبل علم لغة النص بين النظرية والتطبيق ، مكتبة الآداب ، ميدان الأوبرا ، القاهرة ، ط2، 2009م .

37- علي آيت أوشان، السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة والتوزيع ، الدار البيضاء، ط1 ، 2000 م .

38- فاندايك ، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي ، ترجمة عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق ، المغرب / بيروت .

39- فلوفجانج هاينيه من ديتير فيهفجير ، مدخل إلى علم اللغة النصي ، ترجمة فالح بن شبيب ، النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية .

40- كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص ، ترجمة سعيد حسن بحيرى ، مؤسسة المختار للتوزيع والنشر ، القاهرة ، ط3 ، 2010 م .

41- ليندة قياس وعبد الوهاب شعلان ، لسانيات النص بين النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 2009 م .

42- محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ،ط1، 2008م .

43- محمد عزام ، النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي ، منشورات إتحاد الكتاب ، دمشق ، 2001 م .

44- محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت / الدار البيضاء ، ط1 ، 1991 م،.

45- محمد مفتاح ، التلقي والتأويل مقاربة نسقية ، المركز الثقافي ، بيروت / الدار البيضاء ، ط1 ، 1994 م .

46- محمد مفتاح ، دينامية النص ، التنظير والإنجاز ، المركز الثقافي العربي .

47- محمود عكاشة ، تحليل النص – دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي ، مكتبة ناشرون ، ط1 ، 2014م .

48- نصر حامد أبو زيد ، النص ، السلطة ، الحقيقة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء / بيروت ، ط1 ، 1995 م .

49- نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ،دراسة معجمية ، جدار للكتاب العالمي ، عمان الأردن .

50- نعمان بوقرة ، لسانيات الخطاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2012 م.

51- أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، تحقيق علي محمد بجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، ط2.

52- يسرى نوفل ، المعايير النصية في السور القرآنية ، دراسة تطبيقية مقارنة ، دار النابغة للنشر والتوزيع ، جامعة طنطا – مصر، ط1 ، 2014 م .

- **الدوريات :**

قائمة المصادر والمراجع

1- إياد عبد الله عبد الرحمان عبيد حسين وعصام الدين بن أحمد ، فوضى المصطلحات في نظرية علم النص من الحدّ إلى المخرجات ، مجلة اللغة العربية للأبحاث المتخصصة ، المجلد1 ، العدد 3 ، 2015 م .

2- بشير إبرير ، مفهوم النص في التراث اللساني العربي ، مجلة جامعة دمشق ، مجلد 23 ، العدد 1 ، 2007 م .

3- نزار مسند قبيلات ومحمود سليمان الهراوشة ، ثنائية الاتساق والانسجام في قصيدة قميصنا البالي للشاعر سميح القاسم ، المجلد 39 ، العدد 1 ، 2012 م .

4- نادية رمضان النجار ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (الخطابة النبوية أنموذجا)، كتاب دوري ، المجلد 9 ، العدد 2 ، 2006 م .

5- تارا فرهاد شاكر ، التماسك النصي بين التراث والغرب ، مجلة جامعة بابل ، العلوم الإنسانية ، المجلد 22 ، العدد 2 ، 2010 م .

6- حسين راضي العايدي ، من مظاهر التماسك في سورة يوسف ، مجلة الأزهر – غزة ، سلسلة العلوم الإنسانية ، 2013 م .

7- سليمان بوراس ، مفهوم الانسجام والاتساق و أشكالهما ، دراسة أدبية ، مركز البصرة ، العدد 4 ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر .

8- جميل عبد المجيد ، بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، دراسة أدبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 م .

9- سعد مصلوح ، نحو أرجومية النص الشعري ، دراسة في قصيدة جاهلية .

10- نجية موس ، ظاهرة الحزن وبواعثه في السعر العربي المعاصر ، جامعة تلمسان – الجزائر .

11- عبد الرحمان بودرع ، في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، نحو قراءة لسانية في بناء النص القرآني الكريم ، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطور الدراسات القرآنية .

12- أحمد مقبل المنصور ، المقالح تجربة عربية إبداعية ، كلية اللغات ، جامعة صنعاء اليمن .

قائمة المصادر والمراجع

- **الرسائل الجامعية :**

1 – مصطفاوي جلال ، تماسك النص وانسجامه في سورة الكهف ، (مقاربة في ضوء لسانيات النص ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص لسانيات تطبيقية ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان – الجزائر .

فهرس الموضوعات

- مقدمة .....أ
- الفصل التمهيدي : مفهوم النص ولسانيات النص
- أولا : مفهوم النص .....5 .
- لغة .....5 .
- اصطلاحا.....8.
- في الدراسات الغربية .....8.
- في الدراسات العربية الحديثة .....12.
- علاقة النص بالخطاب .....16.
- ثانيا : لسانيات النص .....20.
- تعريف لسانيات النص .....20.
- نشأة علم اللغة النصي .....22 .
- أهداف لسانيات النص .....25 .
- الفصل الأول : التماسك النصي في التراث العربي .
- أولا: مفهوم التماسك النصي .....27 .
- لغة .....27 .
- اصطلاحا .....28 .
- أهمية التماسك النصي .....34 .
- ثانيا: نظرة القدماء للتماسك النصي .....37 .
- في البلاغة .....37 .
- في النقد .....43 .
- في التفسير وعلوم القرآن .....48.
- الفصل الثاني : الاتساق (التماسك الشكلي) في قصيدة تأملات حزينة فيما حدث .
- أولا : مفهوم الاتساق
- لغة .....55.
- اصطلاحا .....56 .
- ثانيا : أدوات الاتساق في قصيدة تأملات حزينة فيما حدث .....60.
- وسائل الاتساق النحوية.....60.

فهرس الموضوعات

- الإحالة المقامية .....61.
- الإحالة النصية .....62 .
- وسائل الاتساق الإحالية .....63.
- الاستبدال .....69.
- الحذف .....71.
- الوصل .....76.
- التعريف .....81.
- وسائل الاتساق المعجمية .....82.
- التكرار .....82.
- التضام .....87.
- الفصل الثالث : الانسجام (التماسك الدلالي) في قصيدة تأملات حزينة فيما حدث.
- أولا: مفهوم الانسجام
- لغة .....89.
- اصطلاحا .....89 .
- ثانيا: آليات الانسجام في قصيدة تأملات حزينة فيما حدث .....95.
- موضوع الخطاب أو البنية الكلية .....95.
- التغريض.....97.
- المعرفة الخلفية (معرفة العالم).....101 .
- السياق وخصائصه .....105 .
- مبدأ التأويل المحلي .....111.
- الاستدلال .....117.
- أزمنة النص .....120.
- الخاتمة .....122.

ملخص البحث

تعد قضية التماسك النصي ووسائله من أهم القضايا التي شغلت جل نظريات التحليل النصي، فعلى أساسه تبنى علاقة الكلمة بما جاورها، وعلاقة الجملة ببقية الجمل، وهكذا نصل في الأخير إلى بناء نص كلي وبنية كلية ذات ترابط وثيق. ويدرك التماسك النصي عبر خاصيتين هما: التماسك الشكلي أو (الاتساق) الذي يهتم بالوسائل التي تحقق الاستمرارية في ظاهر النص، وخاصية التماسك الدلالي أو (الانسجام) و الذي يعني الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم و العلاقات الرابطة بين المفاهيم.

وفي ضوء هذا جئنا لمساءلة الخطاب الشعري مساءلة تبحث في كيفية اتساقه وانسجامه محاولين تطبيق مفهومي الاتساق والانسجام على إحدى مدونات الشعر العربي الحديث، وقد اخترنا واحدة من قصائد الشاعر اليمني عبد العزيز المقالح " تأملات حزينة فيما حدث .
الكلمات المفتاحية: التماسك ، النص، الاتساق، الانسجام

Résumé

La motion de la structure textuelle et ses moyens constitue un objet d'étude pour plusieurs théoried'analyse textuelle, grâceà cette notion, ainsi peut établir un lien entre les mots mais ainsi un lien entre les différent phrase, on arrive à la fin à construire un texte et un structure globale qui entretiennent des relations étroite. Pour ce faire on peut citer deux caractéristiques : un parte la structure de la forme la cohésion qui met l'accent sur les moyens et les outille qui assurent la continuité de la forme du texte.

D'autre parte, la caractéristique de la structure du fond (sémantique, contenu) qui s'intéresseà la continuité sémantique qui se manifeste à travers les concepts et les liens qui les raisons.

Dans ce sens on s'interroge sure le discoure poétique et les stratégies qui assurent sa cohésion et sa cohérence. On tente d'applique les deux concepts de la cohérence et de la cohésion sur le poème arabes moderne, on apte pour le poème de AbdelAziz elmakalih dans « regarde triste sur ce qui se passait ».

LES MOUTS CLES : La cohésion, le texte, la cohérence, l'harmonie